

روايات مصربة للحب

رجل المستحيل

المحترف

103



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زافرة
بالأحداث
المثيرة

103

والسلسلة

www.dvd4arab.com

في سائر الدول العربية والعالم

المحترف

03459
لماذا يطلب رجل مخبرات إسرائيل
حق اللجوء السياسي - (مصر)؟
كيف يواجه (أدهم) وحده جبايرة
(الموساد) والأمريكيين في (فنزويلا)؟
تري لمن يكون النصر هذه المرة ، ومن
يستحق في النهاية لقب (المحترف)؟
اقرأ التفاصيل المثيرة وقاتل بمشارك
كلها مع الرجل .. (رجل المستحيل) ..



العدد القادم : الإعصار الأحمر

المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض - جدة - مكة - القاهرة - الكويت - دبي

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه فنة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر (المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الغوصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة . لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - مهمة أخيرة ..

(تل أبيب) .. الرابع من يوليو .. انطلقت سيارة أمريكية سوداء، عبر شوارع المدينة، يقودها سائق ضخم الجثة، بارد الملامح، يخفى عينيه بمنظار داكن، شديد الشبه بالنوافذ الجانبية للسيارة، التى تحجب رؤية من بداخلها تمامًا، وإن لم تثر فضول المارة كثيرًا، فهم يعلمون أن المسار الذى تتخذه السيارة لا يقودها إلا لبقعة واحدة .. مقر المخابرات الإسرائيلية .. ولقد اعتادوا ذلك الفضول وألفوه، ولم يعد ينجح فى جذب انتباههم، أو إثارة التساؤلات فى أعماقهم .. أما ذلك الجالس داخل السيارة، فقد انهمك فى مراجعة بعض البيانات الهامة، على شاشة جهاز الكمبيوتر المحمول، المدمج بحقيبتيه، ولم يتابع مسار السيارة، التى اتحرفت إلى شارع طويل، تتوسطه بوابة أمن كبيرة، توقفت أمامها لحظة، ليبرز السائق بطاقته، وبطاقة الأشقر، الذى أغلق الكمبيوتر، ووضع حقيبتيه إلى جواره، وهو يقول :

هل من مشكلات ؟

ألقى حارس البوابة نظرة على الأشقر الطويل، ذى الوجه المربع واللامح القاسية، وقال بلهجة مهذبة :
- مطلقًا يا مستر (جير) .. إنهم بانتظارك فى الداخل ..
ثم أشار إلى السائق، مستطردًا :
- اعبر الممر الأيسر، وتوقف عند ساحة انتظار السيارات .

اتخذ السائق المسار، الذى أشار إليه حارس الأمن، ولم يكد يتوقف فى ساحة انتظار السيارات، حتى استقبله حارس آخر، فتح باب السيارة الجانبى، وهو يقول فى احترام :

- مرحبًا يا مستر (جير) .. تفضل .

حمل (جير) حقيبتيه، وتبع الحارس إلى مبنى قريب، واستقل معه المصعد إلى الطابق الثالث، وعبرًا مغا بؤاية أمن إلكترونية، قبل أن يصل إلى مكتب مدير (الموساد)، وهنا استحب الحارس، واستقبل المدير (جير) بالترحاب، وهو يصفحه قائلاً :

- صباح الخير يا مستر (جير) .. كيف حال الجميع عندكم، فى المخابرات المركزية الأمريكية ؟
ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى (رونالد جير)، وهو يجيب :

- بخير كالمعتاد .

ثم اتخذ مقعدًا جانبيًا، وفتح حقيبتيه، ليخرج منها ملفًا صغيرًا، قدمه للمدير، قائلاً :

- هذا هو الهدف الجديد .

التقط مدير (الموساد) الملف، وهو يقول :

- طبيعتك لم تتغير يا مستر (جير) .. ما زلت عمليًا للغاية، ولا تضع لحظة واحدة .

تجاهل (جير) العبارة، وكأنه لم يسمع حرفًا واحدًا منها، وهو يتابع :

- اسمه (بيرو ستاسى) .. سياسى أمريكى، يتعاطف مع بعض المنظمات العنيفة فى (فنزويلا)، ويصر على عقد مؤتمر صحفى فى العاصمة (كرامس)، فى أثناء زيارته لـ (فنزويلا) فى الأسبوع القادم، وما ينوى الإفصاح عنه فى ذلك المؤتمر بالغ الخطورة، ويمكنه إخراج الحكومة الأمريكية بشدة .

جلس المدير خلف مكتبه، قائلاً :

- فهمت .. إذن فهو بوق جديد، ارتفع صوته، ويات من المحتم إسكاته .

نهض (جير)، قائلاً :

- كل المعلومات والصور فى الملف، والمؤتمر الصحفى فى التاسع من يوليو .

وضغط زر جهاز اتصال داخلي أمامه ، قائلاً :

- أريد (يائيل) فوراً .

لم يمض ربع الساعة ، حتى دلف إلى مكتبه رجل رياضى القوام ، وسيم ، ممشوق القامة ، استقبله فى اهتمام ، قائلاً :

- لديك عملية جديدة يا (يائيل) .

زوى الرجل ما بين حاجبيه ، مغفماً :

- عملية جديدة؟! .. ولكن يا سيدي ..

قاطعها المدير فى صرامة :

- ولكن ماذا!؟

زفر (يائيل) فى توتر . قبل أن يجيب :

- كنت قد تقدمت بطلب تقاعد ، و ...

قاطعها المدير فى سرعة :

- الطلب مرفوض .

بدا التوتر العنيف على وجه (يائيل) ، وهو يقول

فى عصبية :

- ولكننى أصرّ عليه يا سيدي .

صاح المدير فى وجهه :

- ماذا تقول يا رجل!؟ .. كيف تفكر فى التقاعد ، ولم

تتجاوز الأربعين من العمر بعد!؟ .. ثم إنك أفضل قاتل

عقد مدير (الموساد) حاجبيه ، وهو يقول :

- مهلاً يا مستر (جير) .. لماذا تتعامل معنا دائماً وكأننا منظمة للقتلة المأجورين؟! .. لماذا لا تقومون باغتيال ذلك الرجل بأنفسكم ، مادام وجوده يقلقكم إلى هذا الحد؟

رقمه (جير) بنظرة صارمة ، قبل أن يقول :

- كنت أظن أنه توجد اتفاقيات تعاون بيننا ، تحصلون بموجبها على طن من المعلومات سنويًا ، مقابل بعض الخدمات البسيطة .

قال مدير (الموساد) فى حدة :

- تقصد بعض الخدمات الحقيرة .

صمت (جير) لحظات ، قبل أن يجيب فى صرامة :

- إننا نعتمد على كفاءتكم ، فى مثل هذه الأمور .

ثم حمل حقيبتيه ، مستطردًا فى برود ، وهو يتجه إلى الباب :

- فأنتم خبراء فيها .

أزداد انعقاد حاجبي مدير (الموساد) فى غضب ، ولكنه لم يعترض ، واكتفى بمراقبة (جير) ، حتى غادر المكان ، ثم غمغم فى سخط :

- غداً ستدرك أن هذا ليس المجال الوحيد ، الذى نمتلك فيه خبرات واسعة .

- نعم يا سيدي .. (نينا شيريدان) ، الصحيفة بجريدة (كول هابير) .. ابنتي أحبها منذ زمن ، وهى تبادلنى الحب ، ولقد قررنا ..

قاطعها المدير فى حدة :

- قررنا؟! .. أهذا قول يصدر عن محترف!؟ .. ألم

يعلموك أبداً أنه لا أحد يترك عملنا هذا بإرادته وحده؟

قال (يائيل) متبرماً :

- لقد تقدمت بطلب رسمى .

رقمه المدير بنظرة طويلة ، وعقله يعمل فى سرعة ..

كان من الواضح أن الرجل قد سنم حرقته إلى أقصى حد ..

وأته لم يعد يحتمل ..

ولثوان ، لم ينبس المدير ببنت شفة ، ثم لم يلبث أن

قال فى بطء :

- فليكن .

تطلع إليه (يائيل) فى لهفة متسائلة ، فتابع فى

هدوء :

- سأوافق على تقاعدك يا (بروزنسكى) .

كاد (يائيل بروزنسكى) يقفز فرحاً ، وهم يشكر

رئيسه ، إلا أن هذا الأخير استدرك فى سرعة وصرامة :

محترف لدينا ، ورأسك يحوى من الأسرار والتفاصيل ما يكفى لملء ذاكرة كمبيوتر بنكى ، فكيف ترغب فى قضاء سنوات العمر الباقية خاملاً متراخياً!؟

أجابته (يائيل) فى توتر :

- لقد سنمت هذا العمل يا سيدي .. لم يعد بإمكانى

الاستمرار .. لم أعد أستمتع بمهنة تعتمد على قتل الآخرين .

صرخ المدير :

- ماذا أصابك يا رجل!؟ .. أنت محترف .. هل تفهم!؟ ..

محترف .. وأمالتنا لا يعملون لأنهم يستمتعون بعملهم ،

بل يعملون لأنهم تدرّبوا على هذا العمل بالتحديد ، ولأنهم

يربحون منه الكثير .. والكثير جداً .

قال (يائيل) فى عناد :

- لست أكره يا سيدي .. لقد ربحت الكثير جداً من

عملى هذا ، ولم أعد أرغب فى المزيد .. سأعزل المهنة ،

وأستثمر أموالى فى مزرعة صغيرة ، فى (أمريكا

الجنوبية) ، مع (نينا) ، و ...

قاطعها المدير :

- (نينا شيريدان)!؟

أوماً (يائيل) برأسه إيجاباً ، وقال متوتراً :

- ولكن بشرط واحد .

سأله (يائيل) فى قلق :

- وما هو ؟

صمت المدير لحظة أخرى ، قبل أن يجيب :

- أن يتم هذا بعد العملية .

عاد حاجبا (يائيل) يلتقيان ، وهو يتلع هذا الشرط ..

إنن فكل ما يطلبه المدير هو عملية أخيرة ..

عملية يؤدى فيها حرفته ، وبعدها يتقاعد ..

ولم يستغرق منه الأمر طويلاً ، بل أجاب بسرعة

وحزم :

- اتفقنا .

ابتسم المدير فى ارتياح ، وألقى إليه الملف ، قائلاً :

- خذ .. حاول أن تنفذ العملية بمهارة كبيرة ، فهي

عمليتك الأخيرة .

أجاب (يائيل) فى حماس :

- سأبذل قصارى جهدى .

قالها ، وغادر المكتب فى خطوات سريعة ، مفعمة

بالحماس ، وهو يحمل الملف ، ولم يكذ يلقى الباب

خلفه ، حتى ضغط المدير زر جهاز الاتصال الداخلى ،

وقال :

- أرسل لى (دار) .. (شيمون دار) .

واتجه إلى النافذة ، يتطلع منها إلى الفناء الخلقى ،

مراقباً (يائيل) ، الذى قطعه متجهاً إلى قاعة التدريبات ،

وظل المدير فى وقتته ، حتى سمع طرقات على باب

مكتبه ، فقال :

- ادخل يا (دار) .

دخل رجل المخابرات الخاص بالحجرة ، وأغلق بابها

خلفه فى إحكام ، وهو يقول :

- فى خدمتك يا سيادة المدير .

سأله المدير ، دون أن يلتفت إليه :

- كيف حال سافك يا (دار) ؟! .. هل شفيت من إصابتها

فى العملية الأخيرة ؟

أجاب الرجل فى صوت لا يحمل أية انفعالات :

- نعم يا سيدي .. لقد شفيت تماماً .

هز المدير رأسه متفهماً ، وقال :

- عظيم .. سأعهد إليك بمهمة جديدة إنن .

ثم التقى حاجباه . وهو يستطرد فى حزم :

- مهمة (فى فنزويلا) .

وراح يطرح ما لديه ..

وبأنق التفاصيل ..

★ ★ ★

« يا لها من مفاجأة !! .. »

هتفت (نينا شيريدان) بالعبرة فى فرح ، وهى

تصفق بكفيها كالأطفال ، قبل أن تكمل :

- إنن فنسافر معاً إلى (كراكس) .. يا لسعادتى !..

لم أكن أحلم بأجمل من هذا .

وتأبّطت نراع (يائيل) فى مرح ، مستطردة :

- أعتقد أن السماء قد استجابت لدعواتى ؟

ابتسم (يائيل) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- من يدري ؟! .. ربما .. المهم أننا سنسافر معاً ، وأنتى

سأنتهى آخر أعمالى هناك ، قبل أن نساfer معاً إلى

(البرازيل) ، ونبدأ فى إنشاء المزرعة ، التى نحلم بها

منذ زمن .

عادت تصفق بكفيها فى سعادة ، قبل أن تسأله بقتة :

- وما العمل ، الذى ستقوم به هناك ؟

صمت لحظات ، دون أن تخفى ابتسامته ، وقال :

- يمكنك القول بأنها عملية تصفية .

باغتها الجواب ، فغمغت مشدوهة :

- تصفية ؟!

انتبه إلى الأثر ، الذى تركته العبارة فى نفسها ،

فأطلق ضحكة مقعلة ، وضمها إليه ، قائلاً :

إليه مجرد اصطلاح مجازى .. إننى أقصد أنها عملية

تصفية أعمال .

هتفت :

- آه .. فهمت .

ثم عادت تضحك فى مرح ، مستطردة :

- لست أصدق أننا سنقضى عمرنا كله معاً .

سألها بابتسامة شاحبة :

- أنن يشعرك هذا بالملل ؟

هتفت فى حماس :

- مطلقاً .. المهم أن تكون معاً ، وألا تتشغل طوال

الوقت بعملك عنى .

صمت لحظة ، اكتست خلالها ملامحه بشيء من

الحنن ، قبل أن يجيب :

- اطمئنى .. عملى لا يستغرق طويلاً فى المعتاد .

تأملته صامتة بعض الوقت ، ثم اقتربت منه ، وسألته

فى قلق عجيب ، أيقظته فى نفسها غريزتها الأثوية

الكامنة :

- (يائيل) .. ما الذى ستفعله فى (كراكس) بالضبط ؟

حاول أن يبتسم ، وهو يجيب :

- قلت لك : إنها عملية تصفية بسيطة .

تأملته مرة أخرى ، قبل أن تمسح وجهه بأناملها ،
مغممة :

- أهي خاصة بالبنك الذي تعمل به ؟
أوما يرأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- نعم .. آخر عملية لحساب البنك ، قبل أن يوافقوا
على اعترالي .

كان يبذل طاقة هائلة ، ليبدو حديثه بسيطًا مقنعًا ، إلا
أنه جاء ، على الرغم منه ، عصبيًا متوترًا ، مما أورثها
مزيدًا من القلق ، وجعلها تشعر في أعماقها بخوف
مبهم ..

خوف من خطر مجهول ، شعرت بأنه يهدد أمنها
وسلامتها ، متمثلين في الشخص الوحيد ، الذي منحت
حبها ، منذ فترة طويلة ..

وعلى الرغم من ثقتها بأنها حصلت على امتياز
خاص ، عندما اختارتها الجريدة للسفر إلى (كراكس) ؛
لتغطية المؤتمر الصحفي ، الذي سيعقده (ستاسي)
هناك ، إلا أن شيئًا ما في أعماقها كان يشعر أن هذه
الرحلة ستحمل الكثير مما لا يروق لها ..
الكثير جدًا .

★ ★ ★

١٦

٢- اغتيال ..

(كراكس) - (فنزويلا) .. التاسع من يوليو ..

عقد (بيرو ستاسي) رباط عنقه في شيء من
الحق ، وهو يقول لمفتش الشرطة الفنزويلي (باردو)
في عصبية :

- لست أدري لماذا تتصرفون بهذه الحساسية المفرطة
أيها المفتش ؟! .. أنا واثق من أن أحدًا لن يجرؤ على
محاولة اغتيالي ، وسط مؤتمر صحفي عالمي .

أجابته المفتش في مزيج من الضجر والسخط :

- لدولتي رأي مخالف يا مستر (ستاسي) ، فنحن
نتصور أنك مستهدف وبشدة ، خاصة وأنك تنوي كشف
الكثير من الأسرار ، التي لن يروق للكثيرين عرضها
علانية ، على هذا النحو .

قال (ستاسي) في غضب :

- من حق الشعوب أن تعرف الحقائق أيها المفتش ،
ما دام هذا يتعلق بمصائرها ، ونحن في (أمريكا) نؤمن
تمامًا بحرية النقد والقول .

١٧

قال المفتش في غضب :

- لويتنى أستطيع ، فهذا سيعقبنى على الأقل من
احتمال تقريبك لي طوال الوقت ، وكأنني أسعى لاغتيالك
لاحمايتك .. أنت لا تدرك كم نتجشم من جهد ومال ،
لنحافظ على حياتك .. هؤلاء البدائل ، الذين تسخر من
وجودهم ، هم أكبر ضمان لبقائك .. لقد درسنا الأمر كله
يا رجل .. درسناه من وجهة نظرنا كمحترفين ، وأصبحنا
نعرف أنك آمن هنا ، وفي القاعة التي ستعقد فيها
المؤتمر الصحفي ، ولكن منطقة الخطر الأعظم تكمن في
عبورك من الساحة الرئيسية للفندق ، إلى قاعة
المؤتمر ، فهذا يحتم سيرك عبر ممر طويل ، له جدران
زجاجية ضخمة ، تجعلك مكشوفًا تمامًا ، لعدد من
البنائيات المواجهة .. والشخص الذي قد يستأجرونه
لاغتيالك ، سيكون محترفًا حتمًا ، والمجترب يعلم أنه
لن تكون أمامه إلا فرصة واحدة ، لإطلاق رصاصة
واحدة ، فإما أن ينجح في إصابتك بها مباشرة ، أو
يفشل ، فيفارق النجاح إلى الأبد .. هذا لأن الرصاصة
ستكشف موقعه ، وتدفع فريق الأمن لاتخاذ إجراءات
حمايتك على الفور ، ووجود أربعة أشخاص لهم نفس
ملاحك وحياتك سيربكه حتمًا ، فيعجز عن إصابتك ..
هل فهمت ؟

١٩

ابتسم المفتش في شيء من السخرية ، وهو يقول :
- حقًا ؟!

انعقد حاجبا (ستاسي) ، وهو يقول في حدة :

- ماذا تعني أيها المفتش ..؟ ما الذي تلمح إليه ؟!

أشار المفتش (باردو) بيده ، قائلًا :

- لا شيء بالتأكيد .. أنا رجل أمن ، وليس من حقي
التدخل في السياسة .. كل ما أسعى إليه هو ضمان أمنك
فحسب .

صاح (ستاسي) محنقًا :

- وما الذي يمكنك فعله أكثر من هذا ..؟! إنك تضع
فريق حراسة كاملًا حول جناحي بالفندق ، وتجبرني على
ارتداء صديريّة مضادة للرصاص تحت ثيابي ، وتحضر
ثلاثة يشبهونني تمامًا ، للعمل كبدايل لي .. ما الذي
تريده أيضًا ..؟! هل ستتعاهد مع (سوبرمان) نفسه
لحمايتي (*) ؟!

(*) سوبرمان : شخصية خيالية ، ابتكرها (جوشامستر)
و (جيري سيغال) ، إبان الأزمة الاقتصادية الأمريكية في
الثلاثينات ، وهي لبطل قادم من كوكب آخر ، يكتسب قوة خارقة
على الأرض ، ويستخدمها لتحقيق العدل ومكافحة الجريمة ، ولقد
نجحت الشخصية نجاحًا مذهنًا ، وربحت منها شركة (أكشن
كوميكس) الملايين والملايين .

١٨

بُهِتَ السيناتور الأمريكي لهذا الوضع الغاضب ،
الذي يتحدث به المفتش ، واحتقن وجهه لحظات ، ثم لم
يلبث أن ارتدى سترته ، مغمفًا :
- أنتم أكثر دراية بنظم الأمن .
ثم رفع رأسه ، مستطردًا :
- هيا بنا .. لست أحب أن ينتظر الصحفيون طويلًا .
قالها ، واتجه إلى الباب في كبرياء ، جعل المفتش
يهز رأسه ، ويغمغم في حلق ساخط :
- يا لرجال السياسة .

وفي حذر ، وتحت شبكة أمنية دقيقة ، عبر الموكب
الصغير الساحة الرئيسية للفندق ، و (ستاسي) يسير
وسط ثلاثة رجال ، يقاربونه ملامح ، ويرتدون حلة
مشابهة تمامًا لحلته ، وحولهم رجال الأمن ، واتجه
الجميع إلى ذلك المرء ذي الجدران الزجاجية ، فخلق
قلب المفتش (باردو) في توتر ، وقال عبر جهاز
اللاسلكي :
- درجة الاستعداد القصوى .. حاولوا عبور الممر
بأسرع ما يمكن .
تحرك الجميع بسرعة أكبر ، في محاولة لقطع دستة
الأمتار ، التي تفصلهم عن قاعة المؤتمرات ، و ...

وفجأة ، أصابت رصاصة ما الجدار الزجاجي ، في
نهاية الممر ، فصاح المفتش (باردو) ، وسط الاضطراب
العنيف ، الذي أصاب الموكب :

- (ستاسي) .. احموا (ستاسي) .
لم تكذ الصيحة تفارق شفثيه ، حتى أدرك الفخ الذي
وقع فيه ، ورجاله يندفعون بحركة غريزية نحو
(ستاسي) الحقيقي ..
لقد أتقن القاتل خدعته إلى حد مدهش ..
الرصاصة التي أطلقها بعيدًا ، عند نهاية الممر ،
جعلت رجال الأمن يكشفون له الهدف الحقيقي ، من بين
الأهداف الخداعية ..

وهنا يحين موعد الطلقة الثانية ..
ولقد انطلقت في موعدها بالضبط ..
بعد ثانية واحدة من الرصاصة الأولى ..
ويعد أن حدّد القاتل المحترف هدفه بدقة ..
وقبل أن يندفع (باردو) نحو (ستاسي) الحقيقي ،
ويحاول دفعه بعيدًا ، أو حتى حمايته بجسده ، اختزقت
الرصاصة الثانية الجدار الزجاجي ، وعبرته لتستقر في
منتصف جبهة السياسي الأمريكي مباشرة ..
وصرخ المفتش في هلع غاضب :



لقد تصرف كمحترف حقيقي ، فالقي البندقية خلفه ، وخلع قفازيه ،
وهو يعدو نحو مدخل السطح ..

- لا .. لا .. لا ..
أما (ستاسي) ، فقد حظت عيناه ، وترنح جسده
لحظة ، قبل أن يهوى جثة هامدة ، وسط فريق أمني
أصابته الصدمة بجرح غائر في كفاعته وكرامته ..
ولثانية أو اثنتين ، انعقدت السنة الجميع ، ثم صرخ
المفتش (باردو) :
- القاتل هناك .. فوق ذلك المبنى المرتفع .. الحقوا
به .

لم يكن (يائيل) من الغباء . بحيث لا يدرك أن
الغضب سيدفع رجال الأمن إلى التحرك بأقصى سرعة ،
وأكبر قدر من العنف ، وأنه ليس أمامه سوى دقائق
معدودة للفرار من المكان ، ومحو كل أثر يمكن أن يقود
إليه ..
ولم يضع لحظة واحدة ..

لقد تصرف كمحترف حقيقي ، فالقى البندقية خلفه ،
وخلع قفازيه ، وهو يعدو نحو مدخل السطح ، ووثب
متجاوزًا درجات السلم ، التي قادت إلى المصعد ، الذي
وضع حائلًا مسبقًا ، بين ضلفتي بابه ، ووقفز داخله ،
وضغط زر الطابق الثاني ، واستغل فترة الهبوط ليبدل
سترته ، فيرتديها على الوجه الآخر ، الذي يحمل لونا

وتصميماً مختلفين ، ولم يكذب يبلغ الطابق الثاني ، حتى
اندفع عبر ممره إلى شقة استأجرها في اليوم السابق ،
تطل على شارع جانبي ضيق ، وخرج من نافذتها
ليتهلق بماسورة صرف كبيرة ، وينزلق عليها إلى
الشارع ، الذي تجاوزه في خطوات أقرب إلى العدو ،
وقفز داخل سيارة تنتظره عند نهايته ، فانطلقت به على
الفور ، وسأله قائدها في اهتمام :

- هل فعلتها ؟

ابتسم (يائيل) ، وهو يلهث في انفعال ، وأشار بإبهامه ،
مغمغماً :
- كالمعتاد .

عاد (شيمون دار) يسأله في حزم :

- أنت واثق من أنك قد أصبته في مقتل ؟

استرخى (يائيل) في مقعده ، وأسبل جفنيه قليلاً ،
وهو يشير إلى منتصف جبهته ، قائلاً :

- ما رأيك في هذا الموضوع ؟

ضاعت عينا (دار) ، وهو يجيب :

- رابع .

ثم انحرف بفتحة في شارع جانبي ، وأوقف سيارته عند
نهايته المسدودة بجدار ضخم ، فسأله (يائيل) ، وهو
يعتدل في حيرة :

- لماذا توقفت هنا ؟

أجابته (دار) في هدوء :

- أريد اختبار ذلك الموضوع .

أطلت نظرة متسائلة من عيني (يائيل) ، فاستطرد
(دار) في سرعة ، وهو يستل مسدسه ، ويصوبه إلى
جبهته :

- عندما تستقر فيه رصاصة .

اتسعت عينا (يائيل) في ذهول ، وتعلقنا بسبابة
(دار) ، وهي تضغط الزناد بلا تردد ..

ثم انفجرت في عروقه فورة المحترف ..

وتحرك بسرعة مذهشة ..

وانطلقت الرصاصة ..

وشعر (يائيل) بالآلام حادة في جبهته ، وبسهم من
النار يحتك بها ، واخترق دوى الرصاصة أذنيه على
نحو عنيف ، فصرخ :

- أيها الحقير !

لم تكن الرصاصة قد اخترقت جبهته ، كما استهدف
(دار) ، فقد أنقذته حركته السريعة من الموت ، ولكنها
لم تمنع حدوث ذلك الجرح في جبهته ، والذي سألت منه
الدماغ لتغير وجهه ..

مسدسه تحت قدميه ، فكال له (يائيل) لكلمة قوية ،
صارخاً :

- أنت تستحق هذا .. كلكم تستحقون هذا .

ارتطم (دار) بباب السيارة في قوة ، وصرخ بكل
الآلم والغضب في أعماقه ، وهو يضع يسه على عينه
المصابة ، ويحاول استعادة مسدسه :

- ستموت يا (يائيل) .. ستموت جزاء ما فعلته .

انحنى (يائيل) بسرعة ، يفتح باب السيارة ، ثم ركل
(دار) بكل قوته ، وألقاه خارجها ، وهو يهتف :

- ليس بهذه السهولة .

سقط (دار) خارج السيارة ، وهو يقبض على مسدسه ،
فقفز (يائيل) إلى مقعد القيادة ، وانطلق بالسيارة ، و (دار)
يصرخ :

- لن تغفلت .. لن تغفلت أيضاً .

اقتربت صرخته بدوى رصاصاته ، التي اخترقت زجاج
السيارة الخلفي ، واستقرت إحداها في كتف (يائيل) ،
الذي تأوه في ألم ، وزاد من سرعة السيارة ، وهو
يمسح الدماء عن عينيه ، ويهتف في ألم :

- يا للأوغاد ! .. يا للأوغاد !

انحرف في الطريق الرئيسي ، وتجاهل أبواق السيارات
المعترضة والمستكرة ، وهو يدور إلى الطريق المقابل ،

إلا أنه تحرك بسرعة مذهشة ..

تحرك كمحترف ..

وبكل قوته ، هوى يبسراه على فك (دار) ، وهو
يحاول انتزاع المسدس من يده ..

ولكن (دار) كان أيضاً محترفاً ..

وكانت المعركة عنيفة داخل السيارة ..

وبدا من الواضح أن (شيمون دار) أكثر تفوقاً فيها ،
نظراً لطبيعة دوره في (الموساد) ، التي تحتم حدوث
مواجهات مباشرة ، على عكس (يائيل) ، الذي اعتاد
دوماً العمل من بعيد ..

وعندما انطلقت الرصاصة الثانية ، شعر (يائيل)
بالآلم مبرحة في فخذه ، وأدرك أن (دار) سينتصر لا محالة ،
فدفع قذاحة السيارة ، وهو يهتف :

- لماذا ؟ .. لماذا تفعل هذا ؟

صاح به (دار) في غلظة :

- أنت غبي .. الموت هو الوسيلة الوحيدة للتقاعد في
عالمنا ، بالنسبة لمن يحملون هذا القدر من الإصرار .
صرخ (يائيل) :

- أيها الأوغاد .. أيها الأوغاد .

ثم انتزع القذاحة المشتعلة ، ودفعها في عيني (دار) ،
الذي أطلق صرخة ألم هائلة ، وتراجع في عنف ، وسقط

فى نفس اللحظة التى اندفع فيها بعض رجال الشرطة ،
محاولين الوصول إلى المبنى ، الذى يبعد عنه مائتى
متر تقريباً ، فتجاوزهم فى مهارة ، واندفع نحو الفندق ،
الذى احتشد الصحفيون أمامه ، ودارت عيناه بينهم بسرعة
البرق ، قبل أن تستقرا على وجه (نينا) ، فهتف :
- (نينا) .. (نينا) .

التفتت (نينا) إلى مصدر الصوت فى دهشة ، ثم شهقت
فى هلع ، عندما رأت (يانيل) داخل السيارة ، والدماء
تغرق كتفه وجبهته ، فأسرعت إليه هاتفة :

- ماذا حدث ؟.. ماذا أصابك ؟

صاح بها فى توتر بالغ :

- اركبى بسرعة .. لا وقت للنقاش .

كان لديها ألف سؤال ، ترغب فى طرحها عليه ، إلا
أن هيئته ، والطريقة التى تحدث بها ، جعلها تقفز إلى
السيارة بسرعة ، فانطلق هو بها ، وسألها فى عصبية :
- لقد زرت (فنزويلا) من قبل .. هل تعرفين مكانا
مناسبا ، يمكننا أن نخفى فيه بعض الوقت .

هتفت فى دهشة هلعة :

- نخفى فيه ؟! .. ماذا تعنى ؟! .. ماذا حدث بالضبط ؟

صاح بها فى حدة :

- أجيبي عن سؤالى .

ازدرت لعابها فى صعوبة ، وقالت :

- نعم .. أعرف مكاناً منعزلاً ، لو أن هذا ما تقصده ،
ولكن أخبرنى أولاً .. ما الذى فعل بك هذا ؟

واتحنت تلقى نظرة على جرح كتفه ، قبل أن تصرخ :

- (يانيل) .. إنك مصاب برصاصة !!

أجابها متوتراً :

- بل رصاصتين ، والثالثة جرحت جبهتى .

شهقت هاتفة :

- ثلاث رصاصات ؟! .. (يانيل) .. أخبرنى بالله عليك ..

ماذا حدث ؟

ثم انعقد حاجبها بشدة ، وهى تستطرد :

- قل لى : ألماذا علاقة بمقتل الميناتور (ستاسى) ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب فى حزم واقتصاب :

- نعم .

توترت أعصابها بشدة ، وهى تسالته :

وما علاقتك بهذا الأمر بالضبط ؟!

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب فى حزم :

- أنا قتلته .

شهقت (نينا) فى قوة ، وتراجعت كالمصعوقة ، وهى
تخفى فمها بقبضتها ، قبل أن تهتف فى صوت صاحب
مبحوح ، يسبح فى بحر من الانفعالات :

- أنت ؟! .. أنت يا (يانيل) ؟! .. ولماذا تفعل هذا ؟!

أجابها فى توتر بالغ :

- إنها مهنتى .

هوى قلبها بين ضلوعها ، وهى تردّد فى ارتياح :

- مهنتك ؟!

انعقد حاجبها فى شدة ، وحاول التغلب على آلامه

المبرحة ، وهو يقول :

- اسمعنى جيداً ، وكفى إضاعة للوقت .. لقد أخفيت

عك الأمر : لأننى لم أجد فيه ما يستحق الفخر ، ولأننى

كنت أنوى مخلصاً أن أعزل المهنة ، وأن أتزوجك ،

لنحيا معاً فى مزرعتنا فى (البرازيل) ، ولكن الأوغاد

خدعونى ، وحاولوا التخلص منى فى العملية الأخيرة .

سألته فى حذر مذعور :

- أى أوغاد ؟

أجابها فى مقت :

- (الموساد) .

شهقت فى رعب ، وهى تتراجع فى عنف ، وقد
انخرس لسالتها تماماً ، فى حين تابع هو فى توتر
شديد :

- إننى أعمل لحسابهم منذ زمن طويل .. قاتل

محترف ، ضمن فرقة الاغتيالات ، ولكننى لم أتصور أبداً

أنهم بهذه الخسة .

ارتجفت من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ، وهى

تقول :

- لا بد أن نهرب .. لا بد أن نقلت من بين أصابعهم ،

وإلا مزقونا إرباً .

هز رأسه تقياً ، وهو يجيب :

- الفرار منهم مستحيل ! .. أنا أعرف كيف يتعاملون ،

مع مثل هذه المواقف .. سيراقبون الحدود ، ومداخل

ومخارج المدينة ، وطرق المواصلات بأنواعها ، وسينتشر

جواسيسهم فى كل شارع .. لن تكون هناك وسيلة

للهرب ، خاصة مع إصاباتى ، واتعدام خبرتى تقريباً فى

هذا المجال .

سألته فى ارتياح أقرب إلى الاتهيار :

- ماذا نفعل إذن ؟! .. ماذا نفعل ؟

أجابها فى حزم :

- نستغل الوقت بسرعة ، ولا نضيع منه لحظة واحدة ،
ثم نتجه إلى آخر مكان يمكن أن يخطر ببالهم .
سألته في لهفة متوترة :
- وما هو !؟

التقط نفساً عميقاً ، في محاولة للسيطرة على آلامه
والنعالته ، قبل أن يجيب :
- السفارة .. السفارة المصرية .
وكانت مفاجأة للصحفية الشابة ..
مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★



٣٢

٣- الصفة ..

(القاهرة) .. العاشر من يوليو ..

جذب (قدرى) المنظر المكبر الضخم ، ليدور به
حول قاعدته المعدنية ، واتحنى فوقه ، يتطلع في اهتمام
إلى بطاقة من البلاستيك المضغوط ، تحمل كلمات عبرية ،
إلى جوار صورة ضوئية لشخص ملتج ، ثم هز رأسه
بعدم رضا ، وقال محدثاً شاباً نحيلاً ، يقف إلى جواره ،
داخل معمله الخاص ، في مبنى المخابرات العامة المصرية :
- إنه يبدو متقناً من بعيد ، ولكنه لن يصمد أمام
الفحص الدقيق .. تنظر إلى الحروف في الركن الأيمن
السفلى .. إنها باهتة ، عند تكبيرها عشر مرات فحسب ،
فماذا لو تم فحصها بالكمبيوتر !؟

سأله الشاب في اهتمام :

- وما الحل في رأيك ؟

لوح (قدرى) بيده في حزم ، وهو يجيب :

- أن تستخدم الوسيلة نفسها .. إنهم يفحصونها باستخدام
الكمبيوتر ، بعد تكبيرها إلى مائة ضعف من حجمها
الأصلى ..

٣٣

٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٠

تتهدأ (أدهم) ، وهو يجيب :

- وصلت منذ ساعة واحدة يا صديقي .. أما (منى) ،
فما زالت غارقة في غيوبتها العميقة ، واللّه (سبحانه
وتعالى) وحده يعلم ، متى تستيقظ منها .
هم (قدرى) بالقاء سؤال آخر ، ولكن الشاب اندفع
قائلاً في حدة ، وبنبرة متحدية :

- ربما كان من رأيك أنني لا أصلح لمثل هذا العمل ،
ولكننى مررت باختبارات عدة ، أكدت فى النهاية
صلاحيتى للعمل ، و ...

قاطعته (أدهم) فى صرامة :

- اصمت .

كان الشاب يمثل تحدياً بالفعل ، إلا أن صوت (أدهم)
جعله ينتفض فى عنف ، ودفع شجاعته إلى الفرار من
قلبه إلى قدميه ، والدعاء تكاد تتجمد فى عروقه ،
ويطلنا يستطرد صارماً :

- لو أنك تمتلك ذرة واحدة من العقل والحكمة ،
لأسعدك أن تتلمذ على يد أعظم خبير تزييف وتزوير
عرفته ، فى الدنيا كلها ، ولبذلت قصارى جهدك ؛ لتتهل
منه قدر استطاعتك .

حاول الشاب أن يستعيد سيطرته على نفسه ، وهو
يقول :

٣٥

استخدم أنت أيضاً الكمبيوتر فى صنعها ، وقم بتكبيرها
مائتى مرة إن استطعت .. المهم أن يكون عملك شديد
الإتقان ، حتى لا يمكن كشف أمره إلا باستخدام تقنية
متقدمة للغاية .

ابتسم الشاب ، وهو يقول فى لكمة تشوبها نبرة
ساخرة :

- وما هذه التقنية المتقدمة فى رأيك !؟ .. منظر مكبر
كهذا ؟

عقد (قدرى) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

- فى أيامى ، كنت أصنع المعجزات ، بهذا المنظر
البسيط .

قال الشاب بنبراته المستغزة :

- لست أعتقد أن معجزاتك تلك تصلح لأيماننا هذه .

احتقن وجه (قدرى) ، وهم بقول شيء ما ، لولا أن
ارتفع صوت صارم ، يقول :

- بل أنت الذى لا يصلح لعملنا يا هذا .

التفت (قدرى) والشاب معاً إلى مصدر الصوت ، وهتف
الأول فى سعادة واضحة :

- (أدهم) !؟ .. حمداً لله على سلامتكم يا رجل .

قالها ، واندفع يصافح (أدهم) فى حرارة ، مستطرداً :

- متى وصلت من (أمريكا) ؟ .. كيف حال (منى) هناك ؟

٣٤

- ولكن هذه الأساليب لم تعد تناسب تكنولوجيا العصر .

مال (أدهم) نحوه ، وهو يقول في صرامة :

- هذا هو الخطأ ، الذي يقع فيه الجميع .. التكنولوجيا تتبدل وتتطور وتتغير دائماً ، ولكن الشيء الذي يبقى ويتفوق هو الخبرة والمهوية .. نفس الخبرة ، التي جعلت (قدرى) يدرك أهمية وخطورة الكمبيوتر ، في هذا العصر ، وينصحك باستخدامه ، كما يستخدمه الخصم .. ما الذي يشغف عنه هذا في رأيك .. العبقريّة أم الحماقّة ؟! بقى الشاب متطعاً إلى عيني (أدهم) لحظة ، ثم لم يلبث أن عجز عن الاستمرار ، فخفض عينيه ، مغمغماً :
- عن العبقريّة بالتأكيد .

ثم التفت إلى (قدرى) ، مستطرداً في ارتباك :

- معذرة يا أستاذ (قدرى) .. هل تسمح لى بالانصراف ..؟ أقصد ساعة واحدة ، ثم أعود لاستكمال الدرس .

أشار إليه (قدرى) بسبابته ، مجيباً :

- بالطبع .. خذ ما فيك من الوقت ، وسأنتظر .

انصرف الشاب بسرعة ، والخجل يملأ نفسه ، ولم يكذ يطلق الباب خلفه ، حتى اندفع (قدرى) يصفاح (أدهم) ثانية ، في حرارة أكثر ، ويربّت على كتفه قائلاً :

- أشكرك .. أشكرك يا صديقى .. أنت لا تتخلى عنى أبداً .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً :

- فيم الأصدقاء إن يارجل .

ثم جلس يسألته :

- كيف حال يدك يا صديقى ؟

تطلع (قدرى) إلى كفه في حزن ، وهو يجيب :

- أستطيع استخدامها ، ولكنها لم تعد إلى سابق عهدها قط ، منذ حطمتها ذلك الوغد في (لوس أنجلوس) (*). ولهذا أكتفى بتدريب المستجدين ، في قسم الستريفي والتزوير .

أجابه (أدهم) بابتسامة هادئة :

- إنها مسألة وقت يا صديقى .. سيعود كل شيء إلى عهده مع الوقت .

أوما (قدرى) برأسه موافقاً ، وغمغم :

- نعم .. إنها مسألة وقت .

ثم أضاف في اهتمام :

- وهذا ينطبق على حالة (منى) أيضاً .

(*) راجع قصة (لضربة القاصمة) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

صمت (أدهم) لحظات ، أطلّ الحزن خلالها من عينيه واضحاً ، قبل أن يغمغم :

- أرجو هذا .

تطلع إليه (قدرى) مشفقاً ، وسأله :

- هل تعتقد يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) في حزن ، وهو يجيب :

- ياله من سؤال !

ثم نهض من مقعده ، واتجه إلى النافذة ، وتطلع عبرها لحظة في شرود ، قبل أن يتابع بصوت حزين :

- إننى أشعر بدونها وكأننى جثة بلا روح يا صديقى .

ترقرقت دمعاً في عيني (قدرى) ، وهو يغمغم في

خفوت شديد :

- أتحبها إلى هذا الحد ؟!

كان يفكر في إضافة عبارة أخرى ، عندما ارتفع صوت دقات على باب المعمل ، فقال (قدرى) بحركة

غريزية :

- ادخل يا من تطرق الباب .

دلف إلى الحجرة أحد الجنود ، وأدى التحية العسكرية

في احترام ، قبل أن يقول :

- المدير يطلبك في مكتبته فوراً ، يا سيادة العقيد .

التفت إليه (أدهم) ، ملقياً كل انفعالاته خلف ظهره ، وهو يقول :

- سآذهب إليه على الفور .

قالها في حزم واضح ، وقوة تأثير الإعجاب ، وكأنما

نفض قلبه بكل مشاعره بغتة ، وارتدى ثوبه الخاص

جداً ..

ثوب الرجل ..

رجل المستحيل ..

أشار مدير المخبرات إلى (أدهم) بالجلوس ، وهو

يدفع إليه صورة ضوئية ، قائلاً :

- قل لى يا (ن - ١) : هل تعرف هذا الرجل ؟

ألقي (أدهم) نظرة سريعة على الصورة ، قبل أن

يقول في هدوء :

- اسمه (يانيل بروزنسكى) .. قاتل محترف ، يعمل

ضمن فريق الاغتيالات الخاص بـ (الموساد) ، من

(الصابرا) (*). أصوله بولندية ، في الثامنة والثلاثين

(*) لصابرا : لجبل الجدي من لشبان ولرجال والنساء ، الذين

ولدوا في (إسرائيل) ، بعد إعلان قيامها كدولة . عام ١٩٤٨ م ،

ووصول المهاجرين إليها .

من عمره ، يحمل الرمز الكودي (ياز - ٧٠٦) ، قام بتنفيذ عملية اغتيال البلجيكي (آلان جواليه) ، والألماني (هانز فريدريك) ، وغيرهم من السياسيين ، الذين يعارضون فكرة قيام (إسرائيل) ؛ تنفيذاً لخطة مستمرة ، تستهدف كل المعادين للنظم الاستعمارية ، ويُعتقد أنه وراء عملية اغتيال السياسي الفرنسي (موريس شيفال) في العام الماضي .

أوما المدير برأسه مؤيداً ، وابتسم وهو يقول :

- تعجبني ذاكرتك الموسوعية هذه يا (أدهم) ، ولكن أضيف إلى معلوماتك أن (ياتيل برونسكي) هو المسئول أيضاً عن اغتيال السياسي الأمريكي (بيرو ستاسي) أمس .

سأله (أدهم) في اهتمام :

- هل توصل رجال مكتبنا في (فنزويلا) إلى هذا يا (سيدي) ؟

هزّ المدير رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- بل أقرّ به (ياتيل) نفسه .

اتعدّد حاجبا (أدهم) ، وهو يسأل في حذر :

- ما الذي يكمن خلف هذا يا سيدي ؟

أجاب المدير ، وهو يتراجع في مقعده ، ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه :

- بعد تنفيذ عملية اغتيال (ستاسي) ، حاول (الموساد) التخلّص من (ياتيل) ؛ لإصراره على التمسك بعد العملية ، ولكنه نجح في الفرار منهم ، على الرغم من إصابته برصاصاتهم ، ولجأ إلى سفارتنا في (بركس) ، وهناك تقدم بطلب رسمي بحق اللجوء السياسي .

هتف (أدهم) في دهشة :

- حق اللجوء السياسي إلى (مصر) ؟! .. إنها سابقة

تعدّ الأولى من نوعها يا سيدي ، أن يسعى رجل مخابرات إسرائيلي لطلب حق اللجوء السياسي لـ (مصر) .. وافقه المدير بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

- هذا صحيح يا (ن - ١) .. إنها السابقة الأولى من

نوعها ، ولكن (ياتيل) كأي رجل مخابرات محترف ،

يحمل الكثير والكثير من الأسرار ، التي تستحق بذل

الجهد للحصول عليها ، فلقد لجأ (ياتيل) إلى سفارتنا

هناك ، مع خطيبته الصحفية الإسرائيلية (نيئا شيريدان) ،

وطلب عقد صفقة خاصة ، فاستقبله ملحقتنا العسكرية ،

واستدعى طبيبنا لمدّاوة جراحه ، وإخراج الرصاصات

من جسده ، ثم سأله عما يريد ، فأعلن (ياتيل) استعداده

لمنحنا كل ما لديه من أسرار ، مقابل منحه حق اللجوء

السياسي لـ (مصر) .

قال (أدهم) في اهتمام :

- لو أنها ليست خدعة ، فالصفقة عادلة في رأيي .

قال المدير :

- هذا صحيح ، ولقد وافقت القيادة السياسية على

عقد الصفقة ، لما فيها من فائدة لنا ، ولكن الأمر لا يمكن

أن يتم بهذه البساطة ، فقد خرج الطبيب من السفارة ،

ليبلغ الإسرائيليين بالأمر ، ولقد جنّ جنونهم بالطبع ،

وأحاطوا السفارة بجواسيسهم ، وسينزلون قصارى

جهدهم حتمًا ؛ للتخلّص من (ياتيل) ، قبل أن يصل إلى

هنا .

صمت (أدهم) لحظات ، قبل أن يقول :

- إذن فالمشكلة تكمن في كيفية إخراج (ياتيل) من

السفارة ، وإحضاره سالمًا إلى هنا .

أشار المدير بسبابته ، قائلاً :

- وهي ليست بالمهمة السهلة أو الهينة يا (ن - ١) ،

فسيح أن الإسرائيليين لن يبلغ بهم الجنون حد مهاجمة

السفارة لانتزاعه بالقوة ، إلا أنهم لن يتورّعوا عن القيام

بأي عمل كان ؛ للتخلّص منه ، حتى ولو هاجموا كل سيارة

تقارن السفارة ، أو نسفوا أي صندوق دبلوماسي يخرج

منها ، على الرغم من القوانين التي تحمي الحقيقة

الدبلوماسية في العالم كله(*) .

.. وأنت تعرف كيف يتجاهل الإسرائيليون كل العهود

والمواثيق الدولية ، لو أنها تتعارض مع مصالحهم

الخاصة ، ثم إن حيلهم وألاعيبهم لا تنتهي .

ثم تراجع مرة أخرى في مقعده ، قبل أن يضيف :

- ثم إن الأمر لا يخص الإسرائيليين وحدهم .

أطلت نظرة تساؤل من عيني (أدهم) ، فتابع المدير

مفسرًا :

(ياتيل) يؤكد أن ما لديه من أسرار يمنّ المخابرات

المركزية الأمريكية أيضًا ، والحكومة الأمريكية بالتالي ،

وهذا يعني أنهم سيضعون ثقلهم كله في اللعبة ، مما

يجعلها أكثر عنفًا وخطورة .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- نحن لها يا سيدي .

ثم نهض مستطردًا ، في لهجة أقرب إلى الجدل :

(*) الحقيقة الدبلوماسية : اسم يطلق على أية رسائل أو

حقاتب ، أو طرود ، مهما كان حجمها ، يتم إرسالها من أية سفارة

إلى دولتها أو العكس ، وكل المواثيق الدولية تمنع فتح أو تفتيش

الحقاتب الدبلوماسية ، إلا بطلب رسمي ، وبحضور مندوب من

السفارة .

- إننى أميل بطبعى إلى هذا النوع من التحديات ،
فالتعبات المعقدة تستحث حماسى ، وتستثير رغبتى فى
الصراع .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- دعنا نقتحم اللعبة إنن يا سيدي ؛ لنثبت لهم أننا الأكثر
براعة ، على الرغم من كل ما يحيطون به أنفسهم من
دعايات مدروسة ، وأساطير خيالية منسوجة ، وأننا
سننتزع رجلهم من تحت أوتفهم ، ونتحذى نكساءهم
وخبراتهم علانية .. دعنا نريهم من جيد اللعبة أكثر .

صمت المدير تمامًا ، وهو يستمع إليه ، ثم قال :

- سنقع بإذن الله يا (ن - ١) ، وسنرسلك إلى
(كراكس) بعد ساعة واحدة ، ولكن هناك أمر بالغ
الأهمية ، لا بد أن تدركه قبل أن تبدأ العملية .

واكتسى صوته برنة صارمة ، مع استطرده :

- هذه العملية بالغة الخطورة يا (ن - ١) ، لذا فلن
نسمح بالخروج عن الخطة الموضوعية قط .. هل تدرك
هذا ؟

أوما (أدهم) برأسه إيجابيا ، وهو يقول :

- بالطبع يا سيدي ، ولكننى أرغب فى إضافة عبارة
بالغة الأهمية ، فلن نسمح بالخروج عن الخطة
الموضوعية قط ، ما لم تقتض الأمور هذا أو تحتمه .

ابتسم المدير ، وهو يقول :
- هذا أمر طبيعى يا (ن - ١) ، فعندما تتأزم الأمور ،
يتحتم الانتقال إلى الخطط التلقائية والعشوائية .. وهذا
ما ثبت فيه جدارتك دوما ، والذى تم اختيارك للقيام
بالعملية من أجله .

تنهّد (أدهم) ، وقال :

- فى هذه الحالة ، أعتقد أننى لا أطيق صبرا على
بدء اللعبة يا سيدي ..

وارتسمت ابتسامته جذلة على شفثيه ، وهو يضيف :

- لعبة المحترفين .

وكانت هذه إشارة البدء .

* * *



قال الملحق العسكرى فى صرامة :

- إنهم يعرفون ما يفعلونه .

اندفعت (نينا) تقول فى عصبية :

- ولكننى أتفق مع (يانيل) .. من المستحيل أن ينجح

رجل واحد فى خداع كل هؤلاء الرجال ، الذين اجتمعوا

على حتمية التخلص منا ..! العقل لا يمكنه قبول هذا .

قال الملحق العسكرى ، وهو يشيح بوجهه :

- لا تعليق .

هتف (يانيل) :

- اسمع يا هذا .. إما أن أشعر بأننى آمن تماما ،

وأنكم تستطيعون حمايتى ، ويمكنكم معاونتى على السفر

إلى بلادكم آمنة سالما ، أو ألقى الصقعة كلها .

ارتفع صوت ساخر ، يقول :

- يا للخسارة !.. لم يعد بإمكانك التراجع يا فتى .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت فى توتر ، واتسعت

عيننا (يانيل) ، وهو يهتف فى ذهول :

- (أنت) !؟

تقدّم (أدهم صبرى) إلى داخل الحجر فى هدوء ،

وهو يقول :

- أنت تعرفنى إذن .. عظيم .. هذا يجعل الأمور أكثر

سهولة .

٤ - الخطة ..

(كراكس) .. الحادى عشر من يوليو ..

التاسعة مساءً ..

فركت (نينا) كفيها فى توتر بالغ ، وهى تقول

للملحق العسكرى المصرى ، داخل مبنى السفارة :

- ما زالوا يحاصرون المبنى .. لا يبدو لى أنه هناك

أدى أمل فى النجاة .. لن يسمحوا لنا بالخروج من هنا

قط .. على قيد الحياة .

أجابها الملحق العسكرى فى هدوء :

- اهدنى يا سيديتى .. كلنا تعلم أن الأمر ليس سهلا ،

ولكنهم أبلغونى من (القاهرة) أنهم أرسلوا محترفا

لمعالجة الأمر .

هتف (يانيل) مستكرا :

- محترفا !؟ .. هل تعنى أنهم أرسلوا رجلا واحدا ،

لمواجهة ذلك الجيش فى الخارج !؟ .. هل أصابهم الجنون

يا رجل !؟ ..! ألا يعلمون أن رجال (الموساد) يتلقون

تدريبات مكثفة ، تجعل الواحد منهم بمثابة فرقة كاملة !؟ ..

كان المقترض أن يرسلوا جيشا جرارا .

هتف (باتيل) في حدة :

- بل أكثر تعقيداً .

سألته (نينيا) في توتر بالغ :

- هل تعرف هذا الرجل يا (باتيل) ؟ .. هل التقيت به من قبل ؟

نهض الملحق العسكري يستقبل (أدهم) في حرارة ، في حين أجاب (باتيل) في عصبية :

- صحيح أنني لم ألتق به في حياتي قط ، ولكن كل من يعمل في (الموساد) يحفظ صورته عن ظهر قلب ، ويعلم أن ظهوره في الساحة يعنى صراعاً رهيباً ، وخسائر لا حصر لها .

قال (أدهم) ساخراً :

- إنك تتخبر في نفسى الغرور يا رجل .

أما (نينيا) ، فقالت في دهشة :

- كنت أتصور أن هذه الأمور تخضع للسرية البالغة .

هتف (باتيل) ، وهو يلوح بسبابته :

- هذا الموقف أمامك هو الاستثناء الضروري ، لتأكيد كل قاعدة .. إنه رجل المخابرات الوحيد ، الذى يعمل بوجه عار وأوراق مكشوفة ، وعلى الرغم من هذا ، فهو ينتصر فى النهاية ، ويكبدنا خسائر فادحة .

تطلعت (نينيا) إلى (أدهم) فى التبهار ، مغمغمة :

٤٩



تقدم (أدهم صبرى) إلى داخل الحجره فى هدوء ، وهو يقول :

- أنت تعرفى إذن .. عظيم ..

- حقاً ؟؟

أما (باتيل) ، فقال فى عصبية :

- قل لى يا سيد (أدهم) : كيف وصلت إلى هنا ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وهو يجيب فى بساطة :

- استأجرت واحدة من سيارات الأجرة .

هتف (باتيل) :

- ألم تبدل هيتك أو ملامحك ؟

عاد (أدهم) بهزّ كتفيه ، قائلاً :

- لم أكن بحاجة إلى هذا .

حدّق (باتيل) فى وجهه بذهول ، قبل أن يقول :

- أتعنى أنك وقفت السيارة أمام السفارة ، وغادرتها

تحت مصابيح الشارع الساطعة ، ودخلت إلى هنا بكل

سهولة ، دون أن تحاول حتى إخفاء شخصيتك ؟؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يومئ برأسه ، قائلاً :

- بالضبط .

كاد (باتيل) ينفجر فى سخط غاضب ، إلا أن شيئاً ما

فى ابتسامه (أدهم) ، جعله يبتلع غضبه وسخطه ،

ويحدّق فى وجهه فى حيرة وقلق ..

فقد كانت ابتسامه (أدهم) توحى بالغموض ..

بالكثير من الغموض ..

★ ★ ★

٥٠

وقف (شيمون دار) سيارته ، عند الإفريز المقابل

للسفارة المصرية ، وتحسّن تلك العصابة السوداء ،

التي تخفى عينه اليسرى ، قبل أن يتجه إليه أحد

رجاله ، الذين زرعه حول السفارة ، وهو يقول :

- أهون (دار) .. إننا ننتظرك بفارغ الصبر .

سألته (دار) فى اهتمام :

- هل من جديد ؟

أشار الرجل إلى السفارة ، قائلاً :

- هل تعلم من وصل إلى هنا ، منذ ساعة تقريباً ؟

أطّن التساؤل من عيني (دار) ، دون أن يفصح عنه

لسانه ، فمال الرجل نحوه ، وأضاف فى توتر واضح :

- (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

خيل للرجل أن جسد (دار) قد اتفص فى عنف ،

وأن عينه السليمة قد حظت لحظة ، قبل أن يكرّر فى

ارتياح ، بدا واضحاً فى صوته ولهجته :

- (أدهم صبرى) ؟؟

ثم تحولّ اتفعله كله دفعة واحدة إلى سخط غاضب ،

وهو يستطرد :

- إنن فقد أرسلوه .. اختاروه للقيام بالعمل .

سألته الرجل فى قلق :

- هل أرسل فى طلب إمدادات ؟

٥١

قال (دار) فى حدة :

- إمدادات !! .. إننا أكثر من دستة من المحترفين
يا رجل .. أنى يكفى عدتنا لمنع رجل واحد من مغادرة
السفارة مع رجلنا !!

أجابته الرجل فى قلق :

- ولكننه (أدهم صبرى) .

هتف (دار) محتدًا :

- حتى ولو كان الشيطان نفسه .. لن نسمح له بالفرار
منا قط .

وصمت لحظات مفكرًا ، وهو ينقر بأصابعه على
عجلة القيادة فى عصبية ، قبل أن يقول :

- تأهبوا جميعًا ، واستعدوا لآى تصرف غير متوقَّع ،
و ...

قبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار مكتوم ، على
مقربة من المكان ، وانقطع التيار الكهربى فى المنطقة
كلها بقته ، فهتف (دار) :

- يا للشيطان !.. لقد فعلها (أدهم صبرى) .

ثم صاح فى رجاله :

- لا تسمحوا له بالفرار .. لقد نسف محوّل الطاقة
الكهربية للمنطقة ، حتى يمكنه استغلال الظلام لتهديب
(يائيل) .

لم يكدم ينتهى من قوله ، حتى اندفع رجلان من
السفارة ، نحو سيارة متوقفة فى ساحتها ، وسمع الجميع
صوت (يائيل) فى وضوح ، وهو يهتف بالعبرية :

- أسرع يا رجل .. أسرع بالله عليك .

قفز الإثنان داخل السيارة ، التى انطلقت بأقصى
سرعة ، وأطلقت إطاراتها صريرًا عنيفًا ، وهى تعبر
بوأبقتها ، وتتحرف فى الطريق الرئيسى ، فصاح (دار) ،
وهو يدير محرك سيارته :

- امنعوها .. لا تسمحوا لهما بالفرار .

انطلقت عشرات الرصاصات خلف السيارة ، وأصاب
بعضها جسمها ، و (أدهم) ينطلق بها بأقصى سرعته
وهو يبتسم فى سخرية ، مغتمًا :

- هيا أيها الأوغاد .. لقد بدأت اللعبة ، عليكم إثبات
تفوقكم فيها .

اندفعت ثلاث سيارات خلفه فى الشارع الرئيسى ،
المجاور للسفارة ، وانحرفت إحداها فى شارع فرعى ،
فى محاولة لقطع الطريق على سيارة (أدهم) ، عند
المخرج الرئيسى للشارع ، فى حين واصلت الأخرى
طريقهما خلفه ، فى محاولة للحاق به ، وسط زحام
الطريق ..

- أريد إمدادات .. كثيرًا من الإمدادات .. إننا نحاصر
(أدهم صبرى) و (يائيل) فى شارع (بوينس) .. أسرعوا
بحق الشيطان .

قالها ، واتزع مسدسه فى توتر بالغ ، وهو يدرك أن
الإيقاع برجل مثل (أدهم صبرى) لن يكون سهلًا ..
لن يكون كذلك أبدًا ..

وفجأة ، هتف أحد رجاله ..

- سيدي .. انظر هناك .

التفت (دار) فى سرعة ، إلى حيث يشير الرجل ،
ورأت عينه الواحدة (أدهم) ، وهو يثب من أحد الأسطح
إلى آخر ، فصاح :

- فليلحق به ثلاثة منكم ، ولكن إياكم وفك الحصار
بالكامل .. إنه يحاول إبعادنا عن (يائيل) .

أما (أدهم) ، فقد ابتسم فى سخرية ، وهو يثب إلى
سطح ثالث ، مغتمًا :

- هيا .. أثبتوا تفوقكم أيها الأوغاد .

كان بإمكانه أن يقفز إلى سطح رابع ، يمنحه فرصة
الابتعاد عنهم أكثر ، إلا أنه ، ولسبب ما ، توقف فوق
ذلك السطح الثالث ، وألقى نظرة على ساعته ، قائلاً :

- عظيم .. كل شيء يسير وفقًا للخطة .. سبع دقائق
أخرى ، وتنتهى هذه الجولة على ما يرام .

ولكن فجأة ، انحرف (أدهم) بالسيارة فى شارع
فرعى ضيق ، انطلق فيه بأقصى سرعته ، فلحقت به
السيارتان ، واستخدم (دار) جهاز اللاسلكى فى سيارته ،
ليقول للباقيين :

- إنه يتجه إلى شارع (بوليفار) ، حاولوا قطع
الطريق ، عند المدخل الفرعى لشارع (بوينس) ، و ...
بتر عبارته فجأة ، ليهتف :

- توقفوا .. إنه هنا .

كانت السيارة ، التى استخدمها (أدهم) للفرار ، متوقفة
وسط شارع (بوينس) الفرعى ، وباباها الأماميان
مفتوحان ، وقد خلت من راكبيها تمامًا ..

وبصير عنيف ، توقف (دار) بسيارته ، خلف سيارة
(أدهم) ، وتوقفت خلفه السيارة الأخرى ، ووثب الجميع
من السيارتين ، فأشار (دار) إلى نهاية الشارع ،
هاتفا :

- أغلقوا الشارع من الناحيتين .. لا تسمحوا بدخول
أو خروج أى شخص منه ، حتى نفتش كل منزل فيه .

أطاع رجاله الأمر ، وأحكموا حصار الشارع ، فى
حين اتصل هو بمقر قيادته لاسلكيًا ، وهو يقول فى
توتر :

لم يكذب ينتهي من قوله ، حتى لمح إشارة مصعد
السطح ، التي تشير إلى قديم بعضهم ، فابتسم في شيء
من الجدل ، مستطرداً :

- ويبدو أنها ستكون سبع دقائق حافلة .

لم تمض بضع ثوان على عبارته ، حتى وصل
المصعد إلى السطح ، واندفع منه الرجال الثلاثة ، وهم
يحملون مدافعهم الآلية ، وهتف أحدهم بزميليه :

- أنت إلى اليمين ، وأنت إلى اليسار .. ساسيطر على
المنتصف .

انطلق الثلاثة يفتشون السطح في شراسة ، ولكنهم
ما إن ابتعدوا عدة أمتار ، حتى سمعوا صوتاً من خلفهم ،
يقول في سخرية :

- لا ترهقوا أنفسكم أيها الأوغاد .. أنا هنا .

استدار الرجال الثلاثة إلى مصدر الصوت في سرعة ،
ووقع بصرهم على (أدهم) ، وهو يبرز من خلف المصعد ،
فارتفعت فوهات مدافعهم نحوه . ولكن قبيل أن يكتمل
ارتفاعها ، أطاحت قدم (أدهم) بأحدها بركلة عنيفة ، ثم
دار حول نفسه ، وقبض على ماسورة المدفع الثاني ،
وجنب صاحبه إليه في سرعة ، وضرب به زميله الثالث
بمبادرة مباغتة ، سقط لها الرجل أرضاً ، وزميله يهتف في
غضب :

٥٦

- أيها الـ ..

جعله (أدهم) يبتلع عبارته بلكمة ساحقة ، أضافت
إلى العبارة اثنتين من أسنان الرجل ، وجرعة من دمه ،
قبل أن يسقط فاقد الوعي . و (أدهم) يدور حول نفسه
في رشاقة مذهشة ، ويركل الثاني في أنفه ، الذي تحطم
في عنف ، وتفجرت منه الدماء ، التي حاول أن يمسحها
بكفه ، لولا اللكمة التالية ، التي أسقطته إلى جوار
زميله فاقد الوعي بدوره ..

ووثب الثالث ، محاولاً استعادة مدفعه ، وكادت يده
تلتقطه بالفعل ، لولا أن سبقته قدم (أدهم) إليه ، وركلته
بعيذاً ، وصاحبها يقول :

- هل كنت تأمل حقاً في هذا ؟

هتب الرجل واقفاً ، وحاول أن يكلم (أدهم) بكل قوته ،
إلا أن هذا الأخير أراح رأسه جانباً في يسر ، دون أن
يحرك قدميه ، وتفادى اللكمة قائلاً :

- آه .. أنت من الطراز الذي لا يتعلم أبداً .

ثم كال للرجل لكمة كالتقبلة ، مستطرداً :

- والذي يحتاج إلى دروس قاسية لإقناعه .

سقط الرجل في عنف ، وتدرج بضع مرات ، قبل أن
يستقر فاقد الوعي ، إلى جوار زميليه ، فابتسم (أدهم) ،
ونفض كفيه ، مغمضاً في سخرية :

٥٧

- والآن .. هل استوعبت الدرس ؟

أناه صوت صارم غاضب ، يقول :

- ليس بعد يا سيد (أدهم) .

استدار (أدهم) بسرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى
(دار) يقف عند مدخل المصعد ، مصوباً إليه نظرة
نارية ..

ومدفعاً ..

مدفعاً آلياً قاتلاً :

* * *

لو أن ذلك المشهد جزء من فيلم سينمائي ، لبدا
للمشاهدين وكان شريط الفيلم قد توقّف بقتة عن
الدوران ، وظلّ يعرض مشهداً ثابتاً لعشر ثوان أو يزيد ..

فطوال هذه الفترة ، لم تصدر عن (أدهم) أو خصمه
أنى حركة ، وكل منهما يتطلع إلى عيني الآخر في صمت
وتحد ..

ثم قطع (أدهم) ذلك الصمت بقتة ، وهو يقول في
سخرية :

- رابع .. أهنتك يا (دار) .. هذا يثبت أنك ما زلت تفهم
أعمال المخابرات .

سأله (دار) في صرامة :

٥٨

- أين أخفيت (يائيل) ؟

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول
سأخراً :

- حاول أن تخمن .

أجابته (دار) في عصبية :

- الأمر لا يحتاج إلى العبقريّة يا رجل .. إنه هنا في
مكان ما .

هزّ (أدهم) كتفيه ، قائلاً :

- فيم سؤالك إذن ؟

لوح (دار) بمدفعه في صرامة ، وهو يقول :

- محاولة لاختصار الوقت فحسب أيها المصري ، فرجالنا
يحصرون المكان كله ، ويفتشون كل شقة فيه . وسيعثرون
عليه حتماً .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

- هذا لو أنه هنا .

قال (دار) في حدة :

- لا تحاول خداعي بهذا الأسلوب الساذج يا رجل ..
كلنا رأينا (يائيل) ، وهو يركب السيارة معك ، وتطلق
أنت بها هارباً من السفارة ، و ...

قاطعه (أدهم) بسرعة :

٥٩

- أنت واثق من أنك رأيتموه؟

أجابته (دار):

- لا داعي لهذه الأساليب السخيفة. صحيح أنك تسببت في قطع التيار الكهربى عن المنطقة، ولكننا سمعنا جميعاً (يائيل)، وهو يقول:

- قاطعه (أدهم) مرة أخرى، مكملاً:

- أسرع يا رجل.. أسرع بالله عليك.

نطقها بالعبرية، وبصوت يستحيل تمييزه عن صوت (يائيل)، فاستعت عين (دار) في ذهول، وهو يهتف:

- مستحيل!.. لقد خدعتنا.

استغرق ذهوله لحظة واحدة..

ولكنها كانت تكفى (أدهم)..

بل كانت كل ما يحتاج إليه..

ففى تلك اللحظة، وثب (أدهم) إلى الأمام، وقبض

على مصعم (شيمون دار)، وأجبره على إدارة فوهة منفعه بعيداً، وهو يقول:

- إنك ترتكب الخطأ نفسه، الذى ارتكبه أقرانك يا (دار).

ثم هوى على فكه بكلمة كالقنبلة، مستطرداً:

- تحدثت أكثر مما ينبغي.

وأعقبها بأخرى ساحقة فى أنفه، متابفاً:

- وخسرت فرصتك.

تاؤه (دار) فى ألم، وتراجع فى عنف، فى حين بقى منفعه فى يد (أدهم) الذى هوى بكعبه على فكه (دار)، مضيفاً فى حسم:

- ومنحتنى فرصتى.

هوى (دار) فاقد الوعى، عند قدمى (أدهم)، الذى ألقى المدفع إلى جواره، قاتلاً فى سخريّة:

- أعتقد أنك خسرت هذه الجولة يا (دار).. خسرتها عن جدارة.

قالها، وواصل قفزته، من سطح إلى آخر، تاركاً خلفه ذلك السؤال الغامض..

أين ذهب (يائيل) إذن؟..

أين؟..!

★ ★ ★

«أحد منازلنا الآمنة..» (*)

نطق الملحق العسكرى العبارة فى هدوء، إجابة لسؤال (نينيا) التى فركت كفيها فى عصبية، قائلة:

(*) المنزل الآمن: مصطلح يستخدمه رجال المخابرات، للإشارة إلى منزل أو مكان، غير معروف لخصومهم، يمكنهم الاجتماع فيه، أو مقابلة العملاء، دون الخوف من المراقبة أو التتبع.

- لست أدرى ما الذى يعنيه المصطلح، ولكن يبدو أنه يعنى أن أحداً منهم لن ينجح فى التوصل إلى مكاننا هنا.

غمغم (يائيل):

- بالضبط.

وتنهّد فى عمق، قيل أن يضيف:

- الواقع أننى لم أكن أتصوّر أن ننجح فى الوصول إليه، ولا فى أن تغادر مبنى السفارة أحياء.

ابتسم الملحق العسكرى، وهو يقول:

- الفضل لله (سبحانه وتعالى)، ولبراءة سيادة العقيد (أدهم)، فمع انقطاع التيار، واندفاعه من المبنى إلى السيارة، مع أحد رجال الأمن، وهو يقلد صوتك

ببراءة منقطعة النظير، بالإضافة إلى ما أحدثه من جلبية وتوتر، بمبادرته غير المتوقّعة، كان من الطبيعى أن يرتبك الجميع، وأن يندفعوا إلى البوابة الأمامية

للسفارة، وبعدها إلى مطاردة السيارة، مما منحنا فرصة

مثالية للفرار من المخرج الخلفى، والوصول إلى هنا.

قالت (نينيا) مبهورة:

- لهذا تعدّ أن يروه فى وضوح، عندما وصل إلى

السفارة!

هزّ الملحق العسكرى كتفيه، وهو يقول:



تاؤه (دار) فى ألم، وتراجع فى عنف، فى حين بقى منفعه فى يد (أدهم) الذى هوى بكعبه على فكه (دار)..

- إنه جزء من الخطة .

عقد (يائيل) حاجبيه ، وهو يقول فى عصبية :

- كان ينبغي أن نستغل الموقف ، ونتجه مباشرة إلى المطار ، أو إلى الحدود .

أجابته الملحق العسكرى :

- مستحيل .. صحيح أننا نجحنا فى مغادرة السفارة ، والانتقال إلى بقعة لا يعرفها أحد ، ولكن الإسرائيليين ما زالوا يسيطرون على الحدود والمطار ، والاندفاع إلى أيهما كان كفيلا بإفساد الأمر كله .

قال (يائيل) فى توتر :

- إذن فكل ما حدث هو أننا انتقلنا من سجن إلى سجن فقط .

أجابته الملحق العسكرى فى صرامة :

- خطأ يا رجل .. لقد انتقلنا من مكان يعرفه قومك ، إلى آخر يجهلونه ، وهذا إنجاز عظيم بالنسبة للموقف ، حتى هذه اللحظة .

قال (يائيل) فى حنق :

- من الواضح إذن أنك لا تعرف قومي جيدا .. إنهم سيدركون الخدعة فى سرعة ، وربما ألقوا القبض على (أدهم) هذا ، أو على رجل الأمن الذى صحبه فى خدعته ، وسيحصلون على ما يبحثون عنه .

ابتسم الملحق العسكرى ، وهو يقول :

- بل من الواضح أنك أنت الذى يجهل قومي يا رجل .. عباقرة (الموساد) هؤلاء لن يمكنهم أبدا العثور على رجل الأمن ؛ وهذا لأنهم يبحثون عنك وعن (أدهم) ، وليس عنه ، أما بالنسبة لـ (أدهم) ، فأنت تعلم مثلى أن وقوعه فى قبضتهم أمر شبه مستحيل .

ثم مال نحوه ، مستطرذا فى حزم :

- إنه محترف يا رجل .. محترف حقيقى .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى اتبع صوت يقول :

- أنت واثق من هذا ؟

والثقت الجميع فى سرعة إلى مصدر الصوت ..

وكانت مفاجأة ..

مفاجأة مدهشة .

★ ★ ★



٦٥

٥ - المحترفون ..

(كراكس) .. الحادى عشر من يوليو ..

منتصف الليل ..

اتعدد حاجبا المفتش (باردو) فى غضب شديد ، وهو يشعل سيجارته فى عصبية ، ويقول محتذا :

- ماذا حدث بالضبط ..؟! كيف تتحوّل شوارعنا إلى ساحات قتال ، فتنتطلق فيها الرصاصات ، ويتم تفتيش المنازل الآمنة ، ويدور القتال على الأسطح ؛ وكأنه لم يعد هناك وجود للأمن أو أنظمة الشرطة فى البلاد ..؟! كيف ..؟!

بدا الغضب فى صوت (دار) ، وهو يقول :

- ربما ليس لها وجود بالفعل يا رجل .

الثقت إليه المفتش ، قائلًا فى غضب :

- حقًا؟! .. كيف تفسّر إذن وجود تلك الأغلال ، التى أخطنا بها معصميك ، بعد أن عثرنا عليك أنت ورجالك فاقدى الوعي ، فوق أحد الأسطح ..؟!

أجابته (دار) فى حدة :

خطأ غبى ، سيتم تصحيحه بسرعة .
جنبيه (باردو) من سترته ، وتطلّع إلى عينه الواحدة السليمة ، وهو يقول فى صرامة :

- ربما .. أنك تفرينى بإصلاحه بنفسى ، بضرية مباشرة فى عينك الأخرى .

اشتعلت نيران الغضب فى ملامح (دار) وصوته ، وهو يقول :

- الرجل الذى فقأ تلك العين ، سيلقى أسوأ مصير يمكن أن يراوده ، فى أشنع كوابيسه ، أما أنت ..

قاطعته (باردو) فى حدة :

- أما أنا فماذا أيها الوقح ..؟! هل تتصوّر أنك ما زلت تستطيع التحدّث بكل صفاقة ، فى الوقت الذى ...

« .. (باردو) .. »

قاطعته تلك الصيحة الهادرة ، التى نطقت اسمه بصرامة شديدة ، فالتقى حاجباه فى توتر ، وهو يلتفت إلى مصدرها ،

ووقع بصره على وجه كبير المفتشين (بوناسيو) ، الذى يندفع نحوه ، ويشير إلى (شيمون دار) ، مستطرذا :

- أطلق سراح هذا الرجل .

ارتفع حاجبا المفتش (باردو) فى دهشة ، وهتف مستنكرا :

- أطلق سراحه ..؟ كيف ..؟ إنه ...

صاح كبير المفتشين في ثورة :

- هذا أمر ؟

مط (باردو) شقيقه في غضب ، وهو يحل الأغلل
عن معصمي (دار) ، الذي ابتسم في سخرية ، قائلاً :

- ألم أقل لك ؟

انتزع (باردو) الأغلل في حلق ، وهو يقول :

- لم ينته الأمر بعد ، والحكمة تقول : من يضحك
أخيراً ..

قاطعه (دار) :

- هذا لو وجد الفرصة ليضحك .

رمقه المفتش (باردو) بنظرة نارية ، ثم أشاح
بوجهه عنه ، وكبير المفتشين يستطرد في عصبية :

- وأطلق سراح رجاله أيضاً .

مسح (دار) معصميه ، وهو يتجه نحو كبير المفتشين ،
وقال في حدة غاضبة :

- لماذا تأخرت ؟

تلقت (يوناسيو) حوله في توتر ، وهو يجيب :

- لقد حضرت فور أن أبلغوني بالأمر ، وحاول أن تخفض
صوتك ، فأنت تعرضني لخرج بالغ .. المفروض أنني
كبير المفتشين هنا .

٦٨

أجابته (دار) في عصبية :

- ربما ، ولكنك تتقاضى منا أضعاف أضعاف ما تتقاضاه
من عملك ، والمفروض أن نحصل على مقابل لهذا .

قال (يوناسيو) في حدة :

- وأي مقابل أفضل مما تحصلون عليه بالفعل ..؟

لقد جندت كل أفرع الشرطة لخدمتكم هذه المرة ، وحتى
حرس الحدود والسواحل ، ولا يمكن لرجلكم أن يغادر
البلاد سالماً ، حتى ولو تنكر في هيئة نهاية ، وهأنذا
أطلق سراحك وسراح رجالك ، بعد أن حولتكم شوارعنا
لساحة قتال ، واستبحتم كل شهر فيها .. ما الذي تريده
بعد كل هذا ؟

أجابته (دار) في صرامة :

- الكثير .. لقد نجح الرجل في الفرار من مبنى
السفارة المصرية بالفعل ، بفضل خطة متقنة ، نفذها واحد
من ألد وأقوى خصومنا ، وهذا يزيد الموقف تعقيداً ،
ويجعله أكثر ...

قاطعه أزيز خافت ، قيل أن يتم عبارته ، فاختطف
جهاز اللاسلكي من حزامه ، وقال في لهفة ، وباللغة
العبرية ، التي يجيها كبير المفتشين :

- هنا (دار) .. ماذا حدث ؟

ولم يكذب يسمع ذلك الحديث ، الذي نقله إليه اللاسلكي ،
بنفس اللغة العبرية ، حتى تألقت عيناه ، وهتف :

٦٩

شحب وجه (يانيل) ، وهو يسأله :

- كيف وصلت إلى هنا ؟

أطلق (جولهي) ضحكة ساخرة ، قيل أن يقول :

- يبدو أن كل شخص هنا يتصور أنه المحترف الوحيد
في اللعبة .. إنني أعترف بأن رجلكم (أدهم صبري) قد
أدى دوره بمهارة مذهلة كالمعتاد ، ونجح في تشتيت
الانتباه ، ودفع الجميع إلى واجهة السفارة .

وبرقت عيناه ، وهو يشير إلى صدره ، مستطرداً :

- الجميع فيما عداي .. أنا وحدي انتبهت إلى الخدعة ،

وكنمت في نقطة خفية ، حتى رأيت سيارة تغادر الباب
الخلفي ، وتبتعد عن السفارة في حذر .. وعلى الرغم
من أنني لم أتبين وجوه ركبائها ، من خلف زجاج
نوافذها الداكن ، إلا أنني تبعتها بوحى من غريزتي ،
التي اكتسبتها من طول عملي في فرقة الاغتيالات ، ولم
أسمح لها بخداعي ، أو الإفلات مني ، على الرغم من
المناورات العديدة ، التي قامت بها ، حتى وصلت إلى
هنا .

واستعاد ابتسامته الساخرة ، مضيقاً :

- والباقي لم يعد صعباً .. مجرد تسلل عبر النوافذ
الخلفية .

٧١

- رائع .. نحن في طريقنا إليك على الفور .

وأعاد جهاز اللاسلكي إلى حزامه ، وهو يقول لكبير
المفتشين في انفعال :

- يبدو أننا سنحتاج إلى معونة عاجلة منك
(يوناسيو) .. معونة ستحتم عليك أن تحشد أقوى
رجالك ، حتى نربح هذه الجولة من الضربة الأولى ،
فالدلائل تشير إلى أنها ستكون جولة حاسمة .

وبرقت عيناه في شدة ، وهو يستطرد :

- وأخيرة ..

★ ★ ★

اعتقد حاجبا الملحق العسكري ، وهو يحدق في وجه
ذلك القادم الجديد ، وشبهت (نيانا) ، وهي ترتد في
عنف ، في حين انتفض قلب (يانيل) بين ضلوعه ،
وهو يهتف في دهشة هلعة :

- (جولهي) !!

أجابته الرجل في صرامة ، وهو يصوب مسدسه الآلي
إلى الجميع :

- بالضبط يا (يانيل) .. (لون جولهي) .. زميلك السابق

في فرقة الاغتيالات ..

طريف منك أن تذكرتني ، على الرغم من مرور عدة
أعوام ، على آخر لقاء لنا .

٧٠

شعر الملحق العسكري بالضيق ، لما يعنيه وجود
(جولهي) ، من فشله في تهريب (يائيل) ، و (نينا) ،
وبكت الأخيرة في ارتياح ، موقنة من أن نهايتها صارت
قاب قوسين أو أدنى ، في حين قال (يائيل) في
عصبية :

- ماذا تتوي أن تفعل يا (جولهي) ؟

أجاب (جولهي) في سخرية :

- يا له من سؤال يا صديقي القديم !

ثم جذب مشط مسدسه ، وتركه يرتد في قوة ،
مستطرداً :

- سأنفذ الأوامر بالطبع .

هتف (يائيل) :

- ولكنهم حاولوا قتلي يا (جولهي) .. حاولوا قتلي
لمجرد أني طلبت الاعتزال .. نفس ما سيفعلونه بك ،
إذا ما تقدمت يوماً بالطلب نفسه .

أجاب (جولهي) في صرامة :

- كاتب .. كلنا نعلم أنك خنت الوطن .. هذا ما أخبرونا
به .

صاح (يائيل) :

- إتهم كاتبون .. يحاولون تبرير فعلتهم القذرة فحسب .

هتف (جولهي) :

- ليس هذا من شأني .

ثم أنتزع جهاز اللاسلكي من حزامه ، وضغط زر
الاتصال فيه ، وانتظر حتى سمع صوتاً يقول بالعبرية :

- هنا (دار) .. ماذا حدث ؟

أجاب بنفس اللغة :

- أنا (جولهي) .. لقد عثرت على (يائيل) ، وأنا أسيطر

على الموقف .. إليك العنوان ..

ولم يكذ ينهي إليه بالعنوان ، حتى ارتفع صوته ،
عبر جهاز اللاسلكي ، وهو يهتف :

- رائع .. نحن في طريقنا إليك على الفور .

أنهى (جولهي) الاتصال ، وأعاد جهاز اللاسلكي إلى

حزامه ، وهو يقول :

- يا للخسارة ! .. كنت أتمنى لو أمرني بقتلكم على
الفور ، دون إبطاء .

بكت (نينا) في حرارة ، وهي تقول :

- إنها النهاية .. كنت أعلم أنها النهاية .

تحركت يد الملحق العسكري في حذر ، في محاولة
لالتقاط مسدسه ، إلا أن (جولهي) استدار إليه في سرعة ،

وهتف صارماً :

- إياك أن تحاول .. إياك حتى أن تفكر في هذا .. هيا ..
التقط مسدسك ، والقه أرضاً ، مستخدماً سبائكك وإبهامك
فحسب .

بدا لحظة ، وكان الملحق العسكري سيطيع الأمر ،
ولكن فجأة ، توقفت (نينا) عن البكاء ، وشراب (يائيل)
بعفنه ، وتألقت عينا الملحق العسكري ، مما جعل (جولهي)
يستدير خلفه في سرعة ، وانتفض جسده كله في عنف ،
عندما قبضت أصابع فولاذية على معصمه ، وأبعدت
مسدسه ، في حين ارتطمت عيناه بنظرة صارمة ، تجمّدت
لها الدماء في عروقه ، مع ذلك الصوت القوي الساخر ،
الذي يقول :

- يؤسفني أن أفسد خطتك .

ضغط (جولهي) زناد مسدسه بحركة غريزية ،
فانطلقت منه رصاصة اخترقت الجدار ، قبل أن يلوى (أدهم)
معصمه بحركة قوية سريعة ، مستطرداً :

- خطأ .. إطلاق النار هنا يستلزم تصريحا خاصاً .

ثم هوى على فك الرجل بكلمة ساحقة ، هشمت أنفه
تماماً ، وهو يضيف :

- وما هوذا .

غامت الدنيا أمام عيني (جولهي) ، وترنح في
عنف ، وحاول أن يتمالك توازنه ، إلا أن لكمة ثائية من
(أدهم) أسقطته فاقد الوعي ، فاندفع (يائيل) يختطف
مسدسه ، ويصوبه إليه صائحاً :

- أيها الوغد الحقيير .

كان يهجم باعتصار زناد المسدس بالفعل ، وتسف
رأس (جولهي) الفاقد الوعي ، ولكن (أدهم) ركل
المسدس من يده ، وهو يقول غاضباً :

- هل جنت يا رجل !؟ .. أطلق النار على رجل فاقد
الوعي ؟

صاح (يائيل) غاضباً :

- إنه يستحق هذا .

هتف به (أدهم) :

- اصمت .

كابت الصيحة صارمة ، حتى أنها أجمت لسان (يائيل) ،
فتراجع في عوتر ، وأفسح المجال لـ (أدهم) ، وهو
يستطرد :

- وجود هذا الرجل هنا يعني أن المنزل لم يعد آمناً
كما يفترض ، ومعنى هذا أننا سننتقل مباشرة إلى
الخطة الاحتياطية ..

ثم أخرج من جيبه خريطة ، فردها فوق المائدة ،
قائلاً فى حزم :

- الإسرائيليون يتوقعون مطاردة رجل وامرأة ، بصحبة
أحد رجال المخابرات المصرية ، إذن فالخطوة الأولى
فى خططنا الاحتياطية هى أن نفسد توقعهم هذا ..
سننقسم إلى فريقين .. فريق يتكوّن من (نينا) والملحق
العسكرى ، وسيجّه شرقاً ، ويستقل زورقاً بخاريّاً إلى
جزيرة (ترناد) ، حيث ينتظرهما هناك أحد رجالنا ،
بجواز سفر ديبلوماسى لـ (نينا) ، ويخت أتيق ، سيحملها
إلى (فورتاليزا) فى (البرازيل) ، وهناك ستجد فريقاً
من رجالنا ، يتولّى نقلها إلى (القاهرة) .. أما الفريق
الثانى ، فسيكوّن من (يائيل) وأنا .

قالت (نينا) فى عناد :

- لن أفترق عن (يائيل) أبداً .

أجابها (أدهم) فى صرامة :

- لا مجال هنا للمناقشة .. الوقت والظروف لا يسمحان
بهذا .

وربّت (يائيل) على كتفها ، قائلاً فى أسف :

- إنه على حق يا (نينا) .. لن ننجو أبداً ، إلا
لو افترقنا .

ترقرقت فى عينيها الدموع ، وتطلعت إلى عيني
(يائيل) ، مغفمة :

- سيكون ذلك شاقاً .

غمغم فى حنان :

- ولكن لا مفرّ منه .

كان الموقف عاطفياً للغاية ، أعاد إلى ذهن (أدهم)
ذكرى مغامراته السابقة مع (منى) ، فاختلج قلبه بين
ضلوعه ، وشعر بغصة فى حلقه ، جعلت صوته يتحسّر ،
وهو يتصنع الصرامة ، قائلاً :

- يؤسفنى أن أقاطعكما ، ولكن الوقت أضيق من أن
نضيعه فى مواقف عاطفية كهذه .. لقد رأيت كيف
يتعامل الإسرائيليون هنا ، وهذا يؤكّد أنهم على علاقة
وثيقة بالسلطات الفنزويلية ، وأنهم سيصلون إلى هنا
خلال سبع دقائق على الأكثر ..

ثم أدار عينيه إلى الملحق العسكرى ، مستطرداً :

- انتقل أولاً إلى المنزل الآمن رقم اثنين ، ثم ابدأ
تنفيذ خط السير فى الواحدة والنصف صباحاً بالضبط .

وأمسك يد (يائيل) ، قائلاً :

- هيا بنا .

تحرك الفريقان فى لهفة ، ثم هتفت (نينا) فى لوعة :

- (يائيل) .

التفت إليها الإسرائيلي بنظرة حاتية ، فاستطردت
بأكية .

- عدنى أن تبذل قصارى جهدك ، للمحافظة على حياتك .

ازدرد لعابه فى صعوبة ، وهو يغمغم :

- أعدك .

ثم أشاح بوجهه ليخفى دموعه ، مستطرداً :

- هيا يا سيّد (أدهم) .. هيا بنا .

كان الأكم يشتمل فى مواضع إصاباته ، فى فخذه
وكتفه ، إلا أن هذا لم يمنعه من السير إلى جوار (أدهم)
بأقصى سرعته ، وهذا الأخير يقول :

- إننا لم ننتخب هذا المنزل عبثاً ، فهناك ممر فى

الطابق الثانى ، يربط المبنى كله بالمبنى المجاور ، مما
يمنحنا فرصة الفرار ، إذا ما حاصروا المنزل .

كانا ينطلقان عبر ممر الربط ، عندما ارتفعت أبواب
سيارات الشرطة ، وهى تتوقّف عند مدخل البناية ، وتعالى
وقع أقدام الرجال ، عبر درجات سلمها ، فقال (يائيل)

متوتراً :

- لقد وصلوا بأسرع مما كنت أتوقّع .

ألقي (أدهم) نظرة على ساعته ، وهو يقول :

- بل خلال سبع دقائق بالتحديد .

بلغا البناية المجاورة خلال ربع دقيقة فحسب ، وهبطا
فى درجات سلمها إلى الطابق الأرضى ، وهناك قال
(يائيل) متوتراً :

- والآن ماذا ينبغي أن نفعل .. هل نجرى مبتعدين ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء :

- بل نحصل على وسيلة مواصلات مناسبة .

سأله (يائيل) فى قلق شديد :

- كيف ؟

لم يجب (أدهم) على الفور ، وإنما ألقي نظرة حذرة
على جانبى الشارع أولاً ، قبل أن يجذبه من يده ، ويغادران
المبنى ، وهو يقول :

- اترك كل شىء لوقتئذ .

قالها ، وهو يتجه معه إلى سيارة رياضية صغيرة ،
تقف أمام بوابة المبنى مباشرة ، وفتح بابها ، مستطرداً :

- أسرع يا رجل .

قفز (يائيل) داخل السيارة ، وهو يهتف فى دهشة :

- أهى سيارتك ؟

أجابها (أدهم) فى بساطة :

- لقد تركتها هنا احتياطياً ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفعت صيحة تهتف :

- إنهما هنا .

٦- المطاردة..

لهتت (نينا) بمزيج من التوتر والانفعال ، وهى تصعد فى درجات السلم قفزاً ، إلى جوار الملحق العسكرى ، فى البناية نفسها ، وسألته فى توتر شديد :

- إلى أين نذهب ..؟ أليس من المفروض أن نتجه إلى المنزل الآمن رقم اثنين ؟

أجابها ، وهو يتجه نحو شقة فى الطابق الأخير :

- وهذا ما نفعله بالضبط .

ارتفع حاجبها فى دهشة عارمة ، وهو يطرق الباب ، وهتفت :

- أهذا هو !؟

فتح رجل تحيل أشيب الشعر باب الشقة ، وبدا وكأنه ينظرهما بالتحديد ، وهو يشير إليهما ، قائلاً :

- ادخلا بسرعة .

جذبها الملحق العسكرى من يدها إلى داخل الشقة ، وهو يقول للرجل :

- هل أعددت كل شيء ؟

أدار (أدهم) عينيهِ فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصره على عدد من رجال الشرطة يندفعون نحو السيارة ، من أوّل الطريق ، وعلى رأسهم (شيمون دار) بعينه الواحدة ، والعصابة التى تخفى عينه الثانية ، فوثب داخل السيارة ، وأدار محركها ، هاتفاً :

- يبدو أن قومك أكثر نكأ مما كنت أتصوّر يا رجل .

وضغط دواسة الوقود بكل قوته ..

وانطلقت السيارة ..

ومن خلفها ، انطلقت رصاصات (دار) ورجال الشرطة ، وسمع (يانيل) صوتها ، وهى ترتطم بجسم السيارة ، وزجاجها الخلفى ، فهتف وهو ينحنى فى مقعده :

- لم تتجح خطتك يا رجل .

ولم يُطلق (أدهم) ..

لقد كان ينطلق بأقصى سرعته نحو مخرج الشارع ، عندما اندفعت واحدة من سيارات الشرطة بقتة ، لتقطع الطريق ، وتتوقّف بعرضه ، ووثب منها أربعة رجال ، راوحوا يطلقون النار على السيارة بدورهم ..

السيارة التى وقعت بين شقى الرعى ..

أوبن المطرقة والسندان ، ولم يعد لها أمل فى القرار ..

أدنى أمل .

★ ★ ★

- هذا هو خط دفاعنا الثّانى ، فالسنيور (كاجينى) يعمل لحساب المخابرات المصرية منذ زمن ، وكل الجيران هنا يعلمون أنه يري زوجته العجوز سنورا (كاجينى) ، ويقيم معها ومع ولده (ألبرانو) منذ عام كامل ، ولكن أحدهم لم يتبادل تحية واحدة من السنيور العجوز ، التى تجلس بمقعدها المتحرك فى الشرفة ، فى الأيام الدافئة ، وتختفى داخل المنزل فى الأيام والليالى الباردة ، أما ابنتهما (ألبرانو) ، فبعد إضافة شارب كث ، وشعر مستعار ضخم ، أصبح نسخة طبق الأصل منه .

أشارت إلى ثياب الدمية ، التى طواها الرجل فى عناية ، ودسّها فى أحد الأدراج ، وهى تقول :

- هل تعنى أتنى ..

قاطعها الملحق العسكرى فى حسم :

- نعم ياسينتى .. سترتدين ثياب سنورا (كاجينى) ، وتجلسين صامتة على مقعدها المتحرك ، بشعرها الأشيب ، ومنظارها الطبي السميك ، حتى ينتهى التفتيش ، وبعدها نبدأ رحلتنا ، طبقاً للخطة الاحتياطية .

هتفت مبهورة ، وهى تلتقط ثياب الدمية :

- يا للبراعة !.. ترى هل سيحظى (يانيل) بخطة مماثلة ؟

أجابها الرجل فى حزم :

- كل شيء على ما يرام .

التفت الملحق إلى مقعد متحرك ، جلست فوقه عجوز مهتالكة ، ذات شعر أشيب طويل ، ووثوب بسيط ، ومنظار طبي سميك ، وسأل الرجل :

- وكيف حال سنورا (كاجينى) ؟

ابتسم الرجل فى سخرية ، لا تتناسب مع الموقف ، وهو يجيب :

- ما زالت تنتظر اللحظة المناسبة ، لتحصل على شيء من الأهمية .

ثم اتجه نحو العجوز ، التى لم تبدر عنها حركة واحدة ، منذ وصول (نينا) والملحق العسكرى ، وانتزعاها من المقعد المتحرك فى قسوة عجيبة ، شهقت لها (نينا) فى هلع ، وصرخت عندما اتجه بها الرجل نحوها :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟.. إنك ستقتلها !

ابتسم الرجل فى سخرية ، وهو يقول :

- لا يمكنك قتل شيء لا حياة فيه يا سيتورينا .

اتبهت (نينا) ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى أن تلك العجوز ليست سوى دمية مطاطية ، انتزع عنها الرجل الشعر الأشيب المستعار ، والمنظار الطبي السميك ، والثوب البسيط ، والملحق العسكرى يقول :

هزّ الملحق العسكري كتفيه ، وهو يقول :
 - لا يمكنني إجابة سؤالك في الواقع يا سيدي ، ففى
 عالمنا لا ينبغي أن يعرف المرء أكثر مما يحتاج إليه .
 ثم شرد ببصره ، مستطرداً :
 - ولكن الشيء الذى ينبغي أن نشق به ثقة مطلقة ،
 هو أنه فى يد أمينة للغاية ، وتحت رعاية الله (سبحانه
 وتعالى) ، متمثلة فى واحد من أروع رجال مخابراتنا
 على الإطلاق .
 وسرت فى جسدها قشعريرة عجيبة ، والملحق العسكري
 يضيف فى حزم :
 - رجل المستحيل .

★ ★ ★

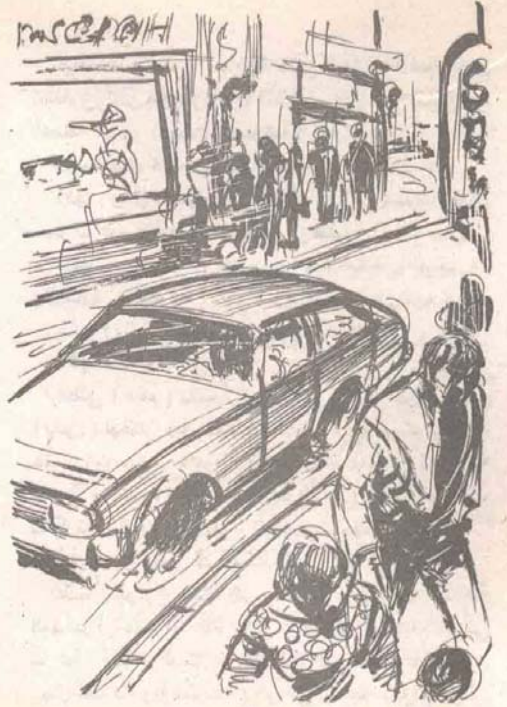
لم يحاول (أدهم) حتى التخفيف من سرعته ، وهو
 يواصل الاطلاق نحو نهاية الطريق ، على الرغم من
 سيارة الشرطة التى اعترضت طريقه ، والرصاصات
 التى تتطلق نحوه من الأمام والخلف ..
 كل ما فعله هو أن هتف :
 - اخفض رأسك يا (يائيل) .
 ومال بسيارته إلى أقصى اليسار ، ثم أمال عجلة
 القيادة بمهارة مدهشة ، فمالت على جانبها الأيسر ،

وارتفع إطارها الأخران عاليًا ، دون أن يتوقف انفعاها ،
 واتطلقت فوق إطارى اليسار وحدهما ، على نحو اتسعت
 له عيون رجال الشرطة فى ذهول ، وهتف أحدهم مبهورًا :
 - رياه !.. نفس ما يحدث فى السينما .
 قالها والسيارة تعبر الفراغ الضيق ، بين السيارة
 وجدار المبنى ، بهذه الزاوية المدهشة ، ثم تميل مرة
 أخرى إلى اليمين ، وتعود إلى إطاراتها الأربعة ، لتواصل
 انطلاقها مبتعدة ، والرصاصات تلاحقها فى جنون .
 وفى دهشة بلا حدود ، هتف (يائيل) :
 - كيف أمكنك أن تفعل هذا؟!.. كنت أظنه لا يحدث إلا
 على شاشة السينما وحدها .
 أجابه (أدهم) بابتسامة باهتة :
 - إننى أستخدم الأسلوب نفسه ، الذى يتبعه المخاطرون
 فى السينما (*).
 ثم اعتقد حاجباه ، وهو يتطلع إلى مرآة السيارة ،
 مستطرداً :

(*) المخاطرون : فئة خاصة ممن يعملون دور البديل فى
 السينما ، يتم تدريبهم على نحو خاص ، بحيث يمكنهم أداء الحركات
 المعقدة والبالغة الخطورة ، ويتم اختيارهم فى المعتاد من بين
 لاعبي الكرويات ، أو محترفي سباقات السيارات ، أو رجال القوات
 الخاصة السابقين .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (أدهم) ، لم
 تستغرق أكثر من جزء من الثانية ، قبل أن تختفى فى
 أعماقه ، وهو يجيب فى صرامة :
 - إنما أفعل هذا من أجل (مصر) .
 قالها ، ومال بالسيارة إلى شارع آخر ، وصوت أبواق
 سيارات الشرطة يأتى من بعيد ، وهتف :
 - هيا .. اهبط هنا .. اختبئ بين هذه المتاجر الصغيرة ،
 ولا تفارق مكانك قط ، حتى أعود إليك .. هل تفهم ؟
 غادر (يائيل) السيارة فى سرعة ، قائلاً :
 - فهمت .
 انطلق (أدهم) بالسيارة مرة أخرى ، فى حين تراجع
 (يائيل) ليختفى بين المتاجر الصغيرة ، ولم يكذب يفعل ،
 حتى برزت سيارات الشرطة الثلاث من الناصية ، وتجاوزته
 بسرعة مدهشة ، لتواصل مطاردة (أدهم) ، الذى انحرف
 بسيارته عائدًا إلى الشارع الرئيسى ، مغتمًا :
 - أرجو أن تكون قد فهمت بالفعل أيها الإسرائيلي .
 كانت الشوارع هادئة إلى حد ما ، فى تلك الساعة
 المتأخرة ، مما ساعده على الاطلاق عبرها بأقصى
 سرعة ، وخلفه السيارات الثلاث ، التى حملت خليطًا من
 رجال الشرطة و (الموساد) ، وعلى رأسهم (بوناسيو) ،
 و (شيمون دار) ، والأوّل يهتف عبر جهاز اللاسلكى :

- ولكن المطاردة لم تنته بعد .
 التفت (يائيل) فى توتر ، وشاهد سيارات الشرطة
 الثلاث ، التى تطاردنها فى إصرار ، وقال :
 - إنهم يملكون المدينة كلها ، ولن يمكننا الفرار منهم
 إلى الأبد .
 أجابه (أدهم) فى حزم :
 - المهم أن نبدل قصارى جهدنا .
 قالها ، وانحرف بقتة إلى شارع جانبي ، وزاد من سرعة
 السيارة إلى الحد الأقصى ، وهو يعيره إلى نهايته ، ثم
 ينحرف ثانية إلى شارع آخر ، و (يائيل) يقول :
 - هل تحاول إرباكهم ؟
 أجابه (أدهم) فى حزم :
 - بل أحاول منحك فرصة لمقادرة السيارة ، دون أن
 يشعروا بهذا .
 هتف (يائيل) فى دهشة بالغة :
 - مغادرة السيارة ؟!
 أجابه وهو ينحرف بسرعة مخيفة فى شارع آخر :
 - بالتأكيد .. لن أمنحهم أدنى فرصة لاستعادتك .
 حدث فى (يائيل) لحظة فى دهشة ، قبل أن يقول :
 - هل تفعل كل هذا من أجلى ؟



انطلق (أدهم) بالسيارة مرة أخرى ، في حين تراجع (يائيل) ليختفي بين المتاجر الصغيرة ..

- الهدف ينطلق نحو تقاطع شارعي (سيمون) و (كاريه) ، في سيارة (بورش) صفراء .. أطلقوا النار بلا تردد .. اتسوفه لو اقتضى الأمر .. المهم ألا تسمحوا له بالفرار أبداً .

رأى (أدهم) سيارتين من سيارات الشرطة تقطعان نهاية الطريق ، ويبرز من إحدهما رجل ضخم الجثة ، يحمل على كتفه مدفعاً صغيراً ، من تلك المدافع المضادة للدبابات ، ويصوبه إليه ، فقمغم ساخراً :

- إلى هذا الحد؟! يبدو أن (الموساد) يدفع بسخاء ، ليشترى ذمم جهاز الشرطة كله ، وإلا ما وصل بهم الأمر إلى إطلاق منفع مضاد للدبابات ، وسط طريق عام . استعداد عقله نفعاً واحدة ، ذكريات عملياته السابقة ، إبان عمله في القوات الخاصة ، قبيل التحاقه بالمخابرات العامة(*) ، ووجد نفسه يهتف في حماس ، وعيناه ترصدان سبابة الرجل :

- الله أكبر .

كانت نفس الصيحة ، التي رددتها آلاف الحناجر دفعة واحدة ، عندما بدأ العبور العظيم ، في السادس من أكتوبر ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ..

(*) راجع قصة (الخطوة الأولى) ... المغامرة رقم (٣١) .

- استكر في بطء ، وحذار أن تأتي بأي تصرف مباغت ، ففرصتي ستكون الأسرع حتماً .
استدار إليه (يائيل) في بطء ، ولم يكد ضوء مصباح الطريق يغير وجهه ، حتى اتسعت عيننا رجل الشرطة ، وشهق .
- إذن فهو أنت .

نطق كل حرف من حروف عبارته بتوتره الشديد ، وتراجع بضع خطوات ، وهو يصوب إليه مسدسه بتحفظ أكبر ، مستطرداً في حدة :

- رباه! .. إنهم يقلبون المدينة كلها بحثاً عنك ، وأنت تختبئ هنا .. لقد تصورت أن ذلك الانفجار موجه إليك . ثم اتزح جهاز اللاسلكي من حزامه ، قائلاً :
- هنا رقم (٧٠٦) .. لقد عثرت عليه في شارع (ميلو) .. أريد إمدادات بأقصى سرعة ، قبل أن ..
كان ينحن قليلاً ، ليتحدث عبر الجهاز ، وشعر (يائيل) أنها فرصة مناسبة .. وانقضت .

كانت انقضاضته مباغتة بالفعل ، إلا أن رجل الشرطة ضغط زناد مسدسه بحركة غريزية ، وهو يستراجع هاتفاً :

ذلك العبور الذي مهد له مع رفاقه ، من أبطال القوات الخاصة ، وكان أحد أسباب نجاحه ، عندما أحضر خريطة أنابيب التابالم من قلب (إسرائيل) (*) ، وتمكن رفاقه من إفساد فاعليتها ، قبيل العبور بساعات معدودة .. ومع صيحته ، أطلق الرجل قذيفته المضادة للدبابات .. ودوى الانفجار ..

★ ★ ★

انتفض جسد (يائيل) في عنف ، مع دوى الانفجار ، الذي بلغ مسامعه ، وتصنّب على وجهه عرق بارد ، وهو يتمتم :

- ترى ماذا حدث؟! .. هل نسفوه؟!
كاد الفضول يقتله ، وهو واقف في مكانه ، فدفع جسده إلى الأمام قليلاً ، ليرهدف السمع أكثر ، ولكنه لم يكد يفعل ، حتى سمع صوتاً صارماً يهتف :

- قف مكانك .

تجمد (يائيل) في موضعه ، وخفق قلبه في عنف ، ورجل الشرطة الفنزويلي يصوب إليه مسدسه في تحفظ ، مستطرداً :

(*) راجع قصة (خيط الذهب) ... المغامرة رقم (٣٢) .

فى نفس اللحظة ، التى ضغط فيها رجل الشرطة زناد المدفع المضاد للدبابات ، انحرف (أدهم) بسيارته جاتياً ..

كانت مهارة من نوع نادر ، لا يمكن أن يكتسبها إلا رجل مثله ، بدأ تدريباته فى سنوات عمره الأولى (*) ، وصقلها بخبرات لا حدود لها ، طوال سنوات عمره ، التى اقتربت من الأربعين ..

وبفضل هذه المهارة ، ابتعدت سيارته عن مسار القذيفة المضادة للدبابات ، فى اللحظة المناسبة بالضبط . وانطلقت القذيفة تتجاوزه ، وتواصل طريقها إلى سيارات الشرطة المطاردة الثلاث ، فانسعت عينا (يوناسيو) فى ارتياح ، وصرخ :

- اللعنة .. كيف فعلها !؟

وفى اللحظة التالية مباشرة ، ارتطمت القذيفة بسيارة الشرطة الوسطى .. ودوى الانفجار ..

كان انفجاراً عنيفاً ، أطاح بالسيارة ، ونسفها نسفاً ، وأجبر السيارتين الأخرين على الانحراف فى عنف ، فقفزت

(*) راجع قصة (ملاكه الجحيم) ... المغامرة رقم (٦١) .

- قلت لك : لا تفعل .

انطلقت الرصاصة ، وشعر بها (يائيل) تحتك بجانبه الأيمن ، وتحرق سترته وقمصينه ، وجزءاً من لحمه ، قبل أن يدفع مسدس الشرطى بعيداً ، ويلكمه بكل قوته ، قائلاً :

- لن تفسد الأمر الآن .

اشتبك معه الشرطى فى شجار عنيف ، أثبت أنه أكثر قوة مما كان يتوقع (يائيل) ، الذى بذل قصارى جهده ليبعد فوهة المسدس عن جسده ، ولكن الشرطى ركله فى معدته بكل قوته ، وهو يهتف :

- لن تهزمنى بسهولة .

ثم لكمه فى كتفه المصابة ، مستطرداً :

- هناك مكافأة ضخمة لمن يظفر بك .

تأوه (يائيل) فى ألم ، وتراجع على الرغم منه ، فوثب الشرطى إلى الخلف ، هاتفاً :

- وهذه المكافأة واحدة فى الحاليتين .

وصوب مسدسه إليه ، مستطرداً فى صرامة :

- حياً أو ميتاً .

وضغط الزناد ..

ودوت الرصاصة ..

★ ★ ★

- فليذهب (أدهم صبرى) هذا إلى الجحيم .. بل فلتذهبوا جميعاً إلى الجحيم .. إنكم تفسدون مدينتى ، وتضعوننى فى موقفه شديدة الحرج .

انعدت حاجباً (دار) فى صرامة ، وهم بقول شىء ما ، عندما اتبعت من جهاز اللاسلكى فى سيارة الشرطة صوت يقول :

- هنا رقم (٧٠٦) .. لقد عثرت عليه فى شارع (ميلو) .. أريد إمدادات بأقصى سرعة ، قبل أن ..

وانقطع الإرسال بغتة ، مع دوى رصاصة ، فهتف (دار) فى انفعال :

- ماذا تنتظرون ؟؟ أسرعوا إلى شارع (ميلو) .

قالها ، وهو يتب داخل سيارة الشرطة ، فلحق به رجاله فيها ، واتطلقوا بها مباشرة ، و (يوناسيو) يصرخ فى غضب واستنكار :

- ماذا تفعلون ؟؟ إنها سيارتنا ، وليس من حقكم أن تفعلوا بها هذا .

لم يلتفت إليه أحد ، وهم ينطلقون بالسيارة ، فصاح فى حق :

- أنا أستحق هذا .. أنا أستحق هذا .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان (أدهم) ينطلق نحو شارع (ميلو) بأقصى سرعته ،

إحداهما فوق الإفريز ، وارتطمت بجدار مبنى مجاور ، فى حين مالت الثانية على نحو بشع ، ثم انقلبت على جانبها . وراحت ترحف لعدة أمتار ، قبل أن تتوقف عند الجانب الآخر للطريق ..

ولم ينتظر (أدهم) ليرى كل هذا ..

لقد تفادى القذيفة ، وانحرف بسرعة فى أول شارع جانبى صادفه ، مستغلاً ذلك الاضطراب العنيف ، الذى سببه الانفجار ، ودار بمساره كله ، ليعود أدرجه إلى حيث ترك (يائيل) ..

أما (يوناسيو) ، فقد أصابه هلع عنيف ، وراح يصرخ كالمجنون :

- أخرجونى من هنا .. أخرجونى من هذه السيارة اللعينة ، قبل أن تنفجر .

كان رجاله جميعاً مصابين ، من جراء ما حدث ، إلا أنهم مدوا له يد العون ، واتشلتوه من السيارة المقلوبة ، فى نفس اللحظة التى خرج فيها (دار) من السيارة الأخرى ، وهو يسب ساخطاً ، ويقول :

- يا للشيطان !.. كنت أعلم أن دخول (أدهم صبرى) اللعينة ، سيجعل الأمور كلها تتعقد فى شدة .

صاح (يوناسيو) *

ولم يكذب بيلغه ، حتى وقع بصره على رجل الشرطة ، وهو يصوب مسدسه إلى (يائيل) ، فاستلّ مسدسه بسرعة بيسراه ، وأطلق رصاصة كالمح البرق ، فأطاحت بمسدس الشرطي ، الذي تراجع مذعوراً ، وانعقدت الكلمات في حلقه ، فانقضّ عليه (يائيل) هاتفاً ، وهو يكيل له لكمة قوية :

- أيها اللوغد .
سقط الشرطي أرضاً ، في نفس اللحظة التي أوقف فيها (أدهم) سيارته إلى جوار (يائيل) ، قالاً :
- أسرع يا رجل .. لا بد أن نبتعد بأقصى سرعة .
التحني (يائيل) يختطف مسدس الشرطي ، وهو يقول في عصبية :

- ليس قبل أن أقتل هذا الشرطي الحقيير .. لقد أصابني بجرح شديد .

صاح به (أدهم) في غضب :
- أقسم أن أقتلك لو فعلت .. هل نضبت مشاعرك يا رجل ، فرحت تطلق النار على العزل الفاقدين الوعي !!
قفز (يائيل) داخل السيارة ، وهو يقول في حدة :
- بل أنت المرهف الحس أيها المصري ، حتى أتبه ليدهشني أن تكتسب هذه السمعة الضخمة ، بكل مشاعرك الرقيقة ..

انطلق (أدهم) بالسيارة ، قاتلاً في صرامة :
- مشاعري الرقيقة هذه لا تمنعني من كسر عنقك بلا تردد ، لو اقتضى الأمر ، ولكن كرامتي لا تسمح لي بقتل العزل ، حتى ولو كانوا في كامل وعيهم .

مطّ (يائيل) شفقيه ، قاتلاً في استنكار :
- كيف يفكر محترف ، بهذا الأسلوب السخيف ؟
همّ (أدهم) بقول شيء ما ، لولا أن ظهرت سيارة (دار) فجأة ، في مواجهة سيارته ، وهتف (دار) داخلها في انفعال :

- ما هوذا .. أطلقوا النار .. اتسفوها بلا رحمة .
انترع (أدهم) مسدسه في سرعة ، ولكن الرصاصات اتهمرت عليه كالأمطر ، قبل أن يطلق منه رصاصة واحدة ، وأصابته إحداهما المسدس ، فأطاحت به بعيداً ، في حين اخترقت الرصاصات الأخرى جسم السيارة وزجاجها الأمامي ، وكاد بعضها يستقر في جسده ، لولا أن مال في سرعة ، فاخرقت الرصاصات مقعده فحسب ..

وبحركة سريعة ، دار (أدهم) بالسيارة ، هاتفاً :
- فقدنا المسدس أيضاً .. يا للروعة !.. هذا يجعل المطاردة أكثر إثارة .
دفع (يائيل) نصف جسده خارج نافذة السيارة ، وهو يصيح :

٧- المصيدة ..

(كراكن) .. الثاني عشر من يوليو ..

الواحدة والنصف صباحاً ..

ارتفع بوق سيارة الإسعاف ، وهي تشق طريقها عبر شوارع (كراكن) ، قبل أن تتوقف أمام البناية ، التي يقم فيها سنيور (كاجيني) ، الذي وقف أمام شقته يبكي ويولول ، ويهتف :

- وازوجتي المسكينة .. لقد أصابتها النوبة ، وتحتاج إلى إسعاف عاجل .

تطلّع إليه جيراته في إشفاق وتعاطف ، وابنه (ألبرانو) يرتبّ على كتفيه مهدئاً ، وهو يقول باكياً :

- اطمئن يا أبي .. اطمئن .. لقد وصلت سيارة الإسعاف ، وسيتم نقلها إلى المستشفى على الفور .

حمل المصعد رجلاً الإسعاف إلى المكان في تلك اللحظات ، فصاح بهما (كاجيني) :

- أسرعاً .. أسرعاً .. إنها تعاني كثيراً .

- دعنا نحولها إلى جحيم بالنسبة لهم .
قالها ، وأطلق رصاصات مسدسه في غضب ، فأصاب أحد رجال (الموساد) في مقتل ، وهشم زجاج السيارة الأمامي ، قبل أن تنفذ رصاصاته ، فقال (أدهم) في سخرية :

- هذا عيب أولئك الذين يطلقون العنان لمشاعرهم .. لقد خسرت رصاصاتك كلها دون تبدير ، وأرجو أن تكون لديك خزانة إضافية .

كان ينطلق بأقصى سرعته ، لئلا يتبعه عن رجال (الموساد) ، الذين عادوا يغمرونه برصاصاتهم ، فاتكمش (يائيل) في مقعده ، وهو يقول :

- كلا للأسف ، لست أحمل سوى رصاصة واحدة ، من رصاصات بنديتي .. أحفظها لجنب الحظ السعيد .

انحرف (أدهم) في شارع جانبى ، وهو يقول ساخراً :

- وهل جلبته لك ، أم ..

بتر عبارته بفتة ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يتطلّع إلى نهاية الطريق ..

لقد أخطأ باختياره هذا الشارع الجانبى بالتحديد ..
فنهايته مسدودة بجدار ضخم ..
مسدودة تماماً .

اختفى رجلا الإسعاف داخل الشقة بضع دقائق ، ثم برزا وهما يحملان محفة ، رقدت عليها سنيورا (كاجيني) بشعرها الأشيب ، ومنظارها الطبى السميك ، وهي تتأوه فى ضعف ، واندفع خلفها ابنها (ألبرانو) ، هاتفا :
- ابقى أنت هنا يا أبى .. سأصحبها إلى المستشفى ، وأبقى معها حتى تتجاوز أزمته .. اطمئن .
هبط المصعد بالجميع إلى أسفل ، ودفع الرجلان المحفة داخل سيارة الإسعاف ، ودلف خلفها (ألبرانو) ، وانطلقت سيارة الإسعاف ، فابتسم (ألبرانو) ، وانتزع الشارب المستعار عن وجهه ، وقال :
- انتهى الأمر .. يمكنك الاسترخاء الآن .
اعتدلت (نينيا) ، وانتزعت عن رأسها الشعر الأشيب المستعار ، وهي تزفر قائلة :
- رياه !.. كنت أموت فرحاً .. تصورت أنهم سيكشفون أمرنا منذ اللحظة الأولى .
أجابها الملحق العسكرى مبتسماً :
- كل شيء تمت دراسته بمنتهى الدقة .. اطمئنى .
زفرت مرة أخرى ، قبل أن تسأله :
- هل تتقلنا الإسعاف إلى حيث نستقل الزورق إلى (ترنداد) ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :
- كلاً .. الإسعاف سيتجاوز بنا منطقة الحصار فحسب ، وبعدها سنستقل سيارة أخرى إلى ميناء ميهجور ، حيث ينتظرنا الزورق البخارى ، الذى سينقلنا إلى جزيرة (ترنداد) .
صممت لحظات ، ثم سألته فى توتر :
- وماذا عن (يائيل) ؟
تطلع إليها الملحق العسكرى لحظة ، قبل أن يجيب :
- لا داعى للقلق على (يائيل) يا سيدتى ، فعناية الله (سبحانه وتعالى) وضعته تحت رعاية واحد من أفضل وأقوى رجال المخابرات فى العالم .. اطمئنى .
نطقها فى ثقة شديدة ، على الرغم من أن قلبه كان يلقي التساؤل نفسه فى قلق ..
ترى ما الذى يواجهه (أدهم) و (يائيل) الآن !؟ ..
كيف يسير بهما الأمر ؟؟
كيف !؟ ..

★ ★ ★

ضغط (أدهم) فرامل سيارته فى قوة ، عندما فاجأه ذلك الجدار الضخم ، الذى يسد نهاية الطريق ، ودار بها نصف دورة ، لتتوقف بعرض الطريق ، وهو يقول لنفسه :

أخطأت هذه المرة يا (أدهم) .
أما (يائيل) ، فهفت فى ارتياح .
- ماذا نفعل !؟ .. الطريق مسدود ، وليس معنا سلاح واحد ، ندافع به عن أنفسنا .. لقد وقعنا فى المصيدة .
أدار (أدهم) السيارة ، لتواجه مدخل الطريق ، وهو يقول فى حزم :
- ليس بعد .. اتبعنى .
قالها ، ووثب خارج السيارة ، وانتزع غطاء خزان وقودها ، فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها سيارة (دار) ورجاله ، وقد لحقت بها سيارة أخرى ، فأخرج (أدهم) منديله ، ودسّه فى خزان الوقود ، ثم التقط ثقبًا ، وحكّ قمته بسطح السيارة ، فاشتعل بسرعة ، وأشعل به المندبل ، هاتفا :
- ابتعد بأقصى سرعة .
انطلق (يائيل) يعدو مبتعدًا ، نحو بعض المتاجر المغلقة ، فى نهاية الشارع المسدود ، فى حين قفز (أدهم) داخل السيارة . وضغط دواسة وقودها ، وهو يدفع عصا السرعة إلى وضع الحركة ، قائلاً :
- هذه هديتى لك يا (دار) .
ووثب خارج السيارة ، مستطردًا فى سخرية :

- تعبيرًا عن عواطفى الملتهبة .
رأى (شيمون دار) السيارة تندفع نحوه ، والسيران مشتتة فى خزان وقودها ، و (أدهم) يقفز منها ، فصرخ فى رجاله :
- إنه فح .. ابتعدوا أيها الأغبياء .
أدار سائق السيارة عجلة القيادة فى عنف ، وانحرف بحركة حادة ، محاولاً تفادى (البورش) ، ولكن انحرفته لم تكن بالبراعة الكافية ، فلم تتجاوز مسار (البورش) تمامًا ، وهتف (دار) فى حقق :
- أيها الغبى .
ووثب خارج السيارة ، وألقى جسده أرضًا ، فى نفس اللحظة التى ارتطمت فيها (البورش) بالسيارة الأخرى ، وانفجرت بدوى عنيف أيقظ المنطقة كلها ..
وبينما يحدث هذا ، أسرع (أدهم) إلى (يائيل) ، الذى هتف متوترًا :
- وماذا بعد ؟؟ ما زلنا داخل المصيدة !
أزاحه (أدهم) فى حزم ، وأخرج من جيبه سلكًا نقيفًا ، راح يعالج به رتاج المتجر ، الذى يستند إليه (يائيل) ، فى نفس الوقت الذى هبّ فيه (دار) واقفًا ، وصاح :
- اللعنة !.. اقتلوهما .. اقتلوهما الآن .

توقفت السيارة الأخرى ، وتجاهل ركابها زملاءهم ،
الذي يحترقون داخل السيارة الأولى ، ورفعوا فوهات
أسلحتهم نحو (أدهم) و (يائيل) ..
وانطلقت الرصاصات في الطريق المسدود ..
انطلقت في نفس اللحظة ، التي عالج فيها (أدهم)
الرتاج ، وفتح الباب ، ودفع (يائيل) داخل المكان ، ثم
وثب خلفه ، والرصاصات تضرب الباب في عنف ، قبل أن
ينقله (أدهم) من الداخل ، فهتف (يائيل) :
- رياه ..! إنها ورشة نجارة
أغلق (أدهم) الباب من الداخل في إحكام ، بوساطة
رتاج معدني قوي ، ووقع أقدام (دار) ورجاله يقترب
من المكان ، وصوته يصرخ في ثورة :
- اقتحموا المكان ، وأطلقوا النار عليهما ، حتى يصيرا
أشبه بمصفايتين من كثرة التثقيب .
انهالت الرصاصات على الباب كالمطر ، فهتف (يائيل)
متوتراً :
- أمن الممكن أن يصمد هذا الباب طويلاً ؟
تلقت (أدهم) حوله ، مغفماً :
- ليس أكثر من دقائق خمس ، على أقصى تقدير .
لم يكذ يطمّ عبارته ، حتى ارتفع صوت (دار) من
الخارج ، يصرخ :

١٠٤

- لا فائدة .. لقد وقفتنا في المصيدة هذه المرة .. أعلم
أنه لم يعد لديكما سلاح .
وقهقه ضاحكاً في عصبية ، قبل أن يضيف :
- ولا أمل .
عضّ (يائيل) شفثيه في غيظ ، في حين عقد (أدهم)
حاجبيه ، مغفماً :
- ياللوغد !
ثم التفت إلى (يائيل) ، مستطرداً :
- أعطني رصاصتك .
تطّلع إليه (يائيل) في دهشة ، مغفماً :
- رصاصتي ؟!
أجابته (أدهم) في صرامة :
- نعم .. الرصاصات التي تجلب لك الحظ .
دس (يائيل) يده في جيبيه ، وناولته الرصاصات ، وهو
يسأله في توتر :
- وماذا يمكنك أن تفعل برصاصة بدون مسدس ؟
التقط (أدهم) الرصاصات ، وهو يقول :
- سترى .
كانت الرصاصات تواصل انهماجها على الباب ، عندما
جنّب (أدهم) منضدة كبيرة ، مثبت بها منجلة كبيرة ،

١٠٥

وضع الرصاصات بين ضلعتيها ، وثبتها بأقصى قوة ،
تاركاً جزءاً من غلافها الخلفي حراً ، ثم وضع المنجلة
في مواجهة الباب تماماً ، والتقط مطرقة ومساراً ، ووضع
الطرف الحاد للمسار في منتصف دائرة الإشعال ، في
قاعدة الرصاصات ، وهو يقول لـ (يائيل) :
- التقط منشاراً يدوياً .. سنقاتل حتى آخر قطرة دم .
لم يكذ يطمّ عبارته ، حتى انهار رتاج الباب ، واقتحم
المكان ثلاثة من رجال (دار) ..
وضرب (أدهم) المسار بالمطرقة ..
واشتعل البارود اللادخاني في مظروف الرصاصات ..
وانطلقت ..
وكانت مفاجأة مذهلة للرجال ، الذين اقتحموا المكان
وكلهم ثقة ، في أن (أدهم) و (يائيل) لا يمكن سلاحاً ،
فإذا برصاصات تطلق نحوهم ، وتخرق صدر أحدهم ،
الذي أطلق شهقة ألم ودهشة ، وتراجع في عنف ، في
د.ن اللحظة التي ألقي فيها (أدهم) المطرقة بكل قوته ،
لتصيب رأس الرجل الثاني ، وتلقيه أرضاً ، ودفع المنضدة
كلها لترطم بالثالث ، وتدفعه أمامها في قوة ..
ووثب (يائيل) نحو (دار) ، والرجلين اللذين بقيا
من فريقه ، وهو يصرخ :

١٠٦

- أيها الأوغاد .
وطوح المنشار في وجوههم ، فاتحني (دار) متقادياً
إياه ، في حين أصابت الضربة عنق أحد رجليه ، فصرخ
ألماً ، وهو يسقط أرضاً ، والدماء تنزف من عنقه في
قوة ..
وبسرعة مدهشة ، اتحنى (أدهم) يلتقط أحد المسدسات ،
واعتمد يطلق رصاصته نحو المسدس ، الذي يمسك به
الرجل الثاني ، فأطاح به على الفور ، في نفس اللحظة
التي ارتفع فيها دوى أبواق سيارات الشرطة ، التي تقترب
مسرعة ، فصرخ (دار) :
- لن تفلتا ، حتى ولو أطلقنا النار علينا جميعاً ،
أو ...
هوى (أدهم) على فكه بكلمة كالتقبلة ، وهو يقاطعه
قائلاً :
- أنت لا تساوي ثمن رصاصات .
سقط (دار) فاقد الوعي ، في حين تراجع الرجل
المتبقي ، ثم انطلق يعدو مبتعداً ، فاتحني (يائيل) يلتقط
مسدساً بدوره ، ويصوبه إليه ، قائلاً :
- لن تبتعد كثيراً أيها الوغد .
كانت سبائته تتعصر الزناد ، لولا أن دفع (أدهم)
يده إلى أسفل ، وهو يقول في صرامة :

١٠٧

- لا داعي لهذا .

التفت إليه (يائيل) في دهشة ، وهتف مستنكرًا :

- هل ستتكره قلت ؟

أجابته (أدهم) بنفس الصرامة :

- نعم ..

وأشار إلى نافذة صغيرة في أعلى الورشة ، مستطردًا :

- ثم إنه لا وقت لدينا لهذا .. سنفرّ عبر هذه النافذة ،
قبل أن تصل قوات الشرطة .. هيا .

نسّ (يائيل) مسدسه في حزامه ، وهو يقول محتقًا :

- لن يمكننا فهمك أبدًا .

تجاهله (أدهم) تمامًا ، وهو يحمل سلمًا خشبيًا ،
ويسنده إلى جدار الورشة ..

وبينما كانا يتجاوزان النافذة الصغيرة ، إلى شارع
خلفي ضيق ، كانت سيارات الشرطة تعبر مدخل الشارع
المسدود ، وتتوقّف أمام ورشة التجارة ، وهبط كبير
المفتشين (بوناسيو) من إحداهما ، وهو يدير عينيه
فيما حوله في ذهول ، هاتفا :

- رياه .. ماذا حدث ؟! .. أي مذبحه ؟

أسرع أحد رجال الشرطة يفحص (دار) ورجاله ،
قبل أن يجيب :

١٠٩



كادت سبّابته تعصر الزناد ، لولا أن دفع (أدهم) يده إلى أسفل ..

وقد وضعت على رأسها شعرا أشقر مستعارًا ، واحتفظت
بثوب ومنظار سنويورا (كاجيني) ، واشتعل القلق في
أعماقها أكثر وأكثر ، وهي تفكر في (يائيل) ، الذي
يقاثل بدوره للفرار من (فنزويلا) ، قبل أن يطبق عليه
الإسرائيليون ، ووجدت نفسها تقول فجأة دون تفكير :

- الصحافة !

التفت إليها الملحق العسكري متسائلًا ، فاستطردت
في مزيج من التوتر والحماس :

- لماذا لم تحاولوا نقل الأمر إلى الصحافة ؟ .. يمكنكم
عقد مؤتمر صحفي ، وشرح الأمر كله ، ولن يستطيع
أحد أن يتحدّى الصحافة ، عندما تشرحون لها الحقائق
كلها .

أجابها في هدوء :

- أتقصدن مثلما فعل السيناتور (ستاسي) ؟

اتعقد حاجباها في توتر ، وهي تقول :

- لن يمكنكم اغتيال (يائيل) ، وسط حشد من الصحفيين .
ابتسم في شيء من السخرية ، وهو يجيب :

- لو أنك سألت (يائيل) نفسه ، لأخبرك أنهم يستطيعون
اغتياله ونسف حشد الصحفيين كله ، دون أن يظرف لهم
جفن .

١١١

- كلاً يا سيدي .. كلهم مصابون ، ولكن أحدهم لم
يلق مصرعه .

ارتفع حاجبا (بوناسيو) في دهشة ، قبل أن يفهم :

- عجبًا ؟!

وصمت لحظة ، ثم أدار عينيه في المكان مرة أخرى ،
قائلًا :

- استدعوا سيارات الإسعاف إذن ، فهذه الليلة تبدو
وكأنها لن تنتهي أبدًا .

ثم توقفت عيناه عند النافذة المفتوحة ، وأشار إليها ،
مستطردًا في عصبية :

- لد فرًا من هنا .. الرجلان اللذان نسعي خلفهما فرًا
من تلك النافذة .. أسرعوا خلفهما ، ولا تسمحوا لهما
بالهرب أبدًا ..

وصلخ في ثورة :

- هل تفهمون ؟! .. أبدًا .

وتواصلت المطارة .. من جديد ..

★ ★ ★

راح التوتر يتصاعد في أعماق (نينيا) بشدة ، وهي
داخل تلك السيارة ، التي يقودها الملحق العسكري إلى
ذلك الميناء المهجور ، حيث ينتظرهما الزورق البخاري ،

١١٠

قالت فى حدة :

- ليس إلى هذا الحد .. من الواضح أنك لا تقدّر الصحافة حق قدرها .

أجاب صارمًا :

- بل أنت التى تجهلين قواعد عالم المخابرات تمامًا ، ولا يمكنك استيعاب (الموساد) ووسائله .. إنهم لن يلتزموا بأية قواعد أو أعراف أو مبادئ ، فى سبيل إسكات (ياتيل) ، ومنعه من كشف أسرارهم .

عقدت ساعديها أمام صدرها فى عناد ، وهى تقول :
- ما زلت أصرّ على أن الصحافة يمكنها أن تفعل شيئًا .

رأها تشيح بوجهها ، وكأنها تعلن عدم استعدادها لخوض المزيد من النقاش حول هذا الأمر ، فمطّ شفتيه ، وهزّ رأسه مغفمًا :
- يا للعداء !

ولاذ بالصمت بدوره ، حتى بلغت السيارة ذلك الميناء المهجور ، فقال لها الملحق العسكرى فى حزم :
- انتظري هنا يا سيدتى ، ولا تغادري السيارة حتى أعود إليك .

١١٢

أومات برأسها إيجابًا ، دون أن تنبس ببنت شفة ، فحمل مسدسه ، وتحرك نحو رصيف الميناء فى حذر ، وراقب الزورق لحظات ، قبل أن يطلق من بين شفتيه صوتًا خاصًا ، أشبه بصوت البومة(*) ، فاعتدل قائد الزورق البخارى ، وأطلق صوتًا مماثلًا ، جعل الملحق العسكرى يفادى مكنه ، ويقول بالعربية :

- صباح الخير يا رجل .. أجد لديك مشروبًا يناسب نزلات البرد ؟

أجابها الرجل بنفس اللغة فى هدوء :

- بالطبع .. لو أن الينسون يصلح لهذا .

ابتسم الملحق العسكرى فى ارتياح ، بعد أن تبادل كلمات السر مع قائد الزورق ، الذى سأله فى اهتمام :

- هل أحضرت المسافرة ؟

أجابها الملحق العسكرى :

- نعم .. إنها فى السيارة .. سأحضرها على الفور .

غمغم قائد الزورق :

(*) البوم : طيور ليلية جارحة ، منتشرة فى معظم أرجاء العالم ، تشبه الصقور ، ولكن مناقيرها معقوفة ، ومخالبها طويلة حادة ، وعيونها مكيفة للإبصار فى الظلام ، تفترس القوارض والحشرات ، وهى رمز للحكمة عند الأوروبيين ، ونذير شؤم بالنسبة للمصريين .

١١٣

٨- أنياب الخطر..

(كراكس) .. الثانى عشر من يوليو ..

الثالثة صباحًا ..

اتعدت سحب الدخان فوق رأس المفتش (باردو) ، وهو يجلس فى شرفة منزله ، يدخن سيجارة تلو الأخرى فى شراهة ، وذنه شارد تمامًا ، حتى تسلسل إلى أننيه صوت زوجته ، وهى تسأله فى رفق وقلق :

- أما زلت مستيقظًا ؟

التفت إليها ، وهو يطفى سيجارته ، مغفمًا :

- لم أستطع النوم .

جذبت مقعدًا ، وجلست إلى جواره ، قائلة فى حنان :

- ما الذى يقلقك ؟

تنهد فى توتر ملحوظ ، وهو يشعل سيجارة أخرى ، قائلاً :

- كل ما يحدث يثير فى نفسى القلق .. شيء ما لا يسير على ما يرام الليلة .. بل منذ اغتالوا السيناتور (ستاسى) .. الأسلوب الفج ، الذى يتعامل به (بوناسيو) ، وأولئك

١١٥

- هذا أفضل .. إنهم ينتظرونها على أحرّ من الجمر فى (ترناد) .

ابتسم الملحق العسكرى ، مغفمًا :

- اطمئن .

ثم عاد أدراجه إلى السيارة ، وفتح بابها ، قائلاً :

- هيا يا سيدتى .. الطريق آمن ، و ...

بتر عبارته بفتحة ، واتفق حاجباه فى شدة ، قبل أن يهتف :

- رياه ..! أين ذهبت ؟

اتطلق يبحث عنها فى الجوار ، فى توتر شديد ، ولكن النتيجة كانت واضحة ..

لقد اختفت (نينا شيريدان) ..

اختفت تمامًا .

★ ★ ★



١١٤

الغريباء ، الذين يسمح لهم بالتحرك وسط قواتنا ، كما لو أنهم يفوقوننا سلطة ، وطريقتهم فى مطاردة ، أفراد مجهولين .. ألا يكفى هذا ليجافيني النوم؟!
قالت فى قلق :

- ولكنك لا تملك ما تفعله ، إزاء ما يحدث .

انعتقد حاجباه فى شدة ، وهو يردد :

- لا أملك ما أفعله !! .. ربما .

ثم هباً واقفاً بحركة مباغتة ، مستطرداً فى حزم :
- وربما لا .

وأطفأ سيجارته فى عنف ، وملامحه كلها تنطق بالعزم والصرامة ، فسألته زوجته ، وقلبها يرتجف قلقاً وتوتراً :
- ماذا تنوى أن تفعل ؟

التقى حاجباه مرة أخرى ، وهو يجيب :

- ما ينبغي أن يفعله أى رجل شرطة شريف .

والتقط مسدسه ، ودسّه فى حزامه ، وهو يقارر المنزل ، فهتفت به :

- إلى أين ؟! .. إنها الثالثة صباحاً .

ولكنه غادر المنزل ، دون أن يجيب بكلمة واحدة ..

لقد قرّر أن يقتحم ما يحدث أيّاً كان ..

وبلا هوادة ..

★ ★ ★

قفز (أدهم) يعتلى سور فيلا صغيرة ، على مسافة مائتى متر من ورشة التجارة ، ثم مدّ يده يلتقط (ياتيل) ، ويساعده على الصعود ، فتأوه هذا الأخير فى ألم ، وهو يعتلى السور بدوره ، مما جعل (أدهم) يسأله :

- هل تشعر بالتعب ؟

أجابته (ياتيل) لاهئاً :

- جرح فخذي ينزف بشدة .

انحنى (أدهم) يمزق جزءاً من سرواله ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلع إلى ضمادات الفخذ ، التى أغرقتها الدماء ، وقال :

- لن يمكنك الاستمرار على هذا النحو .. لو فقدت المزيد من الدماء ستفقد وعيك ، ولن يعود بإمكانك الاستمرار .

قال (ياتيل) فى ألم :

- ولكنهم يواصلون مطاردتنا .

أدار (أدهم) عينيه فيما حوله ، وقال :

- أيّاً كان ما يفعلونه ، لن يمكنك الاستمرار .. أنت تحتاج إلى الراحة حتماً .

حاول (ياتيل) أن يبتسم فى إرهاق ، وهو يغمغم :

- وكيف يمكن الحصول عليها ، فى ظروف كهذه ؟

حملة (أدهم) على كتفه بحركة مباغتة ، وهو يقول :
- دعنا نحاول .

وقبل أن يعترض (ياتيل) ، كان (أدهم) يثب به داخل حديقة الفيلا ، ويعبرها عدواً ، حتى بلغ بابها ، فهتف (ياتيل) فى عصبية ، وبصوت خافت خائف :

- عظيم .. والآن ماذا تنوى أن تفعل؟! .. هل تطرق الباب ، وتطلب من أصحاب الفيلا السماح لنا بالدخول؟!
أجابته (أدهم) ، وهو ينزله إلى جوار الباب :

- لا يوجد أحد هنا .

تطّلع إليه (ياتيل) فى دهشة ، وهو يقول :

- لا تقل لى إنها أيضاً واحد من منازلكم الآمنة !

هزّ (أدهم) رأسه نفيماً ، وانحنى يعالج رتاج الباب فى مهارة وحنكة ، قائلاً :

- كلا .. إنها ليست كذلك ، ولكنها إما أن تكون خالية ، أو يكون سكانها من الأموات ، فمع انفجار (البورش) ، والرصاصات التى شقت سكون الليل ، على مسافة مائتى متر ، كان ينبغي أن يستيقظ أحدهم على الأقل ، وتضاء نافذة واحدة كحد أدنى ، أو ..

قاطعته زمجرة مباغتة من خلفه ، امتزجت بشهقة (ياتيل) ، وهو يهتف :

- رباه ..! إنهم لم يتركوا الفيلا بلا حراسة .

استدار (أدهم) إلى مصدر الصوت فى سرعة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلع إلى كلب ضخم ، من طراز كلب الرعاة الألمانية ، المعروف بالستره السوداء(*) أطلق زمجرة ثانية ، برزت خلالها أنيابها الحادة القوية ، و .. وانقضّ ..

انقضّ على (أدهم صبرى) .

★ ★ ★

انقضّ جسد (شيمون دار) فى عنف ، وهو يستعيد وعيه بقتة ، واعتدل فوق محفة رجال الإسعاف ، هاتفاً :

- أين هو ؟

ارتفعت حواجب الجميع فى دهشة ، وقال أحد رجال الإسعاف ، محاولاً إعادته إلى المحفة :

- سيدي .. المفروض أن ..

قاطعه (دار) فى حدة وصرامة ، وهو يهبط عن المحفة :

- لاشأن لك بى .. ابتعد .. ابتعد أو أزيّن جبهتك

برصاصه فى منتصفها .

(*) يعرف فى (مصر) باسم الـولف (Black jacket)

قالها ، وهو يبحث عن مسدسه في جيب سترته ، ثم استطرده في غضب ، عندما لم يعثر عليه :

- أين مسدسي ؟

أسرع إليه (بوتاسيو) ، وهو يقول في حدة وعصبية :
- اصمت يا رجل .. اصمت بالله عليك .. ستفسد حياتي كلها بما تفعله .

تجاهل (دار) قوله ، وهو يقول محتدًا :

- ذلك الشيطان فرّ منا بأعجوبة .. دعنا نلحق به ، قبل أن يبتعد كثيرًا .

لَوْح (بوتاسيو) بيده ، قائلاً :

- رجالي يطارذونه .. اطمئن .. ولكن اخفض صوتك بالله عليك .. الجميع يتساءلون عن الصفة التي تتمتع بها ، والتي تبيح لك التصرف على هذا النحو .

قال (دار) في غضب :

- لا تلتق بالألهم .. إننا نستطيع شراء الجميع بأى ثمن ، المهم أن نظفر بذلك الشيطان المصري وبرجلنا المنشق ..

ولَوْح بيده ، مستطرده ، في عصبية :

- والآن أعطني مسدسًا .. أى مسدس .. أشعر وكأنتي عار تمامًا بدون مسدس .

ناوله (بوتاسيو) مسدسًا ، وهو يقول :
- خذ .. إنه يخص أحد رجالك .. والآن اتركنا نواصل مطارذتنا للرجلين .

أمسك (دار) المسدس في قوة ، وقال :

- بل قل إننا سنسعى معًا خلفهما يا رجل .. لن أترك فرصة قتلهما تفلت من يدي قط .

قالها ، وكل خلجة من خلجاته تصرخ بالغضب ..

وبالشر ..

★ ★ ★

انقضّ كلب الرعاة الألماني على (أدهم) ، بكل قوته وشراسته ، وهو يطلق زمجرة مخيفة ، وأنيابه تضرب الهواء ، والزيد يسيل من شديقه ، في مشهد رهيب مخيف ، تكفي بتحطيم أعصاب أقوى وأشجع الرجال ..

ولكن ليس (أدهم صبري) ..

لقد تحرك بسرعة مذهلة ، تفوّقت على سرعة انقضاض الكلب ، فمال جانبًا ، متفادياً ، انقضاضته ، ودار حول نفسه ، ثم أحاط عنق الكلب بذراعه الفولاذية ..

وكانت مفاجأة مذهلة لكلب الحراسة القوي ، عندما تعلّق جسده في الهواء ، وذراع (أدهم) الفولاذية تعصر عنقه ..

١٢١

وفي لحظة واحدة ، تحوّلّت زمجرة الكلب الوحشية إلى نباح مذعور ، قبل أن يضرب الهواء بمخالبه ، في محاولة لمقاومة خصمه ، الذي حطّم كل ما اخترته في ذاكرته عن قدرات البشر وردود أفعالهم ..

ولكن محاولاته لم تذهب كلها هباءً ..

لقد نجحت مخالبه في تمزيق جزء من ستره (أدهم) وقميصه ، قبل أن يضمّ هذا الأخير قبضته ، ويهوى بها على مؤخرة عنق الكلب بكلمة قوية ، أطلق لها كلب الحراسة القوي عواءً محدودًا ، قبل أن يتراخي جسده تمامًا ..

وفي رفق ، وضع (أدهم) الكلب أرضًا ، وهو يغمغم :

- أنت أجبرتي على هذا .

ثم استدار لتلتقي عيناه بعيني (ياتيل) ، الذي يحنق فيه بدهشة وانبهار ، وهو يقول :

- كيف فعلت هذا ؟

تطلّع إليه (أدهم) في صمت ، دون أن يجيب سؤاله ، ثم عاد يعالج رتاج باب الفيل في اهتمام ، و (ياتيل) يتابع مبهورًا :

- إنني لم أشاهد في حياتي كلها شخصًا يتحرك بهذه السرعة !.. لقد عالجت الموقف على نحو لم أعهده قط ..

لقد ..

١٢٣

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- كفى .

كان يحتاج إلى منتهى الهدوء والتركيز ، ليعالج ذلك الرتاج الخاص ، ولقد تعامل معه بمهارة مذهلة ، ثم لم يثبت أن توقّف بفتة ، فسأله (ياتيل) في قلق :

- ماذا حدث ؟

أشار (أدهم) إلى الرتاج ، قائلاً :

- إنه متصل بجهاز إنذار خاص ، يبلغ الشرطة عند محاولة اقتحام المنزل .

سأله (ياتيل) ، وقد تضاعف قلقه :

- وماذا فعل معهُ ؟

ارتسمت على شفقتي (أدهم) ابتسامة باهتة ، وهو يجيب :

- نتجاوزهُ .

لم يكن لجوابه معنى خاص ، مما جعل (ياتيل) يتطلّع إليه في حيرة متسائلة ، لم تلبث أن تضاعفت عشر مرات على الأقل ، عندما وثب (أدهم) متعلقًا بحاجز الباب ، ثم اتنى جسده في مرونة ، وقفز ليمسك إفريز النافذة ، ومنه إلى حاجز الشرفة العلوية ..

كان يتحرك كلاعب سيرك محترف ، حتى أن عيني (ياتيل) اتسعتا في انبهار ، وهو يحنق فيما يحدث ،

١٢٢

حتى بلغ (أدهم) الشرفة، وراح يعالج رتاجها بسرعة،
قبل أن يفتحها، ويختفي داخل المنزل، ويقلقها خلفه ..
ومضت لحظات من الصمت والسكون، قبل أن يفتح
(أدهم) الباب، قائلاً:

- هيا .. لقد أوقفت جهاز الإنذار .

نهض (يائيل) في ألم، ودفع جسده داخل الفيلا
دفعاً، ثم ألقاه فوق أول أريكة صادفته، وهو يقول:
- يبدو أنك كنت على حق .. لم يكن باستطاعتي
الاستمرار .. بهذه الجروح .

كان يتحدث في ضعف واضح، فاتحنى (أدهم) يفحص
جرح فخذه، وهو يقول:

- إنك تحتاج إلى تغيير الضمادات وتطهير الجرح .

ثم تطلع إلى عينيهِ المسبلتين، مستطرداً:

- وإلى قليل من النوم .

استرخى (يائيل)، وهو يغمغم:

- كم أتمنى هذا .. هل تعلم ؟! المسدس الذي حصلت
عليه كان خالياً من الرصاصات .. ياله من حظ .

تركه (أدهم) يسترخى فوق الأريكة، وراح يحل
الضمادات في سرعة، ثم التفت واحدة من زجاجات
الخمير من البار، وهو يقول ساخراً:

١٢٤

- يبدو أننا وجدنا فائدة واحدة للخمور على الأقل .
قالها، وهو يصب بعض محتويات الزجاجاة على الجرح،
فتأوه (يائيل) في ألم، وهتف بصوت خافت:

- رويدك يا رجل .. إنها تؤلم بشدة .

أجابته (أدهم) في حزم:

- ولكن نسبة الكحول فيها تساعد على تطهير الجرح (*) .

حاول (يائيل) أن يبتسم في إرهاب، وهو يقول:

- وتمتع العقل .

مط (أدهم) شفتيه، وهو يلتقط منشفة نظيفة،
ويضمّد بها الجرح، قائلاً:

- بل قد تذهب بالعقل، فعندما يمتزج الكحول بالدم،
يفقد الإنسان قدرته على التركيز، وعلى التحكم في أفعاله
المنعكسة، وتضعف ردود أفعاله، كما تتهيج أعصابه،
ويصير عنيفاً بلا حكمة أو عقل (**).

(*) الكحول: مركب عضوي يتربّك جزيؤه من الكربون
والهيدروجين والأكسجين، ويشتمل على مجموعة أو أكثر من
مجموعات الهيدروكسيل ككحول (الميثيل)، وكحول (الإيثيل)،
والكحولات الثلاثية والثلاثية، وتختلف الكحولات في خواصها
الفيزيائية والكيميائية، كما تختلف بين سوائل وجوامد، وذلك في
درجات الحرارة العادية .
(**) حقيقة .

١٢٥

تطلع إليه (يائيل) لحظة، ثم سأله:

- أنت لا تشرب الخمر قط .. أليس كذلك؟

هزّ (أدهم) رأسه نفيًا، وهو يجيب:

- لست أحمق لأفعل .. هل تعلم أن بالعي الخمر أنفسهم
لا يشربونها قط؟

ضحك (يائيل)، وهو يقول:

- نعم .. أعلم هذا .

كان يرغب بشدة في الاسترخاء، فأسبل جفنيه،
وحاول أن يقطع عقله بالنوم، و ...

وفجأة، ارتفع صوت سيارات الشرطة، وهي تتوقف
أمام الفيلا ..

وكان هذا يعنى أن الخطر قد عاد ..

وبشدة ..

★ ★ ★

استلّ (دار) مسدسه، وهو يغادر سيارته، أمام
الفيلا مباشرة، ولوح به في صرامة، قائلاً:

- فيلا خاصة .. آه .. مكان مثالي للاختباء .

أشار إليه (بوناسيو)، وهو يقول في عصبية:

- رويدك يا رجل .. هذه الفيلا بالذات فوق الشبهات .

اعتقد حاجباً (دار)، وهو يقول محتدماً:

١٢٦

- لا يوجد مكان فوق الشبهات .. أنت لا تعرف الرجل
الذي نظارده .. إنه شيطان .. هل تفهم ..؟ شيطان .

صاح (بوناسيو):

- حتى ولو كان ملك الشياطين نفسه .. لا يمكننا اقتحام
هذه الفيلا أبداً .

سأله (دار) في غضب:

- ولماذا؟!

أجابته (بوناسيو) غاضباً، وهو يشير إلى الفيلا:

- لأنّها ملك السنيور (راكويل) .. إمبراطور الصناعة
والاقتصاد في (فنزويلا) .. أوّل فيلا بناها في حياته،
وهو يعتزّ بها للغاية .

قال (دار) في حدة:

- هذا واضح .. يعتزّ بها إلى الحد الذي يتركها فيه
بلا حراسة .

قال (بوناسيو) في عصبية:

- الفيلا لا تحوى ما يقرب اللصوص، ثم إنه هناك
كلب حراسة قوى في حديثها، يقوم منسّق الزهور
برعايته طوال النهار، ويتركه لحراسة الفيلا في الليل،
والجميع هنا يعرفون قصة ذلك اللص، الذي حاول دخول
الفيلا، فمزقه ذلك الكلب إرباً .. وهناك أيضاً جهاز إنذار
متطور، و ...

١٢٧

قاطعه (دار) في صرامة :

- وأين هذا الكلب !!؟

تطلع (يوناسيو) عبر قضبان البوابة، ووقع بصره على الكلب الضخم، وهو يستعيد وعيه، ويهز رأسه في طء، فقال :

- ها هوذا .. هل يمكنك أن تخاطر بالتسلل إلى الفيلا، في وجود كلب ضخم كهذا ؟

اتعدد حاجبا (دار) في شدة، وهو يتطلع إلى الكلب، الذي استعاد وعيه ليجد عشرات الرجال والأضواء أمام البوابة، مما أثار عصبية وتوتره، فاندفع نحوها، وهو ينيح في وحشية وشراسة، وابتسم (يوناسيو) في عصبية، قائلا :

- أرايت !!؟

رمق (دار) الكلب بنظرة سريعة متوترة، ثم أدار عينيه إلى الفيلا المظلمة لحظات، قبل أن يقول :

- فليكن .. هيا بنا نواصل المطاردة .

عاد الجميع إلى سياراتهم، وأشار (يوناسيو) إلى رجاله، قائلا :

- أنتم إلى الطريق الرئيسي، أما أنت وأنت، فاتجها إلى الميناء، والقوا القبض على كل من تشتبهون فيه

١٢٨

هناك، واطلبوا من حراس الحدود والسواحل تشديد قبضتهم أكثر، ومضاعفة الدوريات والتفتيش والمراقبة .

انطلقت السيارات كلها، وبقيت سيارة واحدة تضم (دار) و (يوناسيو) ، وثلاثة من رجال الشرطة، وأشعل الأول سيارته، وهو يقول :

- ماذا يحدث يا (يوناسيو) ..؟ ألا يستطيع رجالك كلهم اللقاء القبض على رجلين، أحدهما مصاب بعدة رصاصات ؟

أجاب (يوناسيو) في توتر شديد :

- إننا نينزل قصارى جهننا، وأنت لا تدري ما الذي أفعله من أجلكم .. لقد أشعلت حريا في المدينة كلها، لمعاونتكم على إنهاء عملياتكم السخيفة .

نفث (دار) دخان سيارته، قائلا :

- أعتقد أننا ندفع ثمنا مناسبيا لهذا .

احتقن وجه (يوناسيو) ، وهو يقول :

- وبم يفيد هذا الثمن، لو ثارت ثائرة الحاكم، وطلب تقريراً رسمياً عما يحدث هنا !!؟

أجاب (دار) في صرامة :

- لا تقلق بشأن الحاكم .. اترك أمره لنا .

تراجع (يوناسيو) كالمصعوق، وهتف :

- ماذا !!؟ هل تعنى أن ...

١٢٩

٩٤ - رحا السحبا ١٠٣٠ اغدق ١

قاطعه (دار) في صرامة :

- لست أعنى شيئا .. هيا نواصل مطاردة الرجلين، فريما ..

كان بلوح بيده في الهواء، عندما تجمعت في موضعها بفتة، وهو يبتر عبارته، ويحدق في نقطة ما عند السور، قبل أن يندفع نحوها، ويتحسسها، بأصابعه، مغمغا في توتر :

- ترى هل ..

لم يتم عبارته، فسأله (يوناسيو) في توتر :

- ما هذا بالضبط ؟

التفت إليه (دار) في انفعال، قائلا :

- دم .. دم طازج على السور يا رجل .

ثم استل سمسمة بسرعة، وأشار إلى الفيلا، مستطردا :

- إتهما هنا .. كنت أعلم أنهما هنا .

وصاح في رجال الشرطة الثلاثة :

- هيا يا رجال .. سنقتحم المكان .

هتف (يوناسيو) :

- سنيور (دار) .. أنا أحذرك ..

ولكنه لم يتم عبارته ..

١٣٠

لقد ابتلعها مع رصاصة أطلقها (دار) نحو قفل بوابة الفيلا ..

ومع تحطم القفل، زمجر الكلب، وتراجع مستعدا للانقضاض، ولكن (دار) أطلق رصاصة أخرى على رأسه، قائلا :

- ابتعد أيها الكلب الحقيير .

سقط الكلب الضخم صريعا، أمام عيني (يوناسيو) المذعورتين، و (دار) يضيف في صرامة وانفعال :

- هيا يا (يوناسيو) .. مر رجالك بالهجوم ..

ومن خلف ستار النافذة، رأى (أدهم) و (يائل) سيارة الشرطة تقتحم حديقة الفيلا، ويهبط منها ثلاثة رجال مسلحون، يتقدمهم (دار) و (يوناسيو) ، والجميع يتجهون نحو الفيلا، لبدء جولة جديدة ..

جولة قاتلة .

★ ★ ★

١٣١

٩- الاتجاه المباشر..

تأوه (لون جولهي) في ألم ، وهو يستعيد وعيه ،
وشعر بارتجاج واضح ، وهو يفتح عينيه ، ويحدق في
وجه الشخص الذي يجلس إلى جواره ، والذي قال في
برود صارم :

- أخيراً ، استعدت وعيك .

حدق (جولهي) فيما حوله في دهشة ، وهو يعتدل
جالساً ، فلم يكن داخل مستشفى ، أو حتى سيارة إسعاف ،
وإنما كان يرقد داخل سيارة مراقبة خاصة (*) ، وأمامه
رجل المخابرات الأمريكي (رونالد جير) ، يتطلع إليه في
صرامة ، وحوله عدد من الرجال ، أمام أجهزة السيارة ،
فهز رأسه ، وقال في توتر :

(*) سيارة المراقبة الخاصة : سيارة مجهزة بأجهزة ، رصد
وتتصت ، وشبكة هاتف دولية ، وأجهزة كمبيوتر ، ومتصلة بالأقمار
الصناعية مباشرة ، بحيث تصبح أشبه بوحدة مراقبة متحركة ، وهي
ابتكار أمريكي ، يستخدمها عادة رجال المباحث الفيدرالية ، أو رجال
المخابرات الأمريكيين ، في بعض العمليات المحدودة .

١٣٣



ومع تحطّم القفل ، زجر الكلب ، وتراجع مستعداً للانقضاض ،
ولكن (دار) أطلق رصاصة أخرى على رأسه ..

- لو أنكم في موضعنا لفعلتم المثل .
تراجع (جير) في مقعده ، وقال :
- بل لو أننا في موضعكم ، لما استغرق منا الأمر
أكثر من ساعات معدودة .
أجاب (جولهي) في حدة :
- هذا ما يصوره لكم غروركم ، ولكنك لا تعلم أن
المصريين أرسلوا أقوى وأخطر رجالهم لإحضار (يائيل) .
ثم مال نحوه ، وأضاف في لهجة ذات مغزى خاص :
- (أدهم صبرى) .
اعتقد حاجبا (جير) في شدة ، عندما سمع الاسم ،
وندت منه حركة عصبية واضحة ، قبل أن يقول من خلف
أسنانه في قسوة :
- (أدهم صبرى) ؟ .. آه .. إذن فالمصريون يضعون
إحضار (يائيل) على قمة أعمالهم .
وصبت لحظات ، وملاحه كلها تنطق بالغضب والثورة ،
قبل أن يعتدل ، قائلاً في حزم :
- فليكن .. تناول قُدْحاً من القهوة المركزة يا (جولهي) .
ورتب أفكارك جيداً ، فستصنّ على كل ما تعرفه عن هذا
الأمر ، وبأدق التفاصيل .
سأله (جولهي) في حذر :

١٣٥

- ماذا حدث يا مستر (جير) ؟ .. ما الذي أتى بي إلى
هنا ؟
أجاب (جير) في صرامة :
- غياؤك .
انقض (جولهي) في توتر ، وقال :
- مستر (جير) .. لن أسمع لك ب...
قاطعته الأمريكي في صرامة :
- اصمت .
ثم تراجع في مقعده ، ولوح بيده في حدة ، مستطرداً :
- ماذا أصابكم هذه المرة ؟! .. لقد أديتم العمل المطلوب
منكم في نجاح ، واعتلتم (ستاسي) .. لماذا تثيرون كل
هذه الضجة إذن ؟
تحسّس (جولهي) موضع إصابته ، وهو يجيب :
- الرجل الذي قام بالعملية خائناً ، واتصل بالمصريين ،
وطلب حق اللجوء السياسي في (مصر) .
اعتقد حاجبا (جير) في شدة ، وهو يقول :
- اللجوء السياسي ؟!
ثم مال نحو (جولهي) ، مستطرداً :
- ألهذا تطاردونه بهذه الشراسة ؟!
أوماً (جولهي) برأسه إيجابياً ، وهو يقول :

١٣٤

- هل تتوى الدخول فى اللعبة ؟

أوما (جير) برأسه إيجاباً ، وضافت عيناه فى شدة ، وهو يجيب :

- نعم يا (جولوى) .. سندخل اللعبة على مسئوليتى الخاصة ، ولكن ..

وأشار إلى ما يحيط به من أجهزة ، مستطرداً :
- على الطريقة الأمريكية .

قالها ، وعيناه تتألقان فى شدة ..
وفى قسوة ..

★ ★ ★

« إنهم يتجهون إلى هنا مباشرة .. »

نطق (يائيل) العبارة فى توتر شديد ، وهو يراقب الرجال ، الذين يقتربون من المنزل فى حذر ، فأشار إليه (أدهم) بالصمت ، وهو يراقب المشهد بدوره ، ويستمع إلى (دار) ، الذى قال لرجال الشرطة :

- فليتجه اثنان منكم إلى المخرج الخلفى .. اطلقا النار بلا تردد على كل من يتحرك ، أو يحاول الخروج منه .
أسرع اثنان من رجال الشرطة إلى المخرج الخلفى ، فى حين اتجه (دار) و (بوناسيو) والشرطى الثالث إلى الباب الرئيسى ، و (بوناسيو) يقول :

١٣٦

- لو أننا لم نعرّ عليهم هنا ، فسكون قد وضعتى فى مأزق شديد الحرج يا سنيور (دار) .

أجابته (شيمون دار) فى حزم :

- إنهما هنا .. ليس لدى أدنى شك فى هذا .

تلقت (بوناسيو) حوله فى توتر ، وهو يقول :

- فى هذه الحالة ، أعتقد أنه من الأفضل أن نطلب الإمدادات ، قبل أن نقتحم المكان .

قال (دار) فى صرامة :

- من الخطأ أن نضيع لحظة واحدة .

قال (بوناسيو) فى عصبية :

- ومن الخطأ أكثر أن نواجه رجلاً تصفه بالشيطان ، دون أن توازننا قوة ضخمة .

صاح به (دار) :

- اصمت ، وتمالك أعصابك يا رجل ..

احتقن وجه (بوناسيو) فى غضب ، ولكنه احتفظ بلسانه خلف أسنانه ، واستل مسدسه بدوره ، وهو يتهلل إلى الله أن تمضى هذه الليلة بسلام ..

أما فى الداخل ، فقد بلغ توتر (يائيل) مبلغه ، وهو يتلفت حوله ، قائلاً :

- ماذا نفعل ...!؟ هل نطلق عليهم النار ...!؟

١٣٧

- إنها حركة تمويه .

وأعقب لكمته بثانية كالصاعقة . ألقّت كبير المفتشين أرضاً فاقد الوعي ، وهو يستطرد :

- نجت فى خداعك كفر ساذج .

استدار إليه الشرطى فى توتر شديد ، ليطلق عليه النار ، فى نفس اللحظة التى هرع فيها الشرطيان الأخران من خلف الفيلا ، لموازة زميلهما ، فوثب (أدهم) جانباً ، متفادياً الرصاصة ، ثم قبض على معصم الشرطى ، وهو يقول :

- خسرت فرصتك يا رجل .

ثم دار على عقبيه ، حتى أصبح ظهره يواجه الشرطى ، وهوى على معنّه بمرقعه ، فشقق الشرطى فى ألم ، فى حين قبضت يد (أدهم) على يده الممسكة بالمسدس ، وأمالها فى سرعة ومهارة ، وضغط زناد مسدس الشرطى ، لتطلق منه رصاصتان ، أطاحت كل منهما بمسدس أحد الشرطيين ، قبل أن يدور (أدهم) حول نفسه ، ويكلم الشرطى فى فقه ، ويسقطه فاقد الوعي ..

ترجع الشرطيان فى ارتياح ، عندما فقدتا مسدسيهما ، ثم انتبها فجأة إلى أن (أدهم) لا يصبوب إليهما سلاحاً ، فائقصاً عليه فى شراسة ، وأحدهما يهتف بزميله :

١٣٩

أشار إليه (أدهم) ، قائلاً فى صرامة :

- اصمت .

ثم تحرك فى سرعة ، وانتزع سلكى جهاز الإنذار ، ثم أوصلهما برتاج الباب فى مهارة ، و (يائيل) يتابعه ببصره ، ويسأله متوتراً :

- ما المفروض أن يفعله هذا ؟

تجاهله (أدهم) تماماً ، وهو يلتقط مقعداً صغيراً ، ويتأهب متحفزاً ..

وفى نفس اللحظة ، دفع (دار) رتاج الباب ، وهو يقول :

- استعدا .. سنقتحم المكان ، و ...

قالها ، وهو يدير الرتاج ، ثم انتفض جسده فى عنف ، عندما تسببت إدارته فى توصيل سلكى جهاز الإنذار ، الذين نقلوا التيار إلى الرتاج نفسه ، فصعقه ، وألقاه بعيداً ، فى نفس اللحظة التى انطلق فيها الإنذار نفسه ..

وبكل قوته ، ألقى (أدهم) المقعد نحو النافذة ، فاخترقها بدوى عنيف ، التفت نحوه (بوناسيو) والشرطى ، مع فوهتى مسدسيهما ، وأطلقا النار ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، كان (أدهم) يفتح النافذة الثانية ، على الجانب الآخر للباب ، ويعبرها إلى الحديقة ، ثم يهوى على فك (بوناسيو) بلكمة كالتقبلة ، قائلاً :

١٣٨

... و
- هاجمه من اليمين ، وسأقتض عليه من اليسار ،

أخرسه (أدهم) بلكمة قوية ، هشمت أنفه ، وأنتنتين في أسنانه ، ثم وثب في الهواء ، ودار حول نفسه في مهارة ، ليركل الثاني في فكه ، ويطيح به فاقد الوعي ، قبل أن يهتف في (يائيل) :

- أسرع يا رجل .. سنستولى على سيارتهم .
بذل (يائيل) قصارى جهده ، ليعود إلى جواره ، حتى سيارة الشرطة ، وهو يقول في توتر :
- لماذا لم تطلق عليهم النار مباشرة ، بدلاً من هذا الأسلوب المعقد ؟

أجابه (أدهم) ، وهو ينطلق بالسيارة :
- لم أجد داعياً لقتلهم .
هتف (يائيل) في دهشة مستنكراً :
- لم تجد داعياً لماذا؟! .. متى يكون هناك داع في رأيك ؟

أجابه (أدهم) في صرامة :
- عندما لا تكون هناك وسيلة أخرى .
حكى فيه (يائيل) لحظة ، قبل أن يهز رأسه ، مغمغماً :
- كنت أعلم أنه من العسير أن أفهمك .

قال (أدهم) في حزم :

- هذا أمر طبيعي ، فبشخص مثلك ، اعتاد إراقة الدماء طوال عمره ، دون أن يطرف له جفن ، لن يمكنه استيعاب موقف كهذا أبداً .

عقد (يائيل) حاجبيه ، وهو يقول :
- يدعشني أن يقول محترف مثلك هذا .
ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :
- المفروض ألا يدعشك أي شيء في عالمنا .
تنهد (يائيل) ، قائلاً :

- هذا صحيح ، وبالذات بعدما حدث من رفاقي السابقين .
ران عليهما الصمت لحظات ، بعد هذه العبارة ، وتناهى إلى مسامعهما دوى أبواق سيارات الشرطة ، التي تندفع إلى الفيلا ، فاتحرف (أدهم) يميناً ، وتجاوز شارعا فرعياً ، قبل أن يواصل انطلاقه في شارع مواز للشارع الرئيسي ، في نفس اللحظة التي اعتدل فيها (يائيل) ، وسألته بيقظة :

- ما خطة فرارتنا بالضبط ؟
صمت (أدهم) لحظة ، قبل أن يقول في صرامة :
- لماذا تريد أن تعرف ؟
أجابه في عصبية :

١٤١

١٤٠

- المشكلة أنني ما دمت قد توصلت إلى هذا ، فهم سيتوصلون إليه حتماً ، وسيصبح هذا الاتجاه المباشر بالغ الخطورة .

لم يكذب يمت عبارته ، حتى ارتفع صوت (بوناسيو) ، عبر جهاز اللاسلكي في السيارة ، وهو يقول في عصبية :
- إلى جميع السيارات .. إلى جميع السيارات .. المطاردان نجح في الاستيلاء على واحدة من سياراتنا .. السيارة رقم (١٠٠٦) .. حددوا اتجاهها ، وتعاملوا معها على الفور .. الرجلان مسلحان وبالغا الخطورة ... أطلقوا عليهما النار على الفور ، أو اتسفوا السيارة نفسها ، لو اقتضى الأمر .

عقد (يائيل) حاجبيه في شدة ، في حين قال (أدهم) ساخراً :

- عظيم .. لقد أهدر كبير المفتشين دمنا ، وسيطاردنا الآن كل رجل شرطة في (كراكس) .

غمغم (يائيل) متوتراً :
- وكل رجال (الموساد) .

هز (أدهم) كتفيه دون تعليق ، وهو ينطلق بالسيارة ، وكأنه لا يلقي بالأمر ، فاستطرد (يائيل) في عصبية :
- ألا يحنيك كل هذا ؟

١٤٣

- أليس هذا من حقي؟! .. لقد أخبرت (نينا) تفاصيل خط سيرها ، على الرغم من أنها ليست إحدى العاملات في جهاز المخابرات ، فكيف تكتم عني خط سيرنا؟!
صمت (أدهم) لحظة أخرى ، ثم أجاب :
- لدن أسبابي .

التقى حاجبا (يائيل) في غضب ، وأشاح بوجهه بضع لحظات ، وهو يتابع الطريق ، ثم قال بيقظة :
- يؤسفني أنك لست نكياً كما تعتقد .
قال (أدهم) في هدوء :
- حقاً؟!
استدار إليه (يائيل) ، وهو يقول في حدة :

- نعم .. حتى أنا يمكنني استنتاج وجهتها ببساطة ، فمنذ غادرتنا السفارة ، وأنت تتطلق دائماً باتجاه الغرب .. أراهنك أن وسيلة هروبنا تنتظرنا عند خليج (فنزويلا) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي (أدهم) ، وهو يقول :

- يا للبراعة !

قال (يائيل) في حدة :

١٤٢

فقد (ياتيل) وعيه على الفور ، من شدة اللكمة ، فى حين
أضاء (أدهم) المصباحين القويين للسيارة ، وهو يقول :
- هيا أيها الشرطى .. أطلق قذيفتك .
بهر الضوء القوى عيون رجال الشرطة فى السيارتين ،
إلا أن حامل المدفع المضاد للدبابات أغلق عينيه قليلاً ،
وصوب مدفعه إلى المسافة بين المصباحين ..
وأطلقه ..
وفى هذه المرة أصابت القذيفة هدفها ..
واتفجرت السيارة ..
وكان أخف انفجار شهنته (كراكس) فى تلك الليلة ..
أخفها على الإطلاق .

★ ★ ★



١٤٥

قال (أدهم) فى هدوء :
- وما الذى ينبغى أن أفعله ؟.. هل أرتجف هلعاً ؟
أجاب (ياتيل) فى حدة :
- أبداً شيئاً من الاهتمام فحسب .
ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :
- سأبذل قصارى جهدى .
التقى حاجبا (ياتيل) فى شدة ، حتى كادا يمتزجان ،
وهو يقول محتدماً :
- كم يدهشنى أنك تنتصر علينا دائماً ، وأنتك ..
اتعدد حاجبا (أدهم) بشدة ، وهو يقول فى صرامة
مباغثة :
- اصمت .

انتبه (ياتيل) فى هذه اللحظة فقط ، إلى سيارتى
الشرطة اللتين اعترضتا الطريق عند نهايته ، ووقف
أمامهما شرطى ضخم ، يحمل على كتفه ذلك المدفع المضاد
للدبابات ، ويصوبه إلى سيارتهما ، فهتف :
- سيطلق القذيفة نحونا .. احترس .. ابتعد بسرعة ..
بسرعة .
هوى (أدهم) على فكه بكلمة مباغثة ، قائلاً فى
صرامة :
- ابتعد أنت .

١٤٤

- وماذا عنك يا سيادة الحاكم ؟!.. ألم تطلب توضيحاً
للموقف ؟!.. ألم تلق سؤالاً واحداً ، عن هؤلاء الأجنب ،
الذين يشتركون مع رجال الشرطة فى مطاردة عنيفة ،
هى السبب فى كل ما يحدث ؟!
سأله الحاكم فى حذر متوتر :
- الأجنب ؟!.. أى أجنب ؟
كان (باردو) ينوى الدوران حول الحقيقة التى يعلمها
جيداً ، لذا فقد أدهشه هو نفسه أن أجاب فى وضوح ،
وباندفاع سبق لسانه فيه عقله :
- الإسرائيليون .
وكان من الواضح أن الحاكم لم يكن يتوقع قط مثل
هذا الجواب المباشر ، فقد شحب وجهه ، وارتجفت أطرافه ،
واتسعت عيناه عن آخرهما ، قبل أن يتمم مرتبكا :
- الإسرائيليون ؟!.. وما شأنهم بنا ؟
عقد (باردو) ساعديه أمام صدره ، وهو يسأل :
- حسن .. ما الذى تتوى أن تفعله الآن يا سيدي
الحاكم ؟

حُدج الحاكم بنظرة صامتة طويلة ، ثم تتحنن قائلاً :
- كل ما ينبغى أيها المفتش .. كل ما ينبغى .
ثم تتحنن مرة أخرى ، ووضع يده على كتف المفتش ،
وهو يقوده إلى الباب ، مستطرداً :

١٤٧

١- خدعة محترف ..

(كراكس) .. الثانى عشر من يوليو ..
الرابعة صباحاً ..

اتعدد حاجبا حاكم (كراكس) ، وهو يعقد حزام معطفه
المنزلى ، ويدلف إلى حجرة مكتبه ، فنهض المفتش (باردو)
واقفاً ، والحاكم يقول فى غضب :
- أتعرف كم الساعة الآن أيها المفتش ؟!.. أمل أن
يكون ما لديك من الأهمية ، بحيث يستحق إيقافى فى
الرابعة صباحاً .

أجابه (باردو) فى ضيق :
- إبه ليدهشنى فى الواقع أن تستغرق فى النوم يا سيدي
الحاكم ، فى الوقت الذى لم يغمض فيه جفن لثلاثة أرباع
سكان (كراكس) ، مع تلك الحرب الشعواء ، المشتعلة فى
شوارعها .

لوح الحاكم بيده ، وهو يقول فى حدة :
- هذا الأمر يخص كبير المفتشين ورئيس الشرطة .
قال (باردو) فى توتر :

١٤٦

- إنه أنا .. الحاكم أيها السخيف .. نعم .. أعرف كم الساعة الآن ، ولكن الأمر لا يمكن تأجيله .. هيا .. انهض من فراشك ، وارتن ثيابك ، وانطلق على الفور إلى حيث هؤلاء الأجناب الحمقى ، وأخبرهم أن اتفاقنا معهم لاغ ، وأنهم تبادوا كثيراً ، ولن نتعاون معهم بعد الآن .. نعم .. لو أرادوا أن يواصلوا ، فليواصلوا وحدهم ، دون سند قانوني .. هذا كل ما يمكننا أن نفعله .
قالت ، وأنهى المحادثة في عنف ، في نفس اللحظة التي أدار فيها المفتش (باردو) محرك سيارته ، وهو يقول لنفسه :

- أعتقد أنني لم أكن مبالغاً ، عندما دسست جهاز التنصت الصغير في هاتف الحاكم .. ربّاه !.. القضية أضخم مما كنت أتصور .. أضخم بكثير .
ثم انطلق بسيارته ، مستطرداً :
- وهذا يعني أن هذه الليلة لن تنتهي بسهولة .
قالتا وهو يعتقد في أعماقه أن الأمر قد لا يقتصر على ألا تنتهي هذه الليلة الطويلة في سهولة ، بل قد يمتد إلى أنها لن تنتهي ..
لن تنتهي أبداً ..

★ ★ ★

١٤٩

- إننى أشكر لك أمانتك وإخلاصك أيها المفتش ، والواقع أننا بحاجة إلى أمثالك ؛ لنشعر بالأمن والأمان فى وطننا .. أشكره كثيراً .
تطلع إليه (باردو) لحظات بنظرة خاوية ، قبل أن يسأل :
- أهنك ما يمكننى فعله ؟
لوح الحاكم بيده ، وحاول أن يبتسم ، وهو يقول :
- كلا يا رجل .. إنك مرهق ، وتحتاج إلى نوم عميق .. عد إلى منزلك ، وستنولنى نحن الأمر ، اعتباراً من هذه اللحظة .

ثم ربت على كتفه ، مستطرداً بحماس مصطنع :
- وثق بأننى سأوصى بترقيتك .
رقمه (باردو) بنظرة صامتة ، ثم قال :
- فليكن يا سيادة الحاكم .. لقد أدت واجبى .
ربت الحاكم على كتفه مرة أخرى ، قائلاً :
- بالطبع .. بالطبع يا رجل .
ولم يكد (باردو) ينصرف ، حتى اعتقد حاجبا الحاكم ، وضرب سطح مكتبه بقبضته ، هاتفاً فى حلق :
- الأغبياء .. لقد تبادوا فى تدخلهم ، حتى أقسدو كل شىء .
ثم التقط هاتفه ، وطلب رقم رئيس الشرطة ، ولم يكد يسمع صوته ، على الجانب الآخر ، حتى قال فى عصبية :

١٤٨

قال (دار) فى حذر :
- أيعنى هذا شيئاً محدوداً ؟
أجابته (جير) فى لا ميلالة :
- نعم .. يعنى الكثير .
ثم أدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يضيف :
- وسيعاوننا الكمبيوتر على تحديد الموقف كله .
قالتا ، واستدارا عائداً لسيارة المراقبة ، فأمسك (دار) نراع (جولهى) ، وسأله فى توتر عصبى :
- من أين أتيت به ؟
أجابته (جولهى) متتهذاً :
- هو الذى أتى بى .
ثم أضاف ، وهو يزيح أصابع (دار) .
- المهم أن نستفيد بما لديه من إمكانيات .
واتجه نحو سيارة المراقبة ، ففتح (دار) ، ثم لحق به بدوره ..
وفى السيارة ، كان (جير) يجلس أمام جهاز الكمبيوتر ، ويضيف إليه المعلومات الأخيرة ، فسأله (دار) :
- أنت تعتقد أنه لم يلق مصرعه .. أليس كذلك ؟!
أجابته (جير) ، دون أن يلتفت إليه :
- بل أنا واثق من هذا .. لقد استخدم الضوء الساطع ليهجر الشرطة ، ويمنعه من رؤيته ، وهو يقفز من السيارة

١٥١

توقفت سيارة المراقبة الأمريكية ، على مسافة عشرة أمتار من سيارة الشرطة ، التى كان يستقلها (أدهم) و (باينيل) ، والتى تحطمت تماماً ، وتحولت إلى كتلة من الفحم ، وهبط (جير) بصحبة (جولهى) من سيارة المراقبة ، واتجه إلى حيث يقف (دار) و (بوناسيو) ، فاستقبلهما الأخير فى عصبية ، قائلاً :
- مرحبى .. إنن فالأمريكيون أيضاً قرروا خوض اللعبة .. يا لسعادتى !.. هذا يعنى أن كل ما مررنا به لم يكن سوى عيب بسيط ، بالنسبة لما ينبغى أن نتوقعه ..
تجاهله (جير) بأسلوب مستفز ، وهو يسأل (دار) :
- ماذا حدث ؟
أشار (دار) إلى السيارة المحترقة ، قائلاً :
- ما تراه أمامك .
ألقى (جير) نظرة سريعة على حطام السيارة ، ثم قال فى برود :
- كيف ؟

روى له (دار) كل ما سمعه من الشرطى ، الذى أطلق القنينة المضادة للدبابات على السيارة ، ثم ضاقت عيناه ، وهو يقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :
- إنن فقد استخدم (أدهم) الضوء الساطع ، قبل الانفجار مباشرة .

١٥٠

مع (يائيل) ، ولقد أطلق ذلك الغبي قذيفته نحو السيارة ،
ونسفها ، دون أن يدري أنهما هربا منها ، واختفيا بين
النباتات .

هتف (دار) :

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم هذا .

التفت إليه (جير) ، يسأله في سخرية :

- وماذا فعلت ، عندما علمت هذا ؟

قال (دار) في حدة :

- سأقتش المنطقة كلها شبراً شبراً ، و ...

قاطعه صوت (يوناسيو) ، وهو يقول في عصبية :

- نست اعتقد هذا ممكناً الآن يا سادة .. لقد جاء رئيس

الشرطة إلى هنا الآن ، وألقى أمراً واحداً صارماً ، ثم

انصرف دون أن يمنحنا فرصة لمناقشته .

وتضاعفت عصبيته ، وهو يضيف :

- لقد أمر بعدم التعاون معكم بعد هذه اللحظة بصورة

واضحة ، فقد استفزتمادىكم الجميع ، وأصبح الأمر بالغ

الخطورة .

صاح (دار) في وجهه غاضباً :

- ولكنكم تقاضيتم جميعاً ثمن هذا .

احتقن وجه (يوناسيو) بشدة ، وهو يقول :

- ربما كان هذا هو السبب .

ثم تراجع في حدة ، وصاح في رجاله :

- هيا يا رجال .. سننصرف جميعاً من هنا .. ارفعوا

حطام السيارة .. لقد انتهت العملية ، ولقى الهاربان

مصراعهما رسمياً .. هيا .

قال (دار) في غضب :

- الأوغاد !! لقد تخلوا عنا .

مطّ (جير) شفّتيه ، وهو يقول :

- غباؤك هو الذي دفعهم إلى هذا .

التفت إليه (دار) ، قائلاً في حدة :

- مستر (جير) .. صحیح أن جهاز مخابراتنا يتعاون

مع جهاز مخابراتكم ، ولكن هذا لا يمنحنا الحق في ...

قاطعه (جير) في برود ، وكأنه لم يسمع عبارته :

- لقد تصوّرت أن ما تدفعه لهم حكومتك من رشاوى ،

تمنحك حق التحكم فيهم ، والتماهى معهم إلى حد يجرهم

ويضعهم أمام شعبيهم ، في موقف شديد الحساسية ..

المفروض أن تترك أن هذا هو أسوأ ما يمكنك أن تفعله ..

أن تبرز التعاون في وضوح ، ومشكلتك أنك لم تمتلك

خبرة كافية في مثل هذه الأمور .. أنت مجرد قاتل محترف

سابق ، في فرقة الاغتيالات في (الموساد) ، اعتدت أن

تتعامل مباشرة ، دون محاورات أو مناورات .

قال (دار) في سخرية عصبية :

- امنحنا خبرتك أنت أيها العبقري .

ابتسم (جير) في سخرية ، ولوّح بكفه ، قائلاً :

- هذا ما أتوى فعله يا عزيزي .

ثم اتحنى على جهاز الكمبيوتر ، مستطرداً :

- لقد غنيت هذا الجهاز بكل ما حدث الليلة .. كل المواقع

والأحداث والتفاصيل ، ثم أضفت إليه برنامجاً من مكتبتنا

الخاصة ، وضعناه لدراسة وتحليل شخصية وأسلوب

وعمليات رجل المخابرات المصري (أدهم صبرى) ،

وللتنبؤ بخطواته القادمة ، في كل عملية جديدة ، وبنسبة

خطأ لا تتجاوز الواحد في الألف .

غمغم (جولهي) في ارتياح :

- هذه هي التكنولوجيا الأمريكية التي نعرفها .

عقد (دار) حاجبيه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، في

حين ابتسم (جير) ، وهو يضغط أزرار الكمبيوتر ، قائلاً :

- ولقد أشار الكمبيوتر إلى أن تحركات (أدهم صبرى) ،

في هذه الليلة ، توحى بأنه في طريقه إلى خليج (فنزويلا) .

مطّ (دار) شفّتيه ، قائلاً :

- لم يكن الأمر في حاجة إلى كمبيوتر خاص لاستنتاج

هذا .

التفت إليه (جير) مبتسماً ، وهو يسأله :

- هل استنتجت هذا بالفعل ؟

هزّ (دار) كتفيه ، مجيباً :

- بالطبع .. كل الدلائل كانت تشير إلى هذا ، و ...

قاطعه (جير) بصرامة مباغتة :

- والكمبيوتر يقول : إن هذا الاستنتاج ساذج للغاية .

اتعقد حاجبا (دار) في توتر ، و (جير) يتابع :

- ويؤكد أيضاً أنها خدعة مدروسة من (أدهم صبرى) ؛

ليقود تفكيركم جميعاً إلى الشرق ، في حين يخطط هو فعلياً

للاتطلاق إلى الغرب .

ثم أشار إلى خريطة ، ارتسمت على شاشة الكمبيوتر ،

مستطرداً في حزم :

- إلى (كوماتا) .

العتقت حواجب الجميع ، وهم يتطلعون إلى تلك البقعة

على الشاشة ، وسؤال واحد يملأ عقولهم ..

هل أصاب الكمبيوتر في استنتاجه هذه المرة ؟! ..

هل ؟! ..

★ ★ ★

انتفض (يائيل) في فراشه ، وفتح عينيه بفتة ، وراح

يحدق في المكان الذي يرقد فيه بدهشة بالغة ..



لقد وقع بصره على (أدهم صبرى) ، الذى يجلس فى صالة المنزل ،
وقد انهمك فى صنع شيء ما ..

كان آخر ما يذكره هو وجوده داخل سيارة ، ينطلق
بها (أدهم) نحو اثنتين من سيارات الشرطة ، تعترضان
الطريق ، وشرطى يصوب مدفعاً مضاداً للدبابات ..
ثم تنتهى ذاكرته بفتحة ، عند هذه النقطة ..
كان يشعر بإرهاق شديد ، ويرغبة لا محودة فى النوم ،
حتى أنه لم يدر كيف استعاد وعيه على هذا النحو ..
ولا كيف وجد نفسه فى هذا المكان ..
لقد استيقظ ليجد نفسه راقداً فوق فراش وثير ، داخل
حجرة أنيقة ، وقد تم تضميد جراحه بشاش نظيف معقم ،
ووضع عليه بعضهم ثوب نوم نظيفاً ..
وفى دهشة ، ألقى نظرة على ساعة يده ، التى أشارت
عقاربها إلى الرابعة والربع صباحاً ، ثم غادر فراشه ،
وفتح باب الحجرة ، و ...
واتسعت عيناه فى دهشة ..
لقد وقع بصره على (أدهم صبرى) ، الذى يجلس
فى صالة المنزل ، وقد انهمك فى صنع شيء ما ، بدا له
أشبه بتمثال نصفى لشخص ما ..
وقبل أن يتنحج أو يصدر عنه أذى صوت ، التفت
إليه (أدهم) ، وكأنما اتبته إلى وجوده بغريزته فحسب ،
وقال :

١٥٦

سأله فى دهشة :
- وهل صنعت هذا التمثال بنفسك ؟
هزّ (أدهم) رأسه نفيماً ، قبل أن يجيب :
- كلا .. لقد حصلت على طابعة لوجهك ، فى أثناء
استغرافك فى النوم .
بدت الدهشة على وجه (يائيل) لحظات ، قبل أن
يقول :
- ولماذا تصنع قناعاً يناسبنى ؟
اعتدل (أدهم) ، وتطلع إليه لحظة فى صمت ، ثم أجاب :
- سيساعدك هذا على الخروج من هنا .
قال (يائيل) متوتراً :
- عن طريق خليج (فنزويلا) ؟
بدت له ملامح (أدهم) جامدة ، خالية من أى تعبير ،
وهو يقول :
- ربّما !
اتعقد حاجبا (يائيل) طويلاً ، قبل أن يقول فى توتر :
- اسمع ياسيد (أدهم) .. أعرف أن طبيعة عمل
المخابرات تمنعك من شرح تفاصيل الخطة لى ، إلا أن
هذا لا يمنعنى من التفكير فى الأمر ، والتوصل إلى بعض
النتائج ، باستنتاجاتى الشخصية .

١٥٩

- هل استيقظت بهذه السرعة؟! .. كان المفروض أن
تحظى بقدر أكبر من النوم .
اتجه إليه (يائيل) ، وهو يسأله :
- أين نحن بالضبط ؟
أجابه (أدهم) فى بساطة ، وهو يعاود عمله :
- فى منزل آمن آخر .
جلس (يائيل) يراقبه ، وهو يسأل :
- ماذا حدث بالضبط ؟
أجابه (أدهم) :
- لقد قفزنا من السيارة ، قبل أن تتسفها القنيفة بلحظات ،
وحملتك على كتفى إلى هنا .
ارتفع حاجبا (يائيل) فى دهشة ، وهو يقول :
- بهذه السهولة؟!
أجابه (أدهم) ، وهو منهمك فى عمله :
- نعم .. بهذه السهولة .
راقبه (يائيل) بضع لحظات أخرى ، قبل أن يهتف
فى دهشة :
- رباه .. هذا التمثال لى .
قال (أدهم) فى هدوء :
- نعم .. إننى أصنع قناعاً يناسب وجهك .

١٥٨

احتقن وجهه (ياكيل) في غضب، وهم بقول شيء ما،
عندما ارتفعت طبقات منتظمة على باب الشقة، فهب (ياكيل)
من مقعده، هاتفاً:

- من يأتي في مثل هذا الوقت؟

التقى حاجبا (أدهم)، وهو يستل مسدسه، قائلاً:
- لست أرى، ولكن الإشارة صحيحة.

واتجه إلى الباب، وهو يسأل بصوت يخالف تماماً
صوته الحقيقي:

- من بالباب؟

أتاه صوت مألوف، يقول:

- أنا بائع الصحف.. هل قرأت جريدة (الأهرام) مؤخرًا؟

أجاب (أدهم)، وهو يفتح الباب:

- بالطبع.. إنها جريدتي المفضلة.

واتهدد حاجبها في شدة، عندما تلف الملحق العسكري
بسرعة إلى الشقة، وسأله في توتر:

- كيف وصلت إلى هنا؟.. المفروض أن تكون الآن
في (ترنداد)، مع (نيينا)؟

أجاب الملحق العسكري في سرعة:

- (نيينا) هربت.

اتسعت عينا (ياكيل)، وهو يهتف في ارتياح:

١٦١

[١١٤١ - رجل المستحيل (١٠٣) الهوف]

استرخى (أدهم) في مقعده، وهو يقول:

- وما النتائج التي أوصلتك إليها استنتاجاتك؟

أجاب (ياكيل) في افعال:

- الدلائل المباشرة تشير إلى أنك تنوى الفرار عن

طريق خليج (فنزويلا)، إلا أن طبيعتك، التي درسناها

في (الموساد)، تؤكد أن هذا مجرد خدعة، وأنت توحى

بهذا فحسب، في حين تنوى اتخاذ سبيل مخالف تماماً.

سأله (أدهم) في اهتمام:

- مثل ماذا؟

مال (ياكيل) نحوه، قائلاً:

- (كوماتا) مثلاً.

هز (أدهم) رأسه، وهو يقول في هدوء:

- اقتراح مناسب.

تطع (ياكيل) إلى ملامحه الجامدة طويلاً، محاولاً

أن يستشف منها الجواب، فلما عجز عن هذا، قال في

حدة:

- أهذا طريقنا بالفعل؟

التفت (أدهم) إلى عمله ثانية، وهو يجيب في

هدوء:

- ربما!

١٦٠

أجاب (أدهم) في حزم:

- لقد هربت بإرادتها، ولم يختطفها أحد.. تماالك
أعصابك، وستستعيدها بإذن الله.

ثم أشار إلى الملحق العسكري، مستطرداً:

- اجلس يا رجل، وقصّ على كل شيء.. ويأنيق
التفاصيل.

وجلس الملحق العسكري..

وراح يروي ما حدث..

ويأنيق التفاصيل..

★ ★ ★

فرك (جير) عينيه، وهو يجلس أمام جهاز الكمبيوتر،

في سيارة المراقبة، والتفت إلى (دار) و (جوليه)، قائلاً:

- كل الدلائل تشير إلى أن (أدهم) و (ياكيل) لم يغادرا

(كراس) بعد.. لقد طلبت من رجالنا مراقبة كل

المدخل والمخارج، وطرق المواصلات الرسمية والجانبية،

والميناء والمطار، وكلهم أكدوا أن أحداً له مقاييسهما

لم يغادرا العاصمة قط، حتى هذه اللحظة.

قال (دار) في افعال:

- إذن فهما بالداخل، ويمكننا تفتيش كل منزل هنا،

حتى نعرّث عليهما.

١٦٣

- هربت!؟.. (نيينا) هربت!؟

أجاب الملحق العسكري متوتراً:

- نعم.. لقد وصلنا بسلام إلى الميناء المهجور، وكان

المفروض أن نستقل الزورق معاً إلى (ترنداد)، ولكنني

عدت إلى السيارة، فوجدتها قد اختفت، وأنا أبحث عنها،

مع عدد من رجالنا، منذ ذلك الحين وحتى الآن، وعندما

فشلنا في العثور عليها، أتيت إلى هنا، طبقاً للأوامر.

انقضّ عليه (ياكيل) في ثورة، هاتفاً:

- إذن فقدتكم (نيينا).. فقدتم المرأة الوحيدة التي

أحببتها، في حياتي كلها.. سوف أقتلك.. سوف أقتلكم

جميعاً.

أمسكه (أدهم) في قوة، وهو يقول:

- مهلاً يا رجل.. لا تفقد أعصابك، فتخسر كل شيء.

قال (ياكيل) في عصبية:

- ولكنهم فقدوا (نيينا).. حبيبتي (نيينا).

صاح فيه (أدهم) في صرامة:

- تماالك أعصابك.

التفت إليه (ياكيل) في حدة، وارتجفت شفقاته بضع

لحظات، قبل أن يخفض عينيه، ويقعّم في انهيار:

- لن يمكنني احتمال فقدتها أبداً.

١٦٢

مط (جير) شفتيه ، وهو يقول :
- ما زلت غيباً .

اتعدت حاجبا (دار) في غضب ، وهم يقول شيء ما ،
ولكن (جير) تابع بسرعة :
- ألم تترك بعد أن (بوناسيو) والحكم ورئيس الشرطة
قد تخلوا عنكما ؟ ..

كيف يمكنكم تفتيش العاصمة كلها دون معاونتهم ؟
قال (دار) في حدة :
- هؤلاء الأوغاد يستحقون القتل .

أشار (جير) بيده ، قائلاً :
- أتفق معك تماماً في هذا الأمر ، ولكننا لانستطيع
قتلهم ، لذا فطيناً أن نبحث عن حل عسلي ، لإخراج الرجلين
من مكنمهما .

قال (جولهي) في اهتمام :
- وكيف يمكننا هذا ؟

لوح (جير) بيده ، قائلاً :
- إتينا نبحث عن الوسيلة .

تعدت حاجبا (دار) في تفكير عميق ، ثم قال في اهتمام :
- ماذا لو أننا نظاهرنا بالتوقف عن البحث ؟
رمقه (جير) بنظرة قصيرة ، ثم مال نحوه ، يسأله
في شيء من السخرية :

- أخبرني يا (دار) .. كيف أقتنعهم بإسناد هذه العملية
إليك ؟

أجاب (جولهي) في سرعة :
- لم يعد الأمر كذلك .

التفت إليه (شيمون دار) بحركة عنيفة ، قائلاً في
حدة :

- ماذا تعني ؟

أجاب (جولهي) في هدوء :

- لقد أسندوا إليك العملية في البداية ؛ لأنها لم تكن
تتجاوز عملية اغتيال عادية .. (ياثيل) يقتل (ستاسي) ،
وأنت تقتله ، وينتهي الأمر .

اتعدت حاجبا (جير) في دهشة ، وهو يقول :
- أهذا ما حدث ؟

احتقن وجه (دار) ، وهتف محتقناً :

- أيها الغبي .. كيف جرؤت ..

قاطعه (جولهي) بصيحة هادرة صارمة :

- اصمت .. لا تتحدث مع رئيسك بهذا الأسلوب .

تراجع (دار) كالمصعوق ، هاتفاً :

- رئيسي ؟

أجاب (جولهي) في صرامة :

أشار إليه بالصمت ، وهو يستمع مرة أخرى في
اهتمام ، وعينه تيرقان في ظفر ، قبل أن يقول :
- بالطبع .. بالطبع .. ستحصل على مكافأة إضافية
سخية .

وأنتهى الاتصال ، وهو يقول في حماس :
- أخيراً أيها السادة .

سأله (جولهي) :

- ما الذي حصلنا عليه بالضبط ؟

أشار (جير) بسبابته ، مجيباً في جدل :

- حصلنا على المفتاح اللارم لفتح وكر (أدم) و (ياثيل)
يا رجل .

وأطلت من عينيه ضحكة ظافرة ، مع استطراده .

- المفتاح المثالي .

واتلقت الضحكة من عينيه إلى شفتيه ..

دل إلى كياته كله .

★ ★ ★

- نعم .. رئيسك اعتباراً من هذه اللحظة يا (شيمون) ..
لقد منحك الرؤساء فرصة العمل ، قبل أن يطمسوا أن
(أدم صبري) نفسه سيتولى الأمر ، ووجوده يقلب
الأمر كلها رأساً على عقب ، فاستتمتلك الخبرة اللازمة
للتعامل مع رجل مثله .

ابتسم (جير) ، وهو يقول ساخرًا :
- ولا مع أي رجل آخر .

رمقه (دار) بنظرة نارية ، وسيطر على أعصابه
الثائرة بكل قوته ، وهو يقول :

- فليكن يا (جولهي) .. لا يهيم من يقود المهمة ..
المهم أن تنفذها بنجاح في النهاية .

ابتسم (جولهي) في ظفر ، قائلاً :
- بالضبط .

هم (جير) يقول شيء ما ، عندما ارتفع أزيز جهاز
الاتصال بقتة ، قضغط زرًا صغيراً ، ووضع السماعة على
أذنيه ، واستمع إلى محدثه في اهتمام بالغ ، قبل أن
يهتف في انفعال :

- حقاً ؟

سأله (دار) في لهفة :

- ما الذي حدث بالضبط ؟

(كرامس) .. الثاني عشر من يوليو ..

الزابعة وأربعون دقيقة صباحاً ..

فركت (نيئا شيريدان) كليها في عصبية ، وتساءلت في إرهاق ، وهي تجلس في مقر الجريدة السياسية الأولى في المدينة ، واستدارت تسأل محرر الطوارئ في توتر بالغ :

- هل اتصلت بأحد المسؤولين بالفعل ؟

أجابها المحرر في هدوء عجيب :

- اطمئني ياسيتي .. لقد اتصلت بنائب رئيس التحرير ، وسيسل بعد قليل .. هل تريدني بعض القهوة ؟؟

أومات برأسها إيجاباً ، مقفمة :

- نعم .. أرجوك .

صبب قنحاً من القهوة ، وتاولها إياه ، قائلاً :

- لقد أثار الأمر اهتمامهم بشدة ، عندما أخبرتهم أنه يتعلّق باغتيال السيناتور (ستاسي) ..

ارتشفت القهوة ، متممة في إرهاق :

١٦٨

- هذا صحيح .

سألها في اهتمام :

- هل تعرفين من اغتاله ؟؟

أومات برأسها إيجابياً ، وارتشفت رشفة أخرى من القهوة ، قبل أن تجيب في حذر :

- نعم .. أعرفه .

تطلّع إليها لحظة في صمت ، ثم سألها :

- ولماذا لم تبلغني الشرطة ؟؟

أجابته بنفس الحذر :

- الأمر به تعقيدات كثيرة .

هز رأسه ، قائلاً :

- آه .. فهمت .

ثم عاد يسترخي في مقعده ، ويسبل جفنيه ، متمماً :

- لقد اعتدت مثل هذه الأمور .

لم يكذب عيارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الداخلي ، فاعتدل يخطف ساعته في سرعة ، وهو يقول :

- من المتحدث ؟

واستمع إلى محنته في اهتمام ، قبل أن يضيف :

- حسن .. إنني أتتذكرك .

ونهض من مقعده في حماس عجيب ، وهو يعيد السّاعة إلى موضعها ، فسألته (نيئا) :

١٦٩

[١٢٦١ - رجل المسجل (١٠٢) المرفوف]

في نفس اللحظة التي اقتحمت فيها رجل أمريكي المكان ، وهتف بها :

- توقفي .

خفق قلبها في عنف ، وزادت من سرعتها ، وانطلق الأمريكي خلفها ، وراحا يعدوان في الشرفة الخارجية ، وهي تهتف :

- النجدة .. النجدة .. أتقذوني .

ثم انحرفت إلى أوّل مدخل صادفها ، و...

ووجدت نفسها بين ذراعي أحد رجال أمن الجريدة ..

وفي هلع ، هتفت :

- النجدة .. هناك رجل يطاردني ، و...

بترت عبارتها ، وانتفض جسدها في هلع وذعر ، مع تلك النظرة القاسية الصارمة ، التي أطلت من عيني رجل الأمن ، فحاولت التملّص منه ، صائحة :

- لا .. أنت لست رجل أمن حقيقياً .. لست ..

قبل أن تتمّ عبارتها ، أحاطت يد بفمها من الخلف ، واستنشقت رائحة نفاذة قوية ، و...

وانتهى الأمر ..

انتهى في لحظة واحدة ..

★ ★ ★

١٧١

- أهو نائب رئيس التحرير ؟

أجابها ، وهو يندفع نحو الباب :

- نعم .. إنه هو .

تتهتت في ارتياح ، واسترخت في مقعدها ، ترتشف بقايا قنح القهوة ، وتتطلع إلى الجدار الزجاجي نصف الشفاف ، الذي يقصنها عن صالة التحرير ..

ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى شاهدت ظل أحد رجال الأمن ، وهو يقود رجلاً إلى الصالة ، فيتجه نحوه ظلّ محرر الطوارئ ، وينهمكان في حديث قصير ، بعد انسحاب رجل الأمن ، ثم ناول ذلك الرجل للمحرر مطروفاً ، و...

وفجأة ، انتفض جسدها في عنف ..

لو أن هذا القادم هو نائب رئيس التحرير ، فلماذا تحدّثت هاتفيّاً ، قبل أن يأتي ؟؟ ..

ولماذا يقوده أحد رجال أمن الجريدة ؟؟ ..

ثم ما ذلك الشيء ، الذي أعطاه لمحرر الطوارئ ؟؟ .. استيقظ عقلها بغتة ، واستوعب الموقف كله ، فسقط قنح القهوة من يدها ، وهي تشهق هاتفة :

- رباه !

رأت الظلين يتحركان في سرعة ، مع صوت سقوط القدح ، فقفزت من مقعدها ، وانطلقت تعدو نحو الشرفة ،

١٧٠

أعاد (أدهم) سماعاً الهاتف إلى موضعها ، وهو
يعقد حاجبيه ، ويقول في حزم :
- لم يَمْ العُثور عليها بعد ، ولكن رجالنا انتشروا في
العاصمة ، وسيذللون قصارى جهدهم للبحث عنها .
تضاعف توتر (يانيل) ، وهو يقول :
- ماذا أصابها؟! .. رياه! .. ماذا أصابها!؟
أشار إليه (أدهم) ، قائلاً :
- توترتك لمن يفيد .. حاول أن تهدأ ، وأن تفكر
بتركيز ، و ..
قاطعها (يانيل) في مرارة :
- لن يمكنك أن تستوعب هذا الشعور ؛ لأنك لم تمر
به قط من قبل .
لم يعلق (أدهم) على العبارة ، على الرغم من المرارة
التي اعتصرت قلبه ، عندما نطق بها (يانيل) ..
وياسخرية العبارة! ..
هو بالذات يتصور (يانيل) أنه لم يمر بهذا الشعور
من قبل قط ..
هذا لأنه لا يعلم شيئاً عن حقيقة قلبه ومشاعره ..
لا يعلم بأمر تلك العاطفة القوية ، التي تربط قلبه بقلب
(منى) ..

ذلك الحب النادر العظيم ، الذي جمع قلوبهما ، حتى
وهي في أعماق غيبوبتها الطويلة(*) ..
لا يعرف كم تمرق أكثر من مرة ، عندما كان أعداؤه
يختطفونها ، أو يسيطرون عليها ؛ لهزيمته والقضاء عليه ..
لا أحد في العالم كله يمكنه أن يتصور شعوره ، عندما
أصابها ما أصابها ، وسقطت في تلك الغيبوبة ، التي حرمتها
منها ..
لا أحد يفهم أو يدرك عذابه ومرارته ، عندما فقد
ابنه(*) ..
لا أحد يفهم ، أو يمكن أن يفهم ..
لا أحد ..
وربما لا يشعر أحد ، أو يدرك ، أو يفهم ، لأنه يسيطر
دائماً على مشاعره وانفعالاته بإرادة فولانية ، كما فعل
في تلك اللحظة ، وهو يجيب (يانيل) :
- المهم أن نذل قصارى جهدنا .
ثم أخرج من جيبه صورة كبيرة لشيوخ أنشيب الشعر
واللحية والشارب ، متغضن الوجه ، وضعها أمامه ، وراح
يمزج بعض المواد في وعاء كبير ، ويدهن بها طبعة
الوجه ، التي صنعها لتشبه (يانيل) ، الذي قال في حدة :
(*) راجع قصة (الضربة للقاصة) ... للمغفرة رقم (١٠٠) .

- هل ستكتفى بهذا العمل السخيف ؟
أجابه (أدهم) في صرامة :
- هذا العمل السخيف هو أساس خطتنا .
صاح (يانيل) :
- أية خطة؟! .. لن ننفذ أية خطة ، إلا بعد عودة
(نينيا) .
التفت إليه (أدهم) في صرامة ، قائلاً :
- هناك أكثر من عشرة رجال يبحثون عن (نينيا)
الآن ، ولقد هربت بإرادتها ، ولم تلتزم بالخطة ، ولن
يفسد عملها الأخرق هذا خطتنا .
صاح (يانيل) :
- أية خطة هذه؟! .. لا أحد يعرف هذه الخطة سواك ..
إنها مدفونة في عقلك وحده .. ثم ماصلة الخطة بصورة
شيخ مافون كهذا ؟
أجابه (أدهم) صارماً :
- هذا الشيخ المافون هو الذي سيحركك من هنا .
قال (يانيل) في عناد :
- ليس قبل عودة (نينيا) .
لم يكذ (يانيل) ينطقها ، حتى تحرك (أدهم) في سرعة
وجذبه من قميصه ، ثم دفعه نحو الجدار ، حتى ارتطم

به ، ورفع من القميص إلى أعلى ، فانتسعت عينا (يانيل)
في دهشة ، وقدماه تضربان الهواء ، في محاولة للهبوط
إلى الأرض ، في حين انعقد حاجبا (أدهم) في صرامة
لا قبل له بها ، وهو يقول :
- اسمعني جيداً يا (يانيل) .. أكثر من عشرة رجال
يجازفون بحياتهم ، ويخاطرون بأرواحهم ؛ ليضمنوا
سلامتك وأمنك ، ويذللون قصارى جهدهم لمعاونتك على
الخروج من هنا ، والوصول إلى (مصر) ، ولن أسمع
لك بإفساد هذه الخطة قط .. ستلتزم بكل خطوة فيها ،
وتخضع لكل مرحلة ، وتترك الباقي لنا .. هل تفهم ؟
حرك (يانيل) قدميه مرة أخرى ، وارتجف قلبه ،
عندما أدرك أن (أدهم) يرفعه عن الأرض بيد واحدة
بالفعل ، وارتجفت الدماء في عروقه ، مع نظرتة القوية
ولهجته الصارمة ، مما جعله يغمغم ، في لهجة أقرب
إلى الرجاء :
- وماذا عن (نينيا) ؟
أجابه (أدهم) في حزم :
- أنا المسئول عن سلامتها .
ارتجفت شفقا (يانيل) لحظات ، قبل أن يخفض عينيه ،
متمتماً :

- فليكن .

تركه (أدهم) يهبط على قدميه ، وهو يقول :

- هذا أفضل .

ثم عاد يواصل عمله فى هدوء عجيب ، وكأنه لم يتصرف بمنتهى العنف ، منذ لحظة واحدة ..

وفى دهشة ، تطلع إليه (يانيل) ، وتسأل فى أعماقه ..
أى نوع من الرجال هذا ؟! ..

بل أى نوع من البشر ؟! ..

لقد درس ملفه طوال ثلاث سنوات ، وعرف عنه الكثير والكثير ..

وتصور أنه يفهمه تماما ..

حتى التقى به ..

لقد كشف لحظتها أن كل ما درسه لم يكن يساوى شيئا ..

فالرجل أعظم مما تصور بكثير ..

صحيح أن دراسة شخصيته كانت ممتعة ..

ولكن مراقبته وهو يعمل ، هى المتعة نفسها ..

إنه شخص يجبرك على طاعته واحترامه ، حتى ولو كنت عدوه ..

شخص يستحق اللقب الذى يحمله ..

١٧٦

نقب (رجل المستحيل) ..

« هل سمعنا هذا ؟! .. » ..

اندفع الملحق العسكرى من الشرفة ، وهو يهتف بالعبرة ، فالتفتا إليه مغا ، وأرهف كل منهما أنفيه ، فتأهى إلى مسامعهما صوت يأتى عبر مكبر صوت بعيد ، يقول بالعبرية :

- (نينيا) لدينا .. اللقاء فى السادسة صباحا .. الميناء القديم ..

اتعدت حاجبا (أدهم) فى شدة ، فى حين انتفض جسد (يانيل) فى غضب ، وهم بالاندفاع نحو الشرفة ، هاتفا :

- ياللوغاد !

ولكن (أدهم) وثب يمسكه فى حزم ، وهو يقول :

- انتظر يا رجل .. هذا ما يسعون إليه .. أن يدفعك الانفعال إلى كشف مخبئك وقضح أمرك بنفسك ..

كان النداء يتردد على نحو مستفز ، عبر بوق سيارة المراقبة الأمريكية ، التى تجوب شوارع (كراسس) ، فقال (يانيل) فى عصبية :

- لقد أمسكوا بها .. ألم تفهم ؟

قال (أدهم) فى صرامة :

١٧٧

- نعم .. أتق بك تماما .

قالتها ، وهو يعنى كل حرف منها بالفعل ، فترك (أدهم) كتفيه ، وقال :

- عظيم .

ثم اتجه إلى طبة الوجه ، وعاد يصنع القناع المنشود بمنتهى الهدوء ، مستطرذا :

- التزم إذن بالخطة .

ولم يعترض (يانيل) هذه المرة ..

لم يعترض ، على الرغم من أنه ما زال يجهل كل شىء عن تلك الخطة ..

كل شىء ..

★ ★ ★

تقلبت زوجة المفتش (باردو) فى فراشها ، وتحسست موضع زوجها الخالى ، ثم اعتدلت جالسة ، وفتحت عينيها فى قلق ، ونهضت ترتدى معطفا منزليا رقيقا ، لتتجه إلى الشرفة ، حيث وقف زوجها ، مستندا إلى حاجز الشرفة ، فسألته فى قلق :

- أن تنتهى هذه الليلة أبدا ؟

أشار إليها بيده ، قائلا :

- اصمتى واستمعى .

١٧٩

- بل فهيت ، ولكن (نينيا) ليست هدفهم الرئيسى .. إنهم يريدونك أنت ، وما هى إلا وسيلة لصيدك ، فلا تمنحهم الفرصة لتحقيق مآربهم .

هتف (يانيل) فى مرارة :

- هل تريد منى أن أتخلى عن (نينيا) ؟

أجاب (أدهم) بسرعة :

- مطلقا .. ولكننى لا أريد أن تتبلغ الطعم بهذه السذاجة .

سأله فى مرارة ، وهو يسد أذنيه بكفيه ، فى محاولة لحجب ذلك النداء المتكرر المستفز عنهما :

- ماذا أفعل إذن ؟! .. ماذا أفعل مادمت لا أستطيع السعى لإقناذها ، ولا أطيق البقاء ساكنا ؟

أجابه (أدهم) فى حزم :

- تلتزم بالخطة ، وتترك لى أمر (نينيا) .

هتف (يانيل) :

- مستحيل !.. لن أتخلى عنها أبدا .

أمسك (أدهم) كتفيه فجأة ، وهو يقول فى صرامة ، متطلعا إلى عينيها مباشرة :

- (يانيل) .. هل تثق بى ؟

شعر (يانيل) بالأصابع الفولاذية على كتفيه ، وتطلع مبهورا إلى العينين الصارمتين ، بنظرتيها القوية العميقة .

وتمتم :

١٧٨

انتبهت لحظتها فقط إلى ذلك النداء ، الذي يتردد من بعيد بلغة غريبة ، فسألته في حيرة :

— ما هذا ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يجيب :
— لست أدري .

ثم التفت إليها مستطردًا :

— ولكن لماذا في رأيك تدور سيارة أجنبية في قلب العاصمة ، في الخامسة صباحًا ، لتردد نداء بلغة لا نفهمها !؟

أرهفت السمع ، مغفمة :

— تبدو لي كإحدى اللغات الشرقية .. العربية أو الفارسية (*) .

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— بل هي العبرية .

سألته في دهشة :

— وكيف عرفت هذا ؟

التقط نفسًا عميقًا ، وقال :

— لدى أسياي .

(*) الفارسية : لغة إيرانية ، من الفصيلة الفرعية الهندية الإيرانية ، للغات الهندية الأوروبية .

١٨٠

ثم اندفع إلى مكتبه ، فسألته حائرة :

— ماذا ستفعل ؟

عاد يحمل جهاز التسجيل الصغير ، وهو يقول :

— أريد معرفة فحوى النداء ، وليست لدى وسيلة سوى تسجيله ، واستشارة شخص يفهم تلك اللغة .

سألته ، وهو يسجل النداء .

شخص مثل من ؟

أشار إليها بالصمت ، فلذت به مرغمة ، والفضول يكاد يلتهمها ، وهو يسجل النداء عدة مرات ، قبل أن يلتفت إليها ، قائلاً :

— مثل (ماريوس) .. أمه كانت يهودية .. أليس كذلك ؟

أومات برأسها إيجابيًا ، وهي تقول :

— نعم .. أعتقد هذا .

عاد إلى الداخل ، واتجه إلى الهاتف مباشرة ، فقالت مستكبرة :

— هل ستصل به الآن ؟

أجاب وهو يضغط أزرار الهاتف :

— بالتأكيد .. إنه يستيقظ دائمًا متأخرًا ، ولن يضيره

أن يستيقظ مرة واحدة مبكرًا .

١٨١



ثم نهض يلتقط مسدسه ، ويدسه في حزامه ، وهو يرتدي سترته ،

فهبط به زوجته : — هل ستخرج ثانية ؟

سألته في حرج :

— ولماذا لا تنتظر حتى الصباح ؟

أشار بإبهامه ، قائلاً :

— لأن الأشخاص الذين يستخدمون مكبرًا للصوت ، لنشر نداء ما في المدينة ، في الخامسة صباحًا ، يعلمون جيدًا أن الأمور لا تحتمل الانتظار حتى شروق الشمس .

ثم اعتصر سماعه الهاتف بأصابعه ، قائلاً :

— صباح الخير يا (ماريوس) .. أنا (باردو) .. نعم .. أعلم كم الساعة الآن .. اخرس ، واستمع إلى ذلك النداء جيدًا ، وترجم لي فحواه مباشرة .

وأنى جهاز التسجيل من الهاتف ، وضغطزر الاستعادة ، وانتظر لحظات ، ثم سأل في لهفة :

— هه .. ما الذي يعنيه هذا ؟

واستمع إليه في اهتمام بالغ ، قبل أن يقول :

— عظيم .. عد إلى نومك يا (ماريوس) .. لقد أتيت لي خدمة حقيقية ، لأول مرة في حياتك .

ثم نهض يلتقط مسدسه ، ويدسه في حزامه ، وهو يرتدي سترته ، فهتفت به زوجته :

— هل ستخرج ثانية ؟

التفت إليها ، قائلاً :

١٨٢

- بالطبع يا زوجتى العزيزة .. لقد شارفت الليلة
نهايتها، ولست أحب أن يفوتنى المشهد الأخير .. إلى
النقاء .

خفق قلبها فى عنف، وهو يغادر المنزل، وراودها
ذلك الشعور المزعج، بأنها لن تراه مرة ثانية ..
على قيد الحياة ..

* * *



١٨٤

١٢ - وجهًا لوجه ..

(كراكس) .. الثانى عشر من يوليو ..

الخامسة والنصف صباحًا ..

« السادة المسافرون على طائرة (سى . دبليو . إيه) ،
المتجهة إلى (نيويورك) . عليهم التوجه إلى بوابة السفر
رقم أربعة .. »

تردد ذلك النداء بعدد من اللغات المختلفة ، فى مطار
(كراكس) ، وألوان الشفق المتموجة ، ما بين الأحمر
والبرتقالى والأخضر والأزرق ، تشفى عن استعداد الشمس
لبدء رحلتها اليومية فى السماء . وتوزع ثلاثة من رجال
(الموساد) ، فى مناطق مختلفة فى المطار ، يفحصون وجوه
المسافرين فى اهتمام وحرص بالغين ، ويراقبون كل حركة
يأتى بها مسافر أو مودع أو مستقيل ، بالاشتراك مع عدد
من ضباط الجمارك ، الذى منحوا ولاءهم لإسرائيليين ،
مقابل مبالغ مختلفة من المال ..

ووسط كل هذا ، ظهر شيخ أشيب الشعر واللحية
والشارب ، يخفى عينيه ونصف وجهه المتفضن خلف منظر

١٨٥

طبيب سميك كبير ، وهو يجلس على مقعد متحرك ، يدفعه
شاب أمريكي بسيط ، والشيخ يقول فى ضجر وتبرم :

- لقد تأخرنا .. أراهن على أننا تأخرنا .. أنت المسئول
عن هذا .. دائماً أنت المسئول .

بدا الحرج على الشاب ، وهو يقول :

- رويدك يا جدى .. إنه النداء الأول .. ما زال أمامنا
الكثير من الوقت ، قبل أن تقلع الطائرة .

لوح الشيخ بيده . هاتفا :

- خطأ .. خطأ .. أنت تكذب .

زفر الشاب فى ضجر ، قيل أن يقول :

- لا تقلق يا جدى .. أرجوك لا تقلق .

انتقلت عيون رجال (الموساد) إلى الشيخ على الفور ،
ويدالهم وجهه المتفضن ، مع لحيته الكثة وشاربه الضخم ،
وذلك المنظر الطبي الكبير أشبه بقطاع متقن ، فهمس أحدهم

لزميله :

- هل ترى هذا الشيخ هناك ؟

أجاب فى توتر :

- نعم .. والفكرة راودتني أيضا .

قال الأول فى حزم :

- أراهن على أنه رجل متعكر .. هذه الملامح لا تبدو

طبيعية أبداً .

١٨٦

غمغم الثانى :

- بالتأكيد .

ثم أشار بيده إشارة خفية لأحد ضباط الجوازات ، الذى
تبع الإشارة ، حتى وقع بصره على الشيخ ، فهز رأسه
دلالة الفهم ، واتجه إلى الشيخ مباشرة ، وهو يقول :

- هل لى أن أرى جواز سفرك يا والدى ؟

عقد الشيخ حاجبيه الكثرين ، وهو يقول فى عصبية :

- لماذا ؟

أجاب الضابط فى صرامة :

- إنه إجراء أمنى .

لوح الشيخ بيده فى حدة ، قائلاً :

- ولماذا تقوم بإجراءك الأمنية معى أنا بالذات ؟! ..

المطار يحتفظ بالناس ، فلماذا أنا بالتحديد ؟

تضاعفت صرامة الضابط ، وهو يقول :

- جواز سفرك يا رجل ، وإلا ..

هتف الشيخ فى غضب :

- وإلا ماذا؟ .. هه .. وإلا ماذا؟ .. هل ستضرب شيخاً

مثلى ؟

أسرع الشاب يتدخل ، قائلاً :

- رويدك يا جدى .. الرجل يؤدى واجبه فحسب .

١٨٧

وتناول جواز السفر للضابط ، مستطردًا :

- ها هوذا جواز السفر .. إتنى أعتذر عما بدر من جدى .

هتف الشيخ فى غضب :

- تعتذر؟! .. ولماذا تعتذر؟! .. أنا لم أرتكب أية أخطاء .

فتح الضابط جواز السفر ، وراح يطالعه فى اهتمام ، بحثًا عن أية علامة من علامات التزوير ، إلا أنه بدا له سليمًا تمامًا ، فقال فى حزم :

- معذرة .. سأفحص جواز السفر إلكترونيًا .

صاح الشيخ :

- تفحصه إلكترونيًا؟! .. هذا تعنت .. إسراف .. تجاوز

أمنى ..

لم يبالي الضابط بثورته ، وهو يحمل جواز السفر إلى حجرة الأمن ، ويدفعه داخل جهاز الفحص الإلكتروني ، فى نفس اللحظة التى لحق به فيها أحد رجال (الموساد) ، وقال فى لهفة :

- جواز زائف .. أليس كذلك ؟

حكّ ضابط الجوازات رأسه فى حيرة ، وهو يقول :

- بل جواز سفر سليم تمامًا ، لا شبهة فيه ، وأرقامه تطابق ما حصل عليه جهاز الكمبيوتر .. نفس الاسم والصورة والوظيفة .

عقد رجل (الموساد) حاجبيه ، وهو يقول :

- عجبًا! .. ولكن الرجل بدا لى ..

ثم يتر عبارته ، ليهتف فى حماس :

- آه .. فهمت .. جواز السفر سليم ، ولكن الرجل زائف ..

لقد حصلوا على جواز السفر ، وصنعوا قناعًا لرجلنا

المنشوق .. فليقطع نراعى لو لم يكن الأمر كذلك ..

هزّ ضابط الجوازات كتفيه ، قائلًا :

- هذا أمر يسهل التأكد منه .

ثم غادر حجرة الأمن ، واتجه مباشرة إلى الشيخ ،

وتناول جواز السفر لحفيده الشاب ، وهو يقول :

- معذرة .. كانت مجرد إجراءات أمنية .

هتف الشيخ غاضبًا :

- بل هى تعنتات لا مبرر لها .. سأقاضيكم من أجلها ..

سوف ..

قبل أن يتم عبارته ، اتحنى ضابط الجوازات بغتة ،

وجذب لحيته ..

وانتفضت أجساد رجال (الموساد) الثلاثة ..

وكانت المفاجأة مدهشة ..

مدهشة بحق ..

★ ★ ★

ألقى (رونالد جير) نظرة على ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الخامسة وأربعين دقيقة ، وهو يقف عند الميناء القديم ، وتطلع فى صمت إلى الأفق ، حيث بدأت الشمس رحلتها ، فسأله (جونهى) فى قلق :

- هل تعتقد أنهما سيحضران إلى هنا ، فى الموعد المحدد ؟

أجاب (جير) فى حزم :

- أحدهما سيأتى على الأقل .

قال (جونهى) قنقا :

- ولكنه فح واضح للغاية .

هزّ (جير) رأسه نغيًا ، وهو يقول :

- ليس فحًا يا رجل .. إنها مقايضة واضحة ومباشرة ،

وسيقفهما كلاهما على الفور .. إتنا نطلب حياة (يانيل)

مقابل حياة الفتاة .

قال (دار) :

- وهل تعتقد أن (يانيل) يمكن أن يضحي بحياته من

أجلها ؟

ابتسم (جير) فى سخرية ، قائلًا :

- بل أنا واثق من أنه لن يستطيع مقاومة هذا . ألم

يحتمل كل ما احتمل من أجلها؟! .. أليس حبه لها هو الذى

دفعه لطلب الاعتزال المبكر ، وهو الذى فعل به كل هذا ؟!

قال (دار) فى حزم :

- (أدهم صبرى) سيمنع من الحضور .. لو أننى فى مكانه لما خاطرت بخسارته من أجلها .

أجاب (جير) فى برود :

- من حسن الحظ إنن أنك لست فى مكانه ، فأنت لا تتردد

فى التضحية بأمك نفسها ، فى سبيل سلامتك ، أما هو ،

فمقدار ما لديه من حماقة يدفعه للمخاطرة بحياته ، فى

سبيل الآخرين .

مطّ (جونهى) شففيه ، مغمغما :

- لن يمكننى فهمه أبدًا .

أشار (جير) بيده ، قائلًا :

- لا تحاول .

ثم اتعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يستطرد :

- والآن دعونا لا نقف هنا .. اذهب فاخطف خلف ذلك

الرصيف هناك يا (دار) .. أما أنت يا (جونهى) ، فعند

المخزن القديم .

سأله (دار) :

- وماذا عن الفتاة ؟

أجاب (جير) فى هدوء :

- أتركها داخل السيارة ، حتى نحتاج إليها .

غمغم (دار) :

- فليكن .

قالها ، وأسرع نحو الرصيف القديم ، واختفى خلفه ، وهو يمسك مسدسه في تأهب ، في حين اتجه (جولهي) إلى المخزن القديم ، وقال لأحد رجاله في حزم :

- لو حاول ذلك الأمريكي العيين كسب الموقف لصالحه ، أطلق عليه النار بلا تردد ، وسندعي بعدها أن (أدهم صبري) هو الذي فعل هذا .

كانوا خمسة من رجال (الموساد) ، وثلاثة من المخابرات الأمريكية ، لا يظهر منهم سوى (جير) وحده ، أما الباقون فيختفون في أماكن شتى ، بحيث يمكنهم مراقبة الميناء القديم كله ، والسيطرة على كل ركن فيه ..

وراحت الدقائق تمضي في ببطء ، وعشرات التساؤلات تشتعل في أعماق (جير) ..

تري أيهما سيأتي؟! ..

(يانيل) وحده ، أم (أدهم)؟! ..

أم أن كليهما سيأتيان؟! ..

لم يضع في اعتباره قط احتمال عدم قدومهما ، فقد درس شخصيتهما جيدا ، ويدرك أن أحدهما سيأتي حتما .

أحدهما على الأقل ..

ولكن من؟! ..

من؟! ..

سرت في أعماقه قشعريرة مباحثة ، عندما ارتفعت صيحة بقتة ، من أحد الأمان ، التي يختفى فيها رجاله ، والتفت إلى مصدرها ، هاتفا :

- ماذا حدث ؟

برز رجل آخر ، قائلا :

- أعتقد أنه (بيل) هناك .

أشار (جير) بيده ، قائلا :

- (بيل) .. أنت بخير ؟

ولما لم يتلق جوابا ، اتعقد حاجباه في شدة ، وقال :

- اذهب لتفقد الأمر يا (آدم) .

أمسك (آدم) مسدسه في قوة ، وتحرك في خفة ، نحو الموضع الذي يختفى فيه (بيل) ، ولم يكذب بيلغه ، حتى هتف :

- رياه! .. إنه فاقد الوعي يا (جير) .. إنه ..

بتر عبارته بشهقة عنيفة ، ثم صوت سقوط جسم على الأرض ، فهتف (جير) ، وهو يستل مسدسه :

- إنه هناك .. أطلقوا النار ..

١٩٣

١٩٢

ارتفع صوت (يانيل) ، من مكان ما ، وهو يقول :

- خطأ يا مستر (جير) .. لقد غادرتم جميعا مكانكم ، وأصبحتم في مرمى نيران بندقيتي ، التي أصوبها إلى أذنكم .. والآن أخبروني .. من منكم يرغب في المغامرة .
بدا عليهم التوتر الشديد ، وعقد (جير) حاجبيه ، قائلا :

- هل تجازف بحياة (نينيا) ؟

أجاب (يانيل) في صرامة :

- لو مستم شعرة واحدة من رأسها ، سأطيح برؤوسكم جميعا .

صاح (جير) :

- ولو مستم شعرة واحدة منا ، أقسم أن أنسف رأسها الجميل نسفا .

قال (يانيل) في حزم :

- اتفقتا يا مستر (جير) .. أطلقوا أسلحتكم ، وسألقى سلاحى :

قال (دار) في حدة :

- لن أتخلى عن سلاحى قط .

وألقي (جولهي) سلاحه أرضا ، وهو يقول في غضب :

- أيها الغبي ، لن يمكنك الاستفادة به في الجحيم .

١٩٥

برز (جولهي) و (دار) من مخبئهما ، مع رجالهما الثلاثة ، وراحوا يطلقون النار على ذلك الموضع في إسراف ..

وفجأة ، شهق أحد الرجال الثلاثة ، وسقط أرضا فاقد الوعي ، واتسعت عينا (جير) في دهشة متوترة ، عندما شاهد ذلك الشيء ، الذي أفقد الرجل وعيه ..

لقد كان سهما صغيرا ، في قمته كتلة صلبة ، ارتطمت بجبهة الرجل ، وأفقدته وعيه على الفور ..

وفي عصبية ، هتف (جير) :

- توقفوا .. توقفوا .. إنه ليس هناك .

ومع صحبته ، انطلق سهم آخر ، ارتطم بجبهة رجل ثان من رجال (الموساد) ، وأسقطه أرضا ، فتوقف (دار) و (جولهي) ورجلها المتبقي عن إطلاق النار ، وتلفوا حولهم في توتر عصبى ، وهتف (جولهي) :

- ماذا حدث يا مستر (جير)؟! .. هل وقعنا في فخ ، بدلا من أن نصنع فخا؟! ..

صاح به (جير) في عصبية :

- اصمت أيها الغبي .. ما زال لدينا سلاحنا الرئيسي .
ثم هتف بصوت مرتفع .

لاداعي لما تفعله .. أقصص عن نفسك ، وإلا قتلنا الفتاة .

١٩٤

تبعه رجل (الموساد) ، وألقى سلاحه بدوره ، في حين تردّد (دار) لحظة ، قبل أن يلقي مسدسه في غضب ، هاتفاً :

- اللعنة .

وبقى (جير) وحده ، وهو يقف متوترًا ، عاقداً حاجبيه ، فسأله (يانيل) :

- وماذا عنك يا مستر (جير) ؟

أجابته (جير) في حدة :

- ألقى سلاحك أولاً .

قال (يانيل) في حزم :

- كلا يا مستر (جير) .. إبنى أمنحك فرصة واحدة لإلقاء مسدسك ، وإلا نسفت رأسك مباشرة .

اتعدت حاجبا (جير) في شدة ، حتى خيل للإسرائيليين الثلاثة أنهما لن يفترقا بعدها أبداً ، وهو يلقي سلاحه في حدة ..

وارتفع صوت (يانيل) ، قائلاً :

- عظيم .

ومن منطقة بعيدة ، عند مخزن السيارات المتهالك ، برز (يانيل) ، وهو يحمل بندقيته ..

وفي سخط ، غمغم (جولهي) :

- ذلك الحقيير خدعنا جميعاً .

وقال (دار) :

- أقسم أن أقتله والفتاة معاً .

أما (يانيل) نفسه ، فقد بقي ثابتاً صامتاً لحظات ، ثم تقدّم نحو (جير) في حذر ، وهو يقول :

- أين (نينا) ؟

أشار (جير) إلى ساعته ، قائلاً في عصبية :

- إنها لم تبلغ السادسة بعد .

أجابته (يانيل) :

- أعلم هذا .. صحيح أن قواعد اللياقة تحتم عدم الحضور

قبل الموعد ، ولكن في عملنا ، من الأفضل أن تصل قبل

الموعد ، حتى يمكنك دراسة تحركات خصمك ، على أرض

المعركة .

عقد (جولهي) حاجبيه ، وهو يقول :

- من أين اكتسبت هذه الخبرة ؟

التفت إليه (يانيل) ، وأجابته في صرامة :

- من إصراركم على القضاء عليّ .

قال (جير) في توتر :

- كان المفروض أن تلقى سلاحك أيضاً .

أجابته (يانيل) صارماً :

١٩٧

١٩٦

- هذا يدعوك إليها .

ومع إشارته ، أبرز الرجل بقفّة ، مسدساً قوياً ، وأنصق فوهته ببجبة (نينا) ، التي شهقت في دعر ، وامتزجت شهقتها بضحكة (جير) الساخرة ، وهو يقول :

- هل تصوّرت أنك تتعامل مع هواة يا (يانيل)؟! .. حضورك المبكر كان في الحسبان أيضاً .. اعترف أننا فتشنا المكان كله ، دون أن ننتبه إلى وجودك ، وهذا قصور شديد فينا ، ولكنني اتخذت الحيطة ، وأخفيت مسدساً قوياً ، في نفس المكان الذي احتفظنا فيه بفتاتك .. ولقد أفلحت الخطة .

ثم مال نحوه ، مستطرداً في ظفر :

- والآن يا عزيزي (يانيل) .. أيهما تختار؟! .. حياتك أم حياة محبوبتك .

هتف (جولهي) ، وهو ينحني لالتقاط مسدسه في سرعة :

- رائع يا مستر (جير) .. رائع .

أما (دار) ، فقد وثب يلتقط مسدسه بدوره ، صانحاً :

- دعني أنا أختار .. لقد اخترت حياتكما معاً .

وهنا تحرك (يانيل) في سرعة ، هاتفاً :

- وماذا عن حياتك أنت ؟

١٩٩

١٩٨

- ليس قبل وصول (نينا) .

ران عليهما الصمت لحظات ، وكل منهما يتطلّع إلى عيني الآخر في صرامة ، ثم التفت (جير) إلى رجل (الموساد) ، قائلاً :

- احضر الفتاة .

تردّد الرجل لحظات ، حتى قال له (جولهي) في حسم :

- أحضرها .

وهنا تراجع الرجل في بطء ، ثم انطلق يعدو نحو خزان مياه قديم ، فتسلق سلمه في نشاط ، وغاب داخله لحظات ، وعاد وهو يمسك (نينا) المقيدة في إحكام ، ولم يكذب بصرها يقع على (يانيل) ، حتى هتفت في لهفة مذعورة :

- (يانيل) .. لماذا أتيت؟! .. لماذا ؟

أشار (جير) للرجل بالتوقّف ، وهو يقول في صرامة :

- والآن يا (يانيل) .. أنت مستعد للمقايضة ؟

سأله (يانيل) بلهجة شبه ساخرة :

- أية مقايضة يا مستر (جير)؟! .. (نينا) هنا ، وأنا

أحمل السلاح ، فما الذي يدعوني للمقايضة؟! ..

ابتسم (جير) في سخرية ، وهو يشير إلى الرجل

الممسك بـ (نينا) ، قائلاً :

١٣ - البديل ..

جنب ضابط الجوازات لحية الشيخ في عنف ، فاشترأت أعناق رجال (الموساد) الثلاثة ، وتوقعوا أن ينكشف أمر الشيخ المزيّف ، ولكن أجسادهم انتفضت في عنف ، مع تلك الصرخة التي أطلقها الشيخ :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟

ارتدت ضابط الجوازات مصعوقاً ، أمام تلك المفاجأة ، في حين راح الشيخ يصرخ :

- هذا تعتت .. جنون .. أين المسئول هنا ؟.. أريد شخصاً يمكنني مقاضاته .

وهتف حفيده محققاً :

- هل لك أن تفسر لي ما فعلته ؟.. إنني أطلب بتعويض مناسب !

ارتبك ضابط الجوازات ، واضطرب ، وهو يقول :

- معذرة ياسيّد .. معذرة .. لم يكن هذا مقصوداً ..

أنا مستعد لأية ترضية .. أنا رهن إشارتكما .

صرخ الشيخ :

٢٠١

١٤٥١ - حا المتحا (١٠٣) اغوف |

ودار جسده في مرونة مذهشة ، ليطلق رصاصته الأولى نحو ذلك الرجل ، الذي يمسك (نيفا) ، ويطيح به بإصابة دقيقة مباشرة ، ثم يلتفت إلى (دار) و (جوهي) ، ويطلق النار على المسدس الذي يمسك به الأوّل ، في نفس اللحظة التي انتفض عليه فيها (جبر) ، هاتفاً :

- إن تريح أبداً .

انحنى (ياتيل) متفادياً الرصاصات ، التي أطلقها (جوهي) نحوه ، ثم أدار بندقيته في سرعة مذهشة ، وضرب وجه (جبر) بعبعها في عنف ، قبل أن يديرها مرة أخرى ، ويطلق منها رصاصات ثلاثة ، أطاحت بمسدس (جوهي) ، قبل أن تتطلق منه رصاصات أخرى ..

وسقط (جبر) في عنف ، مع قوة الضربة ، ثم هب واقفاً ، وحنق في المسدسين ، اللذين أطاحت بهما رصاصات (ياتيل) ، قبل أن يشير نحوه ، صارخاً :

- يا للشيطان !.. أنت لست (ياتيل) .. لست (ياتيل) .

وهنا اعتدل (آدم) ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستعيد صوته الطبيعي ، قائلاً :

- بالطبع أيها الذكي .. أنا لست (ياتيل) .

وكانت مفاجأة للجميع ..

مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★

٢٠٠



دفع حفيده المقعد المتحرك أمامه مسرعاً ، حتى بلغ دورة المياه ،

وضابط الجوازات يتابعهما بوجه محقق ..

- أريد تعويضاً عما أصابني ، وما لحق بي من إهانة .. مليون دولار .. سأطلب مليون دولار على الأقل .

امتقع وجه ضابط الجوازات ، وهو يقول :

- لا ادعى لتعقيد الأمور ياسيّد .. قلت لك إنني مستعد لأية ترضية .

صاح الشيخ :

- كلا .. لن أقبل بأقل من ... من ...

ثم اجتاحت نوبة سعال عنيفة ، فنوح حفيده بيده ، وقال :

- معذرة .. سنناقش هذا فيما بعد .. جدي يحتاج إلى جرعة ماء .

هتف الشيخ :

- دورة المياه .. اذهب بي إلى دورة المياه في سرعة .

دفع حفيده المقعد المتحرك أمامه مسرعاً ، حتى بلغ دورة المياه ، وضابط الجوازات يتابعهما بوجه محقق ،

قبل أن يتجه إلى رجل (الموساد) ، قائلاً في حنق :

- لعنة الله عليكم .. لقد وضعتوني في موقف شديد

الحرج .

لم يكن يدري ، أنه في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان الشيخ ينهض من مقعده المتحرك ، وهو

يقول لحفيده في جدل :

٢٠٢

هتف الشيخ في سعادة :

- حقاً ؟!

لَوْح له الأثغر بيده ، ودفع المقعد المتحرك أمامه ، مغادراً المكان ، وعائداً إلى صالة الجوازات ، فسرّك الشيخ كفيه ، وقال في جنل :

- عظيم .. المفروض أن أسجّل هذه اللحظات .. طيلة عمرى كنت أحلم بلعب دور (جيمس بوند) (*). ولقد لعبته في الحياة الواقعية ببراعة .

وضع رجل المخابرات يده على كتفه . قائلاً :

- ولكن الدور لم ينته بعد يا مستر (ويلبي) .

تطلع إليه الرجل في دهشة ، قائلاً :

- لماذا ؟! لقد رحل بديلى بالفعل .

أجابته رجل المخابرات بابتسامة هادئة :

- ولكن لو وقع بصرهم عليك ، ستكشف اللعبة على الفور ، وحتى لو رحلت الطائرة ، فسيطلبون من رجالهم انتظاره في (نيويورك) ، والتخلص منه فور وصوله إلى هناك .

(* جيمس بوند : شخصية رجل مخابرات بريطاني . يمتلك مهارات فذة يتكرها (آيان فلنچ) ، رجل المخابرات البريطاني السابق ، ونشر مغامراته كنوع من التعريف بنشاط المخابرات في البداية ، ثم لم تثبت الشخصية أن نالت شهرة واسعة ، في جميع أنحاء العالم .

٢٠٥

- هل لعبت دورى جيداً ؟

ابتسم حفيده الأثغر ، وهو يقول بالأمريكية :

- كنت رائعاً يا مستر (ويلبي) .

ثم التفت إلى أحد الأبواب المغلقة ، مستطرذا باللغة العربية ، وبلهجة مصرية خالصة :

- كل شيء على ما يرام .

ولم يكذ ينتهي من عبارته ، حتى برز أحد رجال المخابرات المصرية ، من خلف الباب المغلق ، وبصحبه رجل . هو نسخة طبق الأصل من الشيخ . حتى أن هذا الأخير هتف مبهوراً :

- رباه !.. أهذا أنا .

وبسرعة ، جلس ذلك البديل على المقعد المتحرك ، بدلاً من الشيخ ، وقد بدأ نسخة طبق الأصل منه ، باستثناء الطول ، الذي اتكمش في المقعد ليخفيه ، وقال رجل المخابرات المصري بالعبرية وهو يربت على كتفه في اهتمام ، ويناوله جواز سفر (ويلبي) :

- رحلة موفقة يا مستر (يانيل) .

أوماً إليه البديل برأسه ، مغمغماً في توتر :

- أتعثم هذا .

ابتسم الأثغر ، وقال للشيخ بالأمريكية :

- وداعاً يا مستر (ويلبي) .. كان العمل معك ممتعاً .

٢٠٤

- لقد قرأت كثيراً عن حنجرتك المرنة ، وقدرتك المذهلة على التتكر ، وأعترف أن ما تصوّرتَه آنذاك ضرباً من المبالغة ، كان في الواقع أقل بكثير من الحقيقة .

قال (أدهم) ساخراً :

- إنك تشير غرورى .

واصل (جير) في مقت :

- وأنت تشير ذهولى ، فلقد كانت لدى قناعة لا تقبل الجدل ، بأنه من المستحيل أن يتتكر شخص ما في هيئة أخرى ، دون أن تكشف أمره من اللحظات الأولى .

هزّ (أدهم) كتفيه ، قائلاً :

- ولكنك كشفت أمرى بالفعل .

لَوْح (جير) بيده ، قائلاً :

- ليس بسببى أى قصور فى تتكرُك .. لقد ألقعتنى تماماً بأتك (يانيل) .. إبنى لم أشاهد فى حياتى كلها تتكرُك بهذه القوة والبراعة .. لقد كشفت أمرك عندما أطحت بمسدسى (دار) و (جولهى) .. لو أنك (يانيل) الحقيقى ، لما ترنّدت لحظة واحدة فى نصف رأسيهما .. أما (أدهم صبرى) ، فهو رجل المخابرات الوحيد ، الذى لا يلجأ للقتل إلا فيما ندر .

أوماً (أدهم) برأسه إيجابياً ، وقال :

٢٠٧

عقد الشيخ حاجبيه ، وهو يقول فى اهتمام :

- عجباً !.. كنت أظن أن اللعبة قد انتهت !

هزّ رجل المخابرات رأسه نفيماً ، وهو يقول :

- بل بقيت خطوة هامة يا مستر (ويلبي) .. خطوة

يعتمد عليها نجاح العملية كلها .

تطلع إليه الشيخ فى قلق ، وشعر من ملامحه أن

الخطر ما زال قائماً ..

وبشدة ..

* * *

ارتدّ (دار) كالمصعوق ، وهو يحلق فى (أدهم) ، الذى

اتّزع عن وجهه قناع (يانيل) ، وألقاه جانباً . وهو بيتسم

ساخراً ..

أما (جولهى) و (جير) ، فقد جمدتهما المفاجأة فى

موضعهما ، فى حين أطلقت (نينيا) شهقة قوية ، وهى

تهتف :

- مستحيل !

أشار إليها (أدهم) بيده ، قائلاً :

- اقتربنى يا سيديتى .. لقد انتهت مرحلة الخطر .

أسرعت إليه (نينيا) ، ويداها مقيدتان خلف ظهرها ،

فحل وثاقها فى سرعة ، وبنديقتيه مصوبة إلى الرجال

الثلاثة ، فقال (جير) فى غضب :

٢٠٦

- هذا صحيح .. إنتى أبغض القتل ، ولا ألقأ إليه إلا مضطراً .. لقد نسفت رأس الرجل ، الذى كان يمسك (نينا) ؛ لأنه لم يكن هناك من سبيل سوى هذا ، أما بالنسبة لـ (دار) و (جولوى) ، فقد كانت الإطاحة بمسئليهما كافية .

قال (جير) فجأة :

- ولكن لماذا ؟؟

تطع إليه (أدهم) متسانلاً ، فاندفع مستطرداً :

- لماذا أتيت بدلا من (يائيل) ؟

أجاب (أدهم) فى هدوء :

- لم تكن أعصاب (يائيل) لتحتمل الموقف .. إنه لم يعدت المواجهات المباشرة .

قال (جير) فى حزم :

- فقط ؟؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، قائلاً :

- أديك تفسير آخر ؟

أجاب (جير) فى عنف :

- بالتأكيد .

ثم مال نحو (أدهم) ، مستطرداً فى عصبية :

- فى رأى أنك هنا ؛ لأن (يائيل) فى طريقه للفرار .

٢٠٨

كان يصيب كيد الحقيقة تماماً باستنتاجه هذا ، إلا أن (أدهم) أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يقول :

- ياله من تفسير عبقري .. وكيف يفر من هنا ، وأنتم تسيطر على كل مداخل ومخارج المدينة ؟

أشار إليه (جير) ، قائلاً :

- ستجدون وسيلة لهذا .

ثم أشار إلى صدره ، مستطرداً :

- وأنا سأمنعكم من تهريبه .

سأله (أدهم) ساخراً :

- وكيف أيها العبقري ؟

ترجع (جير) ، وتألقت عيناه ، وهو يقول :

- ثق بأن لدى وسيلة .

مال (أدهم) نحوه ، قائلاً :

- مثل ماذا ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى دوت رصاصة فى المكان ، وأصابت بندقيته (أدهم) ، وأطاحت بها بعيداً ، وأطلق (جير)

ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

- مثل هذا أيها المفرور .

ومن خلف المخزن القديم ، برز الرجل الذى أطلق

النار ، وهو يصوب بندقيته القوية إلى (أدهم) ، ويقول

ملوحاً بيده :

٢٠٩

- على أية حال ، لقد مضى كل شيء بسلام .. أتعتبم أن تكونا قد قضيتما إجازة جيدة هنا .

أوماً الأشقر برأسه ، مغمغماً ، وهو يناوله جوازى السفر :

- هذا صحيح .. بلدكم جميل للغاية .

ألقي الضابط نظرة سريعة على جوازى السفر ، ثم ختمهما بسرعة ، قائلاً :

- بالطبع .. بالطبع يا سنيور ، ونحن نرحب بكما فى بلدنا فى أى وقت .

استعاد الأشقر الجوازين ، ودفع المقعد المتحرك نحو صالة السفر ، والنداء الأخير يتردد فى المكان ..

وفى أحد الأركان ، عقد رجل من رجال (الموساد) حاجبيه ، وغمغم :

- ولكن ماذا لو ... ؟

لم يتم عبارته ، ولكن بذرة الشك نبتت فى رأسه ، فأدار عينيه إلى حيث دورة المياه ، ثم غادر موقعه ، واتجه نحوها فى خطوات سريعة ..

وعندما بلغ بابها ، كان الشك قد تحول فى أعماقه إلى شجرة ضخمة ، كبيرة الأغصان ، غزيرة الأوراق والثمار ، فدفع الباب فى عنف ، و ...

٢١١

- هل وصلت فى الوقت المناسب يا مستر (جير) ؟

ولم يكن هذا سوى (بوناسيو) ..

كبير مفتشى الشرطة ..

تتحنن ضابط الجوازات فى توتر ، وحاول أن يرسم على شفتيه ابتسامة كبيرة ، إلا أن ابتسامته عكست اضطرابه الشديد ، وهو يستقبل الأشقر ، الذى يدفع أمامه مقعد الشيخ ، وقال :

- معذرة مرة أخرى يا سيدي .. لم أكن أقصد شيئاً بالتأكيد ، ولكن ..

لوح (يائيل) بيده ، وأشاح بوجهه متظاهراً بالغضب ، فجفف الضابط عرقه البارد فى توتر ، فى حين قال الأشقر :

- لقد شرحت الأمر كله لجدي ، وأقنعتك بأنك لم تكن تفسد إهانتته ، وأنك كنت تؤدي واجبك فحسب .

تمتف الضابط :

- هذا صحيح .. كنت أودى واجبي فحسب ، ولكننى أعتذر ألف مرة .

لوح (يائيل) بيده مرة أخرى ، وهمهم بعبارة غير مفهومة ، فعاد الضابط يجفف عرقه ، وهو يقول :

٢١٠

وتوقف محققاً في الرجل الذي يقف أمامه ..
في مستر (ويلبي) الحقيقي ..

★ ★ ★

اتسعت عينا (دار) في دهشة، وهو يحنق في
(يوناسيو) هاتفا:

- (يوناسيو) ..؟! هل يعمل لصايكم يا مستر (جير)؟

إجابته (جير) في شيء من الزهو:

- بالطبع يا عزيزي (دار) .. إنه يعمل لحساب من
زمن طويل للغاية .. لماذا استقر في منصبه طويلاً في
رأبك، لو لم يكن كذلك؟

اتسعت حاجبا (جولهي) وهو يقول:

- أعترف لكم بالتفوق في هذا المضمار يا مستر
(جير) .

أشار (أدهم) بيده، قائلاً في سخرية:

- وأنا أيضاً أعترف لكم بالتفوق، في كل الأعمال
القدرة .

تطلع إليه (جير) لحظة، ثم ارتسمت على شفتيه
ابتسامة ظافرة عريضة، وهو يقول:

- أشكرك يا مستر (أدهم) .. أشكرك كثيراً .

ثم أشار إلى (يوناسيو)، مستطرداً في زهو:

٢١٣

٢١٢

- وبالمناسبة .. (يوناسيو) قُصاص بارع .. لقد حصل
على عدة أوسمة من الجيش، في هذا المجال، قبل أن
يعتزل العمل، ويتحقق بجهاز الشرطة .

ومال نحو (أدهم)، ليضيف شامتاً:

- أقول لك هذا، لتعلم أنه كان باستطاعته قتلك
بالرصاصة الأولى، لولا أنه اعتاد أن يترك لي أماً مهمة
اتخاذ مثل هذه القرارات .

قال (أدهم) في سخرية:

- وهل يمكنك بالفعل اتخاذ أية قرارات؟!

- تراجع (جير) في حدة، والتفقد حاجباه في شدة، ثم
ابتعد عن (أدهم)، وأشعل سيجارته في توتر، في حين
ققز (دار) يستعيد مسدسه، وفحصه بسرعة، قبل أن
يقول محققاً:

- اللعة!.. الرصاصة أفسدت المسدس ..

صاح به (جير) في صرامة:

- اصمت يا (دار) .

ثم التفت إلى (أدهم)، مستطرداً في حدة:

- والآن يا مستر (أدهم) .. هل ستخبرني أين أجد
(يانيل)، أم أنك تفضل الموت دون هذا؟

أجابته (أدهم) ساخراً:

- ما رأيك أنت يا (جير)؟ .. ما الذي توصلت إليه
دراساتكم لي؟

ازداد اتعقاد حاجبي (أدهم)، في حين اندفع نحوه
(دار)، قائلاً في حدة:

- هل سمعت يار رجل .. أفصح عن مكان (يانيل)،
أو ...

وقبل أن يتم عبارته، انقضض عليه (أدهم) بغتة،
وأحاط عنقه بساعده، وهو يقول:

- أو ماذا أيها الوغد .

توتر الموقف بشدة . و (أدهم) يستطرد:

- أعتقد أن هذا يقلب الموقف كله يا (جير) .

اتسعت حاجبا (جير) في غضب، ثم أشار إلى (دار)،
وقال (يوناسيو) في صرامة:

- أزل هذه العقبة .

اتسعت عينا (دار) في ارتياح، وهتف (جولهي):

- هل جنتت يا (جير)؟

ولكن (يوناسيو) ضغط زناد بندقيته بلا تردد ..

وانطلقت الرصاصة ..

واخترقت جبهة (دار)، الذي اتسعت عيناه في ألم
وذهل، قبل أن يتهاوى جثة هامدة، و (جير) ينفث
دخان سيجارته، قائلاً:

- والآن، هل تعادون مفاوضاتنا يا مستر (أدهم)؟

٢١٥

اتسعت حاجبا (جير) في شدة، وهو يجيب:

- أعلم ما تقصده يا مستر (أدهم)، فكل الدراسات
تؤكد أنه لا التعذيب ولا الموت يمكنهما إخافتك، أو دفعك
لفعل ما ترفضه .

ثم جذب (نينيا) إليه بغتة، مستطرداً في شراسة:

- ولكن ماذا عن الآخرين؟

صرخت (نينيا) مذعورة، واتسعت حاجبا (أدهم) في
صرامة، وهو يقول:

- إياك أن تمس شعرة واحدة منها يا (جير) .

صاح (جير) غاضباً:

- بل سأجتز عنقها كله، لو لم تتعاون معي يا مستر
(أدهم) .

ودفع (نينيا) جانباً، وهو يصرخ:

- (يوناسيو) .. عند أول إشارة مني، اتسف رأس هذه
المرأة .

شبهت (نينيا) في رعب، وقال (أدهم) في غضب صارم:

- لقد حذرتك يا (جير) .

صاح به (جير):

- وأنا أيضاً حذرتك يا مستر (أدهم) .. إما أن تخبرني
أين أجد (يانيل)، أو تشاهد رأس هذه الجميلة، وهو
ينفجر أمام عينيك .

٢١٤

صرخ (جولهي) في غضب هادر :

- أنت مجنون .. مجنون تماماً .. لقد قتلت (دار) بلا رحمة .

أجابته (جير) في صرامة :

- اصمت يا رجل .. عملنا لا يعرف الرحمة .

اتحنى (جولهي) يلتقط مسدسه ، وهو يهتف :

- فليكن .. مادام عملنا لا يعرف الرحمة ، فسأبعدك عنه إلى الأبد يا (جير) .

وصوب مسدسه إلى (جير) ، الذي صرخ :

- (بوناسيو) .

وبسرعة مذهشة ، أدار (بوناسيو) قوهة بنديقيته

إلى (جولهي) ، وأطلق النار ..

وفي نفس اللحظة ، التي استقرت فيها الرصاصة في

صدر (لون جولهي) ، تحرك (أدهم صبرى) ..

لقد وثب إلى الأمام ، وركل (جير) في وجهه بقوة ،

ثم جذب (نينيا) إليه ، هاتفا :

- أسرع .

شهقت (نينيا) ، وهي تعدو إلى جواره مذعورة ،

وهتف (جير) في ثورة :

- اقتلها يا (بوناسيو) .. اقتلها معا .

٢١٦

أطلق (بوناسيو) رصاصة ، تجاوزت رأس (أدهم) بسنتيمترين فحسب ، فصرخت (نينيا) :

- لا فائدة .. لا فائدة .

جذبها (أدهم) في سرعة أكبر ، محاولاً الإفلات من الرصاصة الثانية ..

ولكنها فقدت توازنها بقتة ..

ومع سقوطها ، اتحنى (أدهم) ، وسمع أزيز الرصاصة الثانية ، وهي تعبر فوق رأسه مباشرة ، و (جير) يصرخ كالمجنون :

- اقتلها يا رجل .. اقتلها .

وتوقّف (أدهم) لحظة واحدة ، محاولاً انتشال (نينيا) من سقوطها ..

ولم يكن (بوناسيو) بحاجة إلى أكثر من هذه اللحظة ،

كتقاص محترف سابق ، ليصوب بنديقيته المزودة بمنظار

مقرب إلى رأس (أدهم) ، وهو يقول :

- لن تفلت الثالثة أبداً .

وفي مركز الخطين المتقاطعين ، في منظار بنديقية

(بوناسيو) ، ظهر رأس (أدهم) في وضوح ، و ...

ودوت رصاصة في المكان ..

وأصابته هدفها ..

وبمنتهى الدقة ..

★ ★ ★

٢١٧

١٤ - وداعاً للخطر ..

(كراكس) .. الثاني عشر من يوليو ..

السادسة صباحاً ..

انعقد حاجبا رجل (الموساد) في شدة ، وهو يتطلع

إلى وجه مستر (ويلبي) ، الذي ألقى عليه نظرة لامبالية ،

ثم عاد يفسل وجهه في غناية ، في حين تطلع رجل

المخابرات المصري إلى رجل (الموساد) ، وسأله في

هدوء ، وبلغة إسبانية سليمة :

- هل من مشكلة يا سيدي ؟

التفت إليه رجل (الموساد) ، وأجاب بسرعة :

- مطلقاً .. معذرة ، لو أن دخولي المباغت أزعجكم .

هزّ (ويلبي) كتفيه ، وقال في لامبالاة :

- إنه لم يزعجنا .

رمقه رجل (الموساد) بنظرة طويلة ، قبل أن يقول :

- هذا أفضل بالتأكيد .

ثم غادر المكان في سرعة ، فابتسم مستر (ويلبي) ،

والتفت إلى رجل المخابرات المصري ، يسأله في جنل :

٢١٨

- إنه لم يتعرفني .. أليس كذلك ؟

أجابته رجل المخابرات :

- بالتأكيد .. لقد تغيرت هيكلك تماماً ، بعد أن حلقت

لحيتك وشاربك ، وخلعت منظارك الطبي ، وأبدلت ثيابك .

قال (ويلبي) في سعادة :

- لو كان (جيمس بوند) في مكاتي لفعل هذا .. أليس

كذلك ؟

أوماً رجل المخابرات المصري يرأسه إيجاباً ، وقال :

- بلى .. لقد تصرفت مثله تماماً .

تهللت أسارير (ويلبي) ، وهو يقول :

- هذا عظيم .. عظيم .

ناولته رجل المخابرات المصري جواز سفر جديداً ،

يحوى صورته بتلك الهيئة ، وهو يقول في هدوء :

- كانت هذه الخطوة شديدة الأهمية والخطورة كما رأيت

يا مستر (ويلبي) ..

الآن تأكد رجال (الموساد) أن هذا المسافر هو مستر

(ويلبي) شخصياً ، أما أنت فستتحول إلى شخصية جديدة .

التقط (ويلبي) جواز السفر الجديد ، وفتحه في لهفة ،

متسائلاً :

- وما الاسم الذي سأحمله الآن !

٢١٩

وشهق في سعادة ، وهو يهتف :
- آه .. (بوند) .. (جيرارد بوند) .. لم أكن أحلم بأفضل
من هذا .
ثم مذيده يصافح رجل المخابرات المصري ، قاتلاً في
حماس :

- لقد أمتنى العمل معكم كثيراً ، وأنا رهن إشارتكم ،
في أي عمل تطلبونه في المستقبل .. أبلغ الجميع هذا .
صافحه رجل المخابرات المصري مبتسماً . وهو يقول :
- نحن نقدر لك هذا يا مستر (ويلبي) .. شكراً جزيلاً
لتعاونك معنا ، وتذكر دائماً أننا لا ننسى أصدقائنا أبداً .
قال مستر (ويلبي) في ارتياح :
- أنا واثق من هذا .
وفي نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كانت طائرة
(تي . بلبو . إيه) تحلق متجهة إلى (نيويورك) ، وعلى
متنها (يانيل بروزنسكي) ..
وهناك كانت في انتظاره طائرة مصرية ، لتقله مباشرة
إلى بر الأمان ..
إلى (مصر) ..

★ ★ ★

٢٢٠

انتفض جسد (نينا) في عنف ، مع دوى الرصاص ،
وارتفعت عيناها في ارتياح إلى وجه (أدهم) متوقفة
أن ترى الدماء تغرقه ، بعد إصابته بالرصاص ..
واتسعت عيناها في دهشة ..

لقد كان (أدهم) سليماً معافى ، معقود الحاجبين ،
يتطلع في إمعان إلى حيث يقف (يوناسيو) ، فأدارت
عينها إلى حيث ينظر ، ووقع بصرها على كبير المفتشين ،
وهو يترنح في قوة . والدماء تتدفق من بين شفثيه ،
وبندقته تسقط من يده ، وسعدت (جير) يهتف :
- اللعنة !.. ماذا حدث ؟

ومع آخر حروف عبارته ، هوى (يوناسيو) جثة
هامدة ، وظهر من خلفه رجل آخر ..
(باردو) ..

المفتش (باردو) . الذي يمك مسدساً ، يتصاعد الدخان
من فوهته ..

وفي دهشة مستكرة ، هتف (جير) :

- من أنت بالضبط ؟

أبرز (باردو) بطاقته ، وهو يقول :

- المفتش (باردو) أيها الأمريكي .. رجل الشرطة
الوحيد ، الذي لم تنجحوا في رشوته .

٢٢١

نهض (أدهم) في هدوء ، وساعد (نينا) على النهوض ،
وهي تسأله متوترة :
- ماذا حدث ؟
أجابها في خفوت :
- يبدو أن الأمور انقلبت رأساً على عقب .
سألته مبهورة :
- كيف ؟؟

أشار إلى (باردو) ، دون أن يُعلق بحرف واحد ، في
حين كان (جير) يقول متوتراً :
- يبدو أنك لا تفهم ما يدور هنا أيها المفتش .. الأمر
أكبر منك بكثير .. أكبر من جهاز الشرطة كله .. إنها
عملية سياسية في المقام الأول .
قال (باردو) في سخرية :
- ولكن كبير مفتشينا اشترك فيها كأي مجرم أو قاتل
أجير .

ثم أضاف في صرامة :

- ونال ما يستحقه .

لوح (جير) بيده ، قائلاً :

- فليكن .. لن نتدخل في شؤونكم الداخلية .. كل ما نريده
هو الرجل والفتاة .

٢٢٢

ظهر زورق بخاري في هذه اللحظة ، وهو يقترب من
الميناء القديم ، فأضاف (جير) في توتر :
- وسندفع مقابل هذا بسخاء .

سأله (باردو) :

- وما الذي فعله الرجل والفتاة ؟

صاح (جير) :

- ليس هذا من شأنك .. سندفع مليون دولار ، مقابل
ابتعادك عن هنا الآن .

قال (باردو) في صرامة :

- من البشر ما لا يمكنك شراؤه بالمال أيها الأمريكي .

هتف (جير) :

- ربما كان لدينا ما هو أفضل من المال ، انظر .

ودسّ يده في جيب سترته الداخلي ، وأخرجها قابضة
على مسدس ضخم ، أطلق النار منه نحو المفتش (باردو) ،
صارخاً :

- القتل مثلاً .

أصاب الرصاص المفتش ، واقتلعه من مكانه ، في نفس
اللحظة ، التي استدار فيها (جير) إلى (أدهم) ، صائحاً :

- وأنت أيضاً يا مستر (أدهم) .

وأطلق رصاصه الثانية ..

٢٢٣



فدفع (نينا) جانبا ، وهو يهتف :

— أتعثم أنك تجيدون ال ٢٢٤

وكمحترف ، كان المفروض أن يصيب (جير) هدفه ،
بمنتهى الدقة والسرعة ..

ولكن المشكلة أن يواجه محترفا أيضا ..

لقد رأى (أدهم) الرصاصة تصيب (باردو) ، و (جير)
يلتفت إليه ، فدفع (نينا) جانبا ، وهو يهتف :
— أتعثم أنك تجيدون السباحة .

أطلقت الإسرائيلية صرخة زعر ، قبل أن تسقط في
الماء . في حين وثب (أدهم) جانبا ، وتفادى رصاصة
(جير) في براعة مذهلة ، وهو يقفز إلى الأمام ، ويطيح
كنسر ضخم ، وينقض على الأمريكي ، قائلا :
— دماء كثيرة أريقت الليلة يا (جير) .

ثم لكمه بكل قوته ، هاتفا :
— وهذا يكفي .

سقط الأمريكي أرضا ، ولكنه لم يتخل عن مسدسه ،
فرفعه ثانية في سرعة ، وهو يصرخ غاضبا :
— من قال هذا ؟

انطلقت من مسدسه رصاصة أخرى ، كادت تصيب
(أدهم) ، لولا أن قفز في الهواء ، ودار حول نفسه دورة
رأسية ، قبل أن يهبط على قدميه ، ويركل المسدس من
يد (جير) ، قائلا :

— أنا .

هب (جير) واقفا ، فاستقبلته لكمة كالتقبلة في معنائه ،
تأوه لها في عنف ، وهو ينثى إلى الأمام ، ليلتقي بأخرى
ساحقة في أنفه ، أجبرته على الاعتدال ، وعلى استقبال
لكمة ثالثة كالصاعقة ، هوت على فكه في عنف ، وأسقطته
أرضا بلا حراك ..

وفي اللحظة نفسها ، وصل الزورق البخارى إلى
الميناء القديم ، وهتف قائده :

— أنت بخير يا سيادة العقيد ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يسرع نحو البقعة ، التي سقط
عندها المفتش (باردو) :

— نعم .. أنا بخير .. انتشل السيدة من الماء ، واستعد
للإقلاع .. سألحق بك بعد قليل .

ألقي الرجل طوق النجاة لـ (نينا) ، التي تشبثت به في
قوة ، في حين بلغ (أدهم) موضع المفتش (باردو) ،
الذي استقبله ملوحًا بيده ، قائلا :

— لو أنك هنا لإسعافى فاطمن .. الرصاصة غاصت
في أكوام الشحم ، التي تغطي جسدى ، ولكنها لم تبلغ
موضعا قاتلا :

— ثم ضحك قائلا :

— ليت زوجتى تعلم أن ذلك الشحم ، الذى تطالبنى دوما
بالتخلص منه ، هو الذى أنقذ حياتى .

فحص (أدهم) موضع الإصابة ، قائلا :

— ولكنك تحتاج إلى إسعاف عاجل .

لوح المفتش (باردو) بجهاز اللاسلكى ، قائلا :

— لقد طلبت حضورها بالفعل .

ثم سعل مرة أو مرتين ، قبل أن يسأل (أدهم) في
جدية :

— أجبني بصراحة .. إنك لم تقتل السيناتور (ستاسى) ..
أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— لم أومن بالاعتيالات في حياتى قط .

تتهد (باردو) فى ارتياح ، قائلا :

— عظيم .. الآن فقط أشعر أنى أديت واجبى بأمانة .

قال (أدهم) :

— ولكنك قتلت كبير المفتشين .

أوما (باردو) برأسه إيجابا ، وقال :

— لى أدلة تثبت إداتته ، وتورطه مع الأجانب ، ضد

مصلحة وطنه .. اطمئن .. كل شيء قانونى تماما .

سأله (أدهم) :

- وماذا عن (جبر) ؟

قال (باردو) :

- أتقصد ذلك الأمريكي؟! .. سأعتقله بالطبع ، حتى تتدخل السفارة الأمريكية للإفراج عنه .

سأله (أدهم) في هدوء :

- وكم يستغرق هذا في المعتاد ؟

عقد (باردو) حاجبيه ، وهو يسأله :

- كم تحتاج من الوقت ؟

ابتسم (أدهم) . مجيباً :

- أربع وعشرون ساعة ستكون أكثر من كافية .

قال (باردو) في حزم :

- اتفقنا .

صمت (أدهم) لحظة ، ثم نهض قائلاً :

- ولكن لماذا تفعل هذا ؟

تطلع إليه (باردو) بضع لحظات ، ثم هز كتفيه ، قائلاً :

- هذه الليلة كانت طويلة أكثر مما ينبغي ، وأعتقد

أنه حان الوقت لوضع نهاية لها .

ثم أضاف مبتسماً :

- وبالمناسبة .. ذكرتي تصاب أحياناً بضعف مياغت ،

فأتسى بعض الأشخاص ، وخاصة أولئك الذين يرحلون

في زوارق بخارية .

ابتسم (أدهم) بدوره ، وهو يقول :

- هذا رائع .. بل أكثر من رائع .

وبينما استرخى (باردو) في مكانه ، في انتظار وصول سيارة الإسعاف ، التي تردد صوت بوقها من بعيد ، كان (أدهم) و (نيننا) يبتعدان بالزورق البخاري عن الميناء القديم ..

الميناء الذي شهد لحظات الصراع ..

ولحظات الخطر .

★ ★ ★



١٥ - الختام ..

(القاهرة) .. الثالث عشر من يوليو ..

السابعة مساءً ..

ألقت (نيننا) نفسها بين ذراعي (يانيل) ، وانفجرت

باكية في حرازة ، وهي تهتف :

- (يانيل) .. واحبيبي (يانيل) .. لم أتصور قط أننا

سنلتقي ثانية .

احتواها في صدره بحنان بالغ ، وهو يغمغم :

- ولكننا فعلنا يا عزيزتي .

ثم رفع عينيه إلى (أدهم) ، مستظرفاً :

- والفضل للسيد (أدهم) .

لوح (أدهم) بكفه ، قائلاً :

- الفضل لله (سبحانه وتعالى) أولاً يا رجل .

سأله (يانيل) في اهتمام :

- ولكن أخبرني يا سيد (أدهم) .. لماذا كانت كل هذه

المطاردات ، والمناورات المعقدة ، ما دامت خططكم تعتمد

على إخراجي من المطار مباشرة ، بهذا الأسلوب المبتكر

الدقيق !؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

- كان من الضروري أن نجد وسيلة لمغادرة السفارة ،

وأن نقع الإسرائيليين بأننا نخطط لتحريرك بوسيلة معقدة .

أوماً (يانيل) برأسه ، قائلاً :

- فهمت .. كنت تخدعهم .

ثم أضاف في مقت :

- وهم يستحقون الفشل .

رمقه (أدهم) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

- أنتم جميعاً كنتم تستحقون الفشل يا رجل ، ولا تنس

أنك عشت حياتك كلها تسفك دماء الآخرين .

خفض (يانيل) عينيه ، وهو يقول في أسى :

- لن يمكنك أن تتصور كم أشعر بالندم لهذا .

واندفعت (نيننا) تقول :

- لقد وعدني ألا يفعل هذا ثانية قط .

قال (أدهم) في صرامة :

- لم يعد بإمكانه أن يفعل .

تنهد (يانيل) ، وقال :

- صدقني يا سيد (أدهم) .. أنا مخلص تماماً في التعاون

معكم .. لقد رتبوا لي عدداً من الجلسات ، لسماع كبل

مالدي .

هزّ (أدهم) رأسه في بضع ، مغمغماً :

- عظيم .. عظيم .

ثم استدار لينصرف ، فاستوقفه (يائيل) ، قائلاً :

- سيّد (أدهم) .. أريد أن أخبرك أنني تعاملت مع العديدين من رجال المخابرات ، ولكنني أدركت ، بعد أن تعاملت معك فقط ، ما الذي تعنيه كلمة محترف .. صدقتني ياسيد (أدهم) .. أنت المحترف الحقيقي الوحيد ، الذي تعاملت معه ، في حياتي كلها ، وأنا أكرّر شكرى لك بشدة ، على كل ما فعلته من أجلنا .

أجابه (أدهم) في هدوء :

- قلت لك إننى لم أفعله أبداً من أجلكما يا (يائيل) .

ثم استدار منصرفاً ، وهو يضيف في حزم :

- لقد فعلته من أجل (مصر) .

قالها ، وغادر المكان في سرعة وخفة ، دون أن يضيف حرفاً واحداً ..

تماماً كما يفعل المحترف ..

المحترف الحقيقي .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩